الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

-قسنطينة-

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم اللغة و الدراسات القرآنية

رسالة مقدمة لنيل درجة

-الماجستير-

الموضوع

المباحث اللغوية في الربع الأخير من تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

إعداد الطالب:

- لخضر روبحي

إشراف الدكتور:

- رابح دوب

السنة الجامعية 1421/1420هـ 2000/1999م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الإهداء

إلى الذين كلما سافرتَ في طلبَ العلم طارت قلوبهم معي.

إلى أمي وأبي وكل أفراد عائلتي.

إلى كل من علمني في الصغر والكبر.

إلى أستاذي المشرف وأساتذتي الذين تفضلوا بمناقشة رسالتي.

إلى وطني المفدى الجزائر.

إلى كل الأوفياء والمخلصين

أهدي هذا البحث المتواضع.

لخضر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله الذي أنار الكون بنزول القرآن، والصلاة والسلام على من أنـــزل إليـــه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم فيخرجهم من الظلمات إلى النور، سيدنا محمد صلـــى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.

و بعد فهذا بحث عنوانه "المباحث اللغوية في الربـع الأخـير مـن تفسـير : "جـامع البيـان عـن تأويل آي القرآن" ، وهو يستهدف دراسة الجوانب المختلفة لهذه الظاهرة على ضوء مـا تقدمـه لنـا المناهج اللغوية الحديثة من نظرات هي أقرب إلى طبيعة اللغة.

فدراسة اللغة تندرج -عند أغلبهم- على مستويات خمسة، صوتية، صرفية، نحوية، دلالية، ومعجمية. وعلماء اللغة يلفتون إلى أنّ هذه المستويات ترتبط معا إرتباطا وثيقـــا، بحيث كل منها يعتمد على الآخر في بحثه ونتائجه. وهي تشكل الإطار العام للغة.

وقد آثرت أن أختار الربع الأخير فقط من "جامع البيان في تفسير القرآن"، تناسـبا مع حجم البحث من جهة،ولكونه يغني عن بقية الأجزاء في أخذ صورة شاملة كافية لمـــا ورد في تفسيره.

أما الباعث على اختيار هذا الموضوع، فهو يتعلق أصلا بأهمية الدراسات اللغوية في فهم نصوص الكتاب العزيز والحديث الشريف ولغة العرب شعرا ونثره فبهذه الدراســـة خدم اللغويون لغة القرآن الكريم فيّسّروها ووضّحوها ووفّروا على دارســـيها الغـــوص في أعماقها .

هذا، ويمكن حصر دوافع هذا البحث في دائرتين اثنتين:

الأولى: موضوعية، وتتلخص في النقاط التالية:

1- تنوع مباحث هذا الموضوع في علوم العربية المختلفة التي تؤلّف جزءا مـهمّاً من تراثنا اللغوي .

2- شهرة تفسير جامع البيان التي طبقت الآفاق، فهو من أجلّ التفاسير بالمأثور، وأجمعها لأقوال الصحابة والتابعين، والمرجع الأول للمفسرين. فمما من شك أن القراءات القرآنية تحتل مكانا بارزا في الدارسات القرآنية، كما أنها من أغنى تراثنا العلمي والثقافي ولاسيما في علوم اللغة العربية كالنحو، والتصريف، والأصوات والمعجمات.

3- اقتناعي التام بأنّ هذا الموضوع في حاجة إلى دراسة تعالج قضاياه وفق منهج علمي سديد، وذلك بأن يكون موضوع رسالة علمية جامعية تحت إشراف علمي يسدد خطوات البحث فيها ويضيء السبيل أمامها.

الثانية : شخصية وعلمية وتتلخص في نقطتين:

1-رغبتي الذاتية في الدراسات اللغوية، ذلك لأني أعتقد أنه كلما كنا أكثر دراية باللغة، كلما ازداد إدراكنا عمقا لكلام المولى عز وجل.

2- ولعلّ من الأسباب الشخصية أن مجال التخصص الذي أرتضيته لنفسي هي اللغة، وما أدراك ما لغة القرآن الكريم، فبها خطّ قلمي فترجمت أفكاري، وعبرت عما ينطق به لساني .

أما المنهج الذي سلكته في معالجة هذا الموضوع ودراسة جوانبه، فهو المنهج الوصفي الذي يقوم على أساس وصف اللغة في مستوياتها المختلفة ودراسة ما يستهدف الكشف عن حقيقتها.

ولقد تلمست طريقي عبر بحثي بإشارات مضيئة تزخر بها كتب لغوية وبحوث أكاديمية فضلا عن مصادر لغوية عريقة تمثل اللغة العربية في كل مستوياتها.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة:

أما التمهيد: فقد تناولت لمحة مختصرة عن حياة الطبري ثم تعريف بتفسيره من حيث المصادر التي تؤلف مادته والمنهج الذي يرتكز عليه.

وفي الفصل الأول: تحدثت عن المستوى الصوتي متناولا فيه المبحثين التاليين:

1- علم الأصوات النطقي.

2- علم الأصوات الوظيفي.

أما الفصل الثاني: فاتجه البحث فيه إلى دراسة المستوى الصرفي في مباحث ثلاثة :

1- مصادر البحث الصرفي.

2- تصريفات الكلمة.

3- تصريفات عامة.

والفصل الثالث: خصصته للمستوى النحوي في أربعة مباحث:

1- مصادر البحث النحوي.

2- المصطلح النحوي في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن".

3- منهج الإمام الطبري و مذهبه النحوي.

4- مسائل نحوية.

وكان طبيعيا ومنهجيا أن يكون الفصل الرابع لدراسة المستوى الدلالي في مباحث ثلاثة :

1- الدلالة الصوتية.

2- دلالة البنية والتركيب.

3- دلالة المشترك اللغوي

وقد جاء الفصل الخامس مكملا لهذه المستويات بدراسة المستوى المعجمي في مباحث ثلاثة:

1- في مجال الثروة اللفظية.

2- ضبط الألفاظ.

3- شرح الألفاظ.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفي الخاتمـــة ذكرت أهم النتائج التي أمكن الوصول إليها مرفوقة بفهرس المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

و الحقيقـة أن البحـث في مستويات خمس ممتع و مفيـد و لكنـه صعـب في نفـس الوقت. فأسلوب الإمام ابن جرير الطبري يحتاج إلى رصيـد لغـوي كبـير مـن أجـل فهمـه و الإحاطة به. و قد بذلت ما في وسعي و لم آل جهدا فيما قصدت إليه.

وفي الخـــتام لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر العميق الصادق إلى أستاذي الدكتور رابح دوب ، الذي أشرف على هذا البحث وتعهده بالرعاية العلمية الجادة حتى جاء على هذه الصورة. كما أشكر لجنة المناقشة وإدارة جامعة الأمير عبد القادر على كل التسهيلات المقدمة .

والله أسأل مزيدا من فضله وفيضه

وبالله التوفيق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ترجمته

اسمه ونسبه :

هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري

مولده ونشأته :

ولد في آمل طبرستان [1] بفارس سنة أربع وعشرين ومائتين من الهجرة (224هـ)، وبها نشأ وحفظ القرآن صغيرا، ثم رحل من بلده في طلب العلم وهو ابن اثني عشر سنة، فسمع بالري وبغداد والبصرة والكوفة والشام ومصر، وعاد فاستوطن ببغداد .

مبلغه من العلم :

كان الطبري موهوبا من صغره، محبا للعلم، متفان فيه يقول عن نفسه :" حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين" [2].

وقد عاش في أزهى عصور الإسلام تقدما على كل المستويات الفكرية والعلمية حيث وجد ضالته في كثير من العواصم التي رحل إليها، فما من بلد يحل به إلا ويلتقي فيه بعلمائه ليأخذ عنهم ألوانا شتى من المعارف والعلوم ...من تفسير وقراءات وحديث وفقه ولغة وأدب وتاريخ..." وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله عز وجل، عارفا بالقرآن، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم "[3] .

---

* وردت ترجمته في البداية والنهاية 145/11، وطبقات القراء لابن الجزري، 106/2، واللباب 81/2، والفهرست لابن النديم 234، وشذرات الذهب 260/2، ووفيات الأعيان 332/3، ومعرفة القراء الكبار للذهبي 313/1.

(1) طبرستان: وهي كلمة مؤلفة من مقطعين "طبر" آلة من آلات الحرب التي اشتهرت بصنعها المنطقة، (ستان) معناها أرض أو منطقة أو بلاد مثل افغانستان (بلاد الأفغان) فنسب إلى المقطع الأول (الطبري) واشتهر به .

(2) تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، م : 1، ص 3.

(3) معجم الأدباء : ياقوت الحموي، م : 5 ص 243.

تأليفه :

برع الطبري في علوم كثيرة مكّنته في الإبداع والتأليف. قال ابن إسحاق : « وكان متفنّنا في جميع العلوم، علم القرآن والنحو والشعر واللغة، والفقه.كثير الحفظ» [1] .

وهذه الثقافة الواسعة تترجمها كتاباته الكثيرة والمتعددة إلا أنها -وللأسف- ضاعت كلـــها إلا كتابه في التفسير والتاريخ الموسوم بتاريخ (الأمم والملوك).

تلاميذه :

كان ابن جرير الطبري كالمنهل العذب كثير الرُّوَّاد، فلم يكن قاصرا على فرع دون فرع بـــل موسوعة لشتى المعارف والعلوم. وطبيعي لرجل كالطبري قضى حياته دون زواج وسخّرها للعلـم أن يكون له أتباع وأتباع وتلاميذ ومقلّدون، فمن هؤلاء :« أبو بكر أحمد بن كامل بن خلـــف (260-350هـــ) قاضي الكوفة، ومنهم عبد العزيز بن محمد الطبري، وله كتاب في تاريخ أستاذه، ومنهم أبو إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الطبري، ومنهم أبو الحسن أحمد بن يحي المتكلم، صاحب كتاب المدخل إلى مذهب الطبري»[2] .

مذهبه:

للطبري مذهب في الفقه اختاره لنفسه« وقد أجمع العلماء على إمامته وسعة علمه وعدّوه مـــن المجتهدين بعد أن كان شافعيا وانتشر على يده المذهب الشافعي، ولكنه بلغ مرتبة الاجتهاد المطلـق و لم يصادف مذهبه الظروف التي تساعد على انتشاره ولا التلاميذ الذين يتوارثونه فيكتب له البقاء علـى أيديهم»[3] .

وفاته:

توفي رحمه الله عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة (310هـــ) وقد عاش نحوا من خمس وثمانين سنة ودفن ببغداد.

---

(1) الفهرست ص 191.

(2) الطبري ومنهجه في التفسير د : محمود بن الشريف ص 56.

(3) دراسات في التفسير وأصوله، د : محي الدين بلتاجي ص 92.

قيمة تفسيره :

تفسير الطبري « من أجلّ التفاسير بالمأثور وأصحّها وأجمعها، لما ورد عن الصحابة والتابعين، عرض فيه لتوجيه الأقوال، ورجّح بعضها على بعض، وذكر فيه كثيرا من الإعراب، واستنباط الأحكام»[1] .

نجد اسمه في النسخ المطبوعة (جامع البيان في تفسير القرآن) إلا أنّ الاسم الذي أطلقه الطبري عليه، كما جاء في كتاب التاريخ للطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وكذلك ذكره ياقوت في كتابه معجم الأدباء[2] .

يقع – في طبعته التي بين أيدينا– في ثلاثين جزء من الحجم الكبير، قام بتحقيقه الأخوان شاكر بطبعته ممتازة تقوم بها دار المعارف بمصر وقد تم إصدار ستة عشر (16) مجلدا انتهت إلى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا﴾ من سورة إبراهيم الجزء الثالث عشر من القرآن.

وكان تأليف هذا التفسير في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تقريبا، وبذلك كانت له أولوية من ناحيتين اثنتين بين كتب التفسير:

الأولى زمنية والثانية من ناحية الفن والصناعة، أما أولويته الزمنية فلأنه أقدم كتاب في التفسير وصل إلينا، وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن، ولم يصل إلينا شيء منها، اللهم إلا ما وصل إلينا منها في ثنايا ذلك الكتاب الخالد الذي نحن بصدده[3].

"وأما أولويته من ناحية الفن والصناعة، فذلك أمر يرجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعية التي سلكها فيه مؤلفه[4] .

ومن أجل ذلك اعتبره مؤرخو التفسير ورجاله أبا التفسير وشيخ المفسرين .

---

(1) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني : جـ 2، ص29.

(2)ينظر : م : 5 ، ص245

(3) التفسير والمفسرون د : الذهبي، جـ 1، ص209 .

(4) المرجع نفسه، جـ 1 ، ص 240

أقوال العلماء عنه :

لقـــد حظي تفسيره العظيم رضى العلماء ونال إعجابهم وإجماعهم على تقديمه والإشادة به، من ذلـــك عـــبارة الخطيب البغدادي : « وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه. لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظا لكتاب الله عز وجـــل ، عارفـــا بالقـــرآن، بصيرا بالمعاني، فقيها بأحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها»[1] .

وقـــال السيوطي : «وله التصانيف العظيمة، منها تفسير القرآن، وهو أجل التفاسير، لم يؤلف مثله، كما ذكر العلماء قاطبة، منهم النووي في تهذيبه؛وذلك لأنه جمع بين الرواية والدراية»[2] .

وقـــال عنه الشيخ أبو حامد الإسفراييني شيخ الشافعية: « لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير، لم يكن كثيرا»[3] .

وحدث أبو على الحسن بن على الأهوازي قال : " كان أبو جعفر الطبري عالما بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض ، له في جميع ذلك تصانيف فات بها على سائرالمصنفين " [4]

كمـــا وردت ترجمته في دائرة معارف القرن العشرين : " هو صاحب التفسير الكبير والتاريخ المشهور . كان إماما في فنون كبيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك . وله مصنفات في فنون كثيرة تدل على سعة اطلاعه وطول باعه " [5]

مصادر تفسيره :

1- اعتماده على المأثور : وهو ما جاء في القرآن الكريم أو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كلام الصحابة والتابعين لمعنى آية في كتاب الله تعالى.

---

(1) معجم الأدباء ياقوت الحموي، م : 5 ، ص 243.

(2) طبقات المفسرين، ص 30

(3) المصدر نفسه، ص 83.

(4) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، م :5 ، ص 245 .

(5) دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، مجـ : 5 ص 678 .

فمنهج الطبري في تفسير الآيات يعتمد على القرآن أولا ثم ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على ما روى عن الصحابة أو التابعين. فقد عقد فصلا في مقدمة تفسيره بعنوان : (القول في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن)، جاء فيه : « فقد تبين ببيان الله جلّ ذكره أنّ مما أنزل الله من القرآن على نبيّه صلى الله عليه وسلم ما لا يوصل إلى علم تأويله إلاّ ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره وواجبه وندبه وإرشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته. وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلاّ ببيان رسول الله صلى الله عيه وسلم له بتأويله بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله»[1] .

فالمنقل عن رسول الله صلى الله عيه وسلم هو المثل الأعلى، ومن خلال تفسيره يتبن أنه رجع إلى ما روى عن ابن عباس (توفي 67هـ)، وعن سعيد بن جبير (توفي 95هـ)، وعن مجاهد بن جبير (توفي 104هـ) وعكرمة (توفي 105هـ)، وقتادة (توفي 117هـ) وغيرهم.

فنجده ينقل عن ابن عباس أنه فسر قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ. بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] يقول : « حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون إلى قوله بل أكثرهم لا يعلمون، قال الشركاء المتشاكسون الرجل الذي يعبد آلهة شتى،كل قوم يعبدون إلها يرضونه ويكفرون بما سواه من الآلهة.فضرب الله هذا المثل لهم،وضرب لنفسه مثلا،يقول رجل سلم لرجل،يقول يعبدون إلها واحدا لا يختلفون فيه»[3].

وفي استشهاده عن قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾[4] قال : « ثنا عبد الرحمان قال ثنا سفيان عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال الفلق الصبح»[5].

---

(1)جامع البيان ، جـ:1، ص 25.

(2) الزمر الآية 29

(3)جامع البيان : جـ : 23، ص 137.

(4) الفلق: الآية 1.

(5) جامع البيان جزء 30، ص 225.

كما ينقل عن مجاهد أنه فسر قوله :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ. كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1] يقول : « حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يحادون الله ورسوله، قال يعادون ويشاقون »[2].

وكذلك الحال في استشهاده لقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ. فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ. عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾[3]. يقول: «حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة في قوله فإذا نقر في الناقور قال:﴿ إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾»[4].

واعتماد الطبري على المأثور في تفسير آي الذكر الحكيم هو الصواب بعينه،ذلك أن القرآن يفسر بعضه والسنة مترلتها في القرآن الكريم تفصيل المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق، فمن الآيات ما لا يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم اعتماده على أقوال الصحابة لمترلتهم من رسول الله وأخذهم عنه. وقد "سار الطبري مع المنطق ومع المعقول حينما طلب المعنى أولا من كتاب الله، وحينما سار وراءه مقتنصا له من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذ السنة شارحة للقرآن موضحة له، وكذلك حينما رجع إلى أقوال الصحابة، رضوان الله عليهم، لأنهم أدرى بكتاب الله وأعلم بمعانيه، لما اختصوا به من قربهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعهم منه لبعض ما فسر من آيات الكتاب الكريم، ولما اختصوا به من القريحة الصافية والفهم التام والعلم الصحيح والعلم الصالح [5].

فحرصا منه على توضيح حكمه واختياره فإنّه يعدّد مختلف الرّوايات بسندها ثم يعقب عليها ويرجّح منها ليختار غيرها ما ارتآه أو ليكون له رأي آخر. فبجمعه هذا يكون قد أراح نفسه وخفّف عبئا ثقيلا عن غيره، وكأنّ مهمّته تنتهي عند هذا الحدّ، وهذا كلّه يشهد على دقته وموضوعيته العلمية.

---

[1] المجادلة: الآية 20- 21

(2) جامع البيان: جـ : 28، ص 18.

[3] المدثر : الآية 8 - 10

(4)جامع البيان، جـ :29، ص 95.

[5] الطبري ومنهجه في التفسير، د : محمود بن الشريف، ص 105.

2- **القراءات**: ويرجع السبب في عنايته الفائقة بالقراءات إلى أنه كان من المتبحرين فيها لاعتماده على الرواية ومعرفته الواسعة بالتفسير والآثار، بالإضافة إلى تمكّنه في اللغة العربية.

يذكر ياقوت الحموي أن أبا علي الحسن بن علي الأهوازي المقرئ قال في كتاب (الإقناع في إحدى عشرة قراءة) :" ألّف الطبري كتابا كبيرا رأيته في ثماني عشرة مجلدة، بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراءات، من المشهور والشواذّ، وعلّل ذلك وشرحه، واختارمنها قراءة لم يخرج بها عن المشهور)[1] .

ولعلّ هذا الاهتمام مردّه إلى كونها أوثق اتصالا بالقرآن الكريم،فهي تقوي متنه وتلقي الضوء عليه، فضلا عن كونها من المصادر المهمة للوقوف على وجوه الاختلاف بين اللهجات العربية. فعلى امتداد الأجزاء الثلاثين نجده يعتمد على النقل والرواية فيبدي رأيه في القراءات ويختار ويرجح بعد تحليل دقيق لوجوهها.

فمثلا تفسيره لقوله تعالى:﴿ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾[2] يقول : "وقد اختلفت القراء في قراءة قوله في شغل، فقرأت ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين على اختلاف عنه في شغل بضم الشين وتسكين الغين،وقد روى عن أبي عمرو الضم في الشين والتسكين في الغين والفتح في الشين والغين جميعا في شغل.وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة وعامة قراء أهل الكوفة في شغل بضم الشين والغين. والصواب في ذلك عندي قراءته بضم الشين والغين أو بضم الشين وسكون الغين بأي ذلك قرأه القارئ فهو مصيب"[3] .

هذا وإن الطبري لا يكتفي بسرد الآراء والروايات فحسب،بل نجده يختار منها رواية أو يبدي برأيه،وإن كان مخالفا لغيره نجده يعلل ويوضح،ولذلك يتبع قوله السابق بـ« لأن ذلك هو القراءة المعروفة في قراءة الأمصار مع تقارب معنييهما ولما قراءته بفتح الشين والغين فغير جائزة عندي لإجماع الحجة من القراء على خلافها»[4] .

---

(1)معجم الأدباء. ياقوت مج: 5 ، ص 245.

(2) يس: الآية 55.

(3) جامع البيان : جـ 23، ص 13.

(4) نفس المصدر جـ 23 ، ص 13

3- كتب معاني القرآن : في الحقيقة إن تفسير الطبري بحجمه الكبير على امتداد ثلاثين جزءا لا يمكن بحال من الأحوال أن يولد بهذه الكيفية من غير أن يعتمد صاحبه على غيره، خاصة إذا ما علمنا بأن ابن جرير لم يتفرّغ لهذا الجانب من التأليف وحده. فقد كتب في التاريخ والقراءات وغير ذلك.ومن ثم "فإن هذا التفسير الجامع الكبير، لا يمكن أن ينشأ دفعة واحدة، دون محاولات ومقدمات، ساعدت على ولادته عملاقا ... فقد وضع هذا التفسير في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تقريبا، ولم يكن معنى ذلك أن السنين التي زادت على المائتين والخمسين قبله لم يكن فيها تفسير، بل كان فيها تفسير ومفسرون"[1] .

هذا وإن ابن جرير لأمانته العلمية عدّد أراء النحاة وأئمة اللغة، قال ياقوت الحموي: "وذكر فيه(أي في تفسيره) مجموع الكلام والمعاني من كتاب علي بن حمزة الكسائي،ومن كتاب يحي بن زياد الفراء،ومن كتاب أبي الحسن الأخفش،ومن كتاب أبي علي قطرب وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه إذ كان هؤلاء هم المتكلمون في المعاني،وعنهم يأخذ معانيه وإعرابه وربما لم يسمّهم إذا ذكر شيئا من كلامهم "[2]. إلا أنّه ليس في هذا ما يدلّ على نقله المجرد،فقد جمع على الناس أشتات التفسير وقرّب لهم البعيد مبرزا شخصيته العلمية في ترجيحه واختياره وإبداء رأيه وفق تمكّن لغوي رفيع.فقد "كان منهجه في النحو والقراءات تتويجا لمناهج كتب (معاني القرآن) والتقاء لمناهج التفسيرين الأثري واللغوي، في النظر لوظيفة اللغة وحاجة التأويل إليها "[3].

فكتاب معاني القرآن ليحي بن زياد بن عبد الله الفراء (ت207هـ) من أقدم كتب التفسير والذي يعني بالقراءات القرآنية ويحتوي على نحو وصرف وبلاغة ... وطريقة صاحبه في الاختيار والترجيح للروايات تكاد تكون نفسها عند الطبري. وفي فصل الاستشهاد اللغوي سنورد أمثلة توضح ذلك .

4- **احتكامه إلى المعروف من كلام العرب** : كذلك من السمات البارزة في تفسير الطبري احتكامه إلى المعروف من كلام العرب، فانه حينما يبين المعنى المقصود من اللفظة في الآية فإنه يأتي

---

[1] علم التفسير د : عبد المنعم النمر، ص 107.

(2) معجم الأدباء، ياقوت م: 5 ، ص 257

[3] النحو وكتب التفسير، د : إبراهيم عبد الله رفيده، ص 639.

تمعناها اللغوي " ذلك أنه اعتبر الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة وجعلها مرجعا موثوقا بـــه عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها، وترجيح بعض الأقوال على بعض" [1].

على أنّ مهارته اللّـــغوية تبدو واضحة جليّة حين يتتـــبع المعاني ويوفّـــق بين الأقاويل مستـــشهداً بآراء علماء اللـــغـــة. يقول الطبري: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ [2]"... واختلفت القراء في قراءة ذلك،فقرأته عامة قراء الكوفة دائرة السوء بفتح السين،وقرأ بعض قراء البصرة دائرة السوء بضم السين.وكان الفراء يقول الفتح أفشى في السين، قال:وقلما تقول العرب دائرة السوء بضم السين،والفتح في السين أعجب إلي من الضم، لأن العرب تقول هو رجل سوء بفتح السين ولا تقول هو رجل سوء" [3].

ومهما يكن " فإنّ الأصل عند الطبري هو توجيه الكلام إلى ما هو معروف من كلام العـــرب. أما إذا تعارض مع الآثار التي تصح عنده فانه لا يخرج عن المأثور إلى غيره وإن ساندته صحة التعبـــير وشيوع الإستخدام فمذهبه تقديم المنقول على غيره" [4].

ومما يؤكد حاجة التفسير للعلم باللغة وعلومها، مـــا رواه الطبري عن ابـــــن عـــبـــاس رضـــي الله عـــنـــهما قولـــه: " التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفســـير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره" [5].

فقوله : (وجه تعرفه العرب من كلامها) : هو ما يرجع فيه إلى لسان العـــرب وأســـاليبها في الخطاب.

---

[1] التفسير والمفسرون، د : الذهبي، جـ 1 ص 217.

[2] الفتح: الآية 6 .

(3) جامع البيان، جـــ : 26، ص 46.

[4] دراسات في التفسير وأصوله، د: بلتاجي، ص 99.

(5) جامع البيان، جـــ : 1، ص 75 – 76.

1- تسجيل القراءات : لقد تبين لنا أن القراءات مصدر هام من مصادر تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن)،فقد استعان بها الطبري ليترلها على المعاني المختلفة ويعلّل من وراءها بعض الأوجه التي قرأ بها القراء. فتنوّعها من باب التيسير على الناس لاختلاف لغاتهم، "ولو كلّفوا بالعدول عن لغتهم وألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلّف المتكلف وتأبى الطباع"[1].

إلا أن مفاضلته لقراءة عن أخرى بقوله: (وأعجب القراءتين إلي قراءة كذا) أو (وهذه القراءة هي الأعجب إلي) أو (والقراءة التي لا أستجيزها هي كذا) ... جعلته عرضة للنقد. " ولو أطعنا الطبري في تلك المفاضلات لكنا ممن يعمل الاجتهاد في القرآن، وهو ما لا يجدر فيه الاجتهاد، ولكنّا رافضين -بغير حق- بدهية أصولية إسلامية هي:أن صحيح المنقول لا يمكن إلا أن يكون من صريح المعقول"[2].

وإنني أعتقد أن هذه المفاضلة تحمل وراءها معنى قويا يخدم التفسير القرآني لا أنه ينكر قراءة، يقول السيوطي : "أما القرآن فكلما ورد أنه قُرِئَ به، جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا،ولو خالفته يحتج بها...ولا أعلم فيه خلافا بين النحاة"[3].

2- دقة الإسناد : ومما يميز منهجه في التفسير (دقة الإسناد) فذلك مما يتضمنه التفسير بالمأثور، إذ يبدأ الطبري تفسير الآية بقوله : (القول في تأويل قوله تعالى كذا) ثم يفسر المعنى مستشهدا بما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين.

وقد كان أمينا في الإسناد حريصا على تسجيل أسماء الرّواة، ولدقته العلمية نجده يعبر بلفظ : حدثنا،في حالة سماعه هو وغيره،في مثل "حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى ين واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله (وشاهد ومشهود) قال الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة"[4].

---

(1)النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، جـ : 1، ص 22

(2) دفاع عن القراءات المتواترة، د : لبيب سعيد، ص 21.

(3) الاقتراح، ص 48.

(5) جامع البيان، جـ : 30، ص 83.

وإن كان قد سمع وحده قال : (حدثني) كقوله : "حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله (القارعة ما القارعة) قال هي الساعة"[1].

كما أنه أحيانا لا يكتفي بذكر السند فقط بل يقف منه موقف الناقد البصير من حيث تقييمه لرجال السند وترجيحه وتصريحه برأيه.

إلا أن تقييمه لرجال السند ورواته، وردّه للروايات التي لا يثق بصحتها، مع هذا كلّه وجهت له انتقادات أيضا. فهناك روايات ساقها دون نقدها، يقول الذهبي : " ثم إن ابن جرير ومن التزَمَ في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف"[2]. فليس كل قارئ عارفا لطريقة علماء الحديث في الإسناد حتى يجمع ويرجح بين الروايات، "ولقد كان من الأولى لهؤلاء السلف الطيبين أن يكونوا بعيدي النظر فيريحوا أنفسهم والأجيال التي بعدهم من هذه الخرافات والأضاليل، ويذكروا لنا ما صح سنده وما رأوه بعقولهم الناضجة، ويتركوا غير ذلك يموت مع الزمن»[3].

وفي المقابل نجد بعض النقاد يذهبون إلى تبرئته من هذا الجانب من ذلك ما ذكره الدكتور عبد المنعم النمر :"وإنني أعتقد أن هذه الروايات كانت رائجة في أيامه، فذكرها ليكر عليها بخطته، ويبين أنه لا فائدة من الاشتغال بها "[4].

وفي اعتقادي أن تفسيرا بهذا الحجم لابد وأن يتخلله نقص خاصة في الإسناد،لأنه ليس من السهل التعقيب على كل الأسانيد ومعرفته لكل الرجال.

---

(1) جامع البيان، حـ : 30، ص 181.

(2) التفسير والمفسرون، حـ : 1، ص 212.

(3) علم التفسير، د: عبد المنعم، ص 114.

(4) المرجع نفسه، ص 120.

3- اعتماده على الحديث : فقد اتضح لنا من خلال مصادر تفسيره أنه يعتمد على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سيما فيما يتعلق من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا ببيان المصطفى صلى الله عليه وسلم لأمته. ففي تفسيره لقوله تعالى :﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[1] يقول :"عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم،وإنه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء،حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله :كونوا ترابا.فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا»[2].

---

[1] النبأ : الآية 40

[2] جامع البيان، جـ : 30، ص 17 – 18.

4- الاستشهاد والاستعانة بالشعر :

كـــثيرا ما يعتمد الطبري على الشعر في تفسيره، حاله كحال أبي بكر وعمر وابن عباس وباقي الصـــحابة رضـــي الله عنهم حيث كانوا يرجعون لفهم معاني الألفاظ القرآنية إلى الاستشهاد بالشعر العربي، كونه ديوان العرب وسِجلّ آدابها.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " عليكم بديوانكم لا تضلوا. قالوا : وما ديواننا؟ قال : شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم»[1].

وقد " كان الإمام الطبري عالما باللغة والشعر، ولقد بلغ من اهتمامه بلغة القرآن الكريم أن أملى أثـــناء إقامته بمصر شعر الطِّرمّاح، ولم يكتف بالإملاء بل شرحه وفسّر ما فيه من الغريب، وكتبه عنه ابن السراج وغيره»[2].

وإن كـــنا نطيل الحديث ونفصل القول في هذا الجانب عند حديثنا عن :(الاستشهاد اللغوي في تفسيره)، فإن ذلك لا يمنعنا أن نذكر بعض اللقطات السريعة التي توضح ما أشرنا إليه :

تفســـيره لقوـــله تعـــالى :﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[3]

"والعرب تقول قد طمست الريح الأعلام إذا دفنتها بما تسفي عليها من التراب ،كما قال كعب بن زهير:

من كل نضاخة الذفري إذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول

يعني بقوله:طامس العلام،مندفن الأعلام "[4].

واســـتدل بالشعر في قوله تعالى :﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ﴾[5] "يقول في عنقها، والعرب تسمى العنق جيدا ومنه قول ذي الرمة :

---

(1)الموافقات، الشاطبي ، جـــ : 2، ص 88.

(2) الدرس البلاغي عند المفسرين، د. رابح دوب، ص 192.

(3) القمر : الآية 37 .

(4)جامع البيان، جـــ : 27، ص 62.

(5) المسد : الآية 5

فعيناك عيناها ولونك لونها وجيدك إلا أنها غير عاطل"[1]

5- اهتمامه بالمذاهب النحوية :

ومن معالم منهج ابن جرير الطبري في تفسيره أنه "يتعرض كثيرا لمذاهب النحويين من البصريين والكوفيين في النحو والصرف، ويوجّه الأقوال، تارة على المذهب البصري، وأخرى على المذهب الكوفي"[2]. فذكره لمذاهب النحاة في مواضع كثيرة القصد منه توضيح المعنى القرآني، وعن ذلك يقول الطبري في تفسيره لسورة الفاتحة بعد أن بيّن أوجه تأويل قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[3] باختلاف أوجه إعرابه فقال : "وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن لما في اختلاف وجوه إعرابه ذلك من اختلاف وجوه تأويله،فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته»[4]. ثم يدلي في النهاية برأيه فيقول : "والصواب من القول في تأويله وقراءته عندي القول الأول،وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير،بتأويل إنها صفة للذين أنعمت عليهم ونعت لهم،لما قد قدمنا من البيان إن شئت"[5].

وهذا المنهج في النحو والذي يرجع فيه إلى تعداد آراء النحاة ثم الموازنة والترجيح هو نفسه الذي التزمه في القراءات تتويجا لشخصيته العلمية التي يمتزج فيها النظر بالأثر. ولعل هذا من أهم الأسباب أيضا التي جعلت تفسيره مرجعا لدى المهتمين بالدراسة اللغوية.

6- **الإدلاء برأيه** : إذا كان الطبري ينكر على من يفسّر كلام الله عز وجل بمجرد الرّأي،فإنّه في المقابل يَتَبَنَّ الرّأي الذي لا يتعارض مع المأثور، القائم على علم من صحيح المنقول أو صريح المعقول. فعنايته البالغة بالرّواية " لم يمنعه هذا من أن يدلي برأيه موافقا لها أو مخالفا، فكان تفسيره يمثل دائرة معارف ضخمة في كل العلوم التي كانت سائدة في هذا العصر وتتصل بتفسير القرآن"[6].

---

(1) جامع البيان، جـ : 30، ص 220.

(2) التفسير والمفسرون، الذهبي، ص 218.

(3) الفاتحة : الآية 7

(4) جامع البيان، جـ : 1، ص 61.

(5) نفس المصدر جـ : 1 ، ص 61

(6) علم التفسير، د : عبد المنعم النمر، ص 103.

ولعل هذا الاتجاه جعل تفسيره يتجه اتجاها جديدا جامعا بين الأثري والعقلي منه، وكان بحق نقطة تحول في التفسير ونواة لما وجد بعده من التفسير بالرّأي.

فترجيحاته المختلفة للرّوايات وتوجيهه لمختلف الأقوال وفق إعمال للعقل ومحاولات استنباط، وعلى أساس نظرات لغوية وعلمية قيّمة،أضفى على تفسيره أهمية وزاد إعجاب العلماء به،فكانت لهم شهادات وشهادات. من ذلك ما قاله الدكتور رفيده "فإن تفسير الطبري يعتبر اتجاها جديدا في تلويخ التفسير،إذ تجاوز المأثور إلى غيره،وتخطّى التفسير المحكي إلى موضوعات أخرى تدخله في جانب منه في كتب التفسير العقلي بالرّأي والاجتهاد، وتجعله نقطة تحوّل في تاريخ التفسير والالتقاء مع بعض الاتجاهات الأخرى في التفسير"[1].

وقول الأستاذ أمين الخولي أيضا :"شخصية ابن جرير الأدبية والعلمية تجعل كتابه مرجعا غير قليل الأهمية في الصنف من التفسير -أي تفسير الدراية- فترجيحاته المختلفة تقوم على نظرات أدبية ولغوية وعلمية قيّمة فوق ما جمع في كتابه من روايات أثرية"[2].

ولتوضيح هذه الحقيقة نأتي إلى تفسيره فنجده يعرض الآراء ويجمع الرّوايات الأثرية المتكاثرة ثم يبدي رأيه وينقد أو ينقض. فإذا كان في تفسير الآية أكثر من رأي قام بتوجيهه الآراء وترجيح بعضها على بعض.

فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿مَّالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[3]

يبدأ أولا في سرد الرّوايات على اختلافها في تفسير الآية ويذكر الشواهد المناسبة لها من شعر أو نثر ثم يأتي للترجيح والإدلاء برأيه في تفسير الآية.

7- **إنكاره على من يفسر بمجرد الرأي**: فعلا،إنّ ما كتبه في مقدمة تفسيره تحت عنوان: (ذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تفسير القرآن بالرأي)[4] والتي منها قوله:"حدثنا يحي بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي

---

(1) النحو وكتب التفسير، ص 547.

(2) دائرة المعارف الاسلامية، حـ : 5، ص 353.

(3) نوح : الآية 13.

(4) جامع البيان، حـ : 1، ص 27.

صلى الله عليه وسلم قال : "من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار" وروى عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال: قال : أبو بكر الصديق :"أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم"... لينتهي بعدها إلى حكم جاء فيه : (وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من أن ما كان من تأويل آي القرآن الذي لا يدرك علمه إلاّ بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئ فيما كان من فعله بقيله فيه برأيه،لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق وإنما هي إصابة خارص وظان. والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم،وقد حرّم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1].

فتصريحه بأدلة نقلية وعقلية ما يدل على رفضه للرأي المجرد بغير علم ولا دليل في التأويل والتفسير.

8- **معالجته للأحكام الفقهية** : معلوم أن في كتاب الله تعالى أحكام تتعلق بالتشريع والتي يتطلّب فهمها وتفسيرها. ولن يكون المفسر مفسرا إلا إذا تناولها نقلا عن غيره أو باجتهاد منه قائما على الحجة والشواهد.

ولما كان تفسير الطبري جامعا بين المنقول والمعقول إذ ينطلق صاحبه من قناعته وحريته دون أن تسيطر عليه أهواء ونزوات، فقد تعرض لكثير من الأحكام الفقهية والمسائل الكلامية "يعالج فيها ابن جرير أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك كله برأي يختاره لنفسه، ويرجحه بالأدلة العلمية القيمة"[2].

فمثلا نجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3] يورد مختلف الأقوال لينتهي إلى ترجيحها بقوله : "وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال يبني

---

(1) الأعراف، الآية: 33

(2) التفسير والمفسرون، الذهبي، ص 219.

(3) المجادلة : الآية 4.

المفطر بعذر ويستقبل بغير عذر لإجماع الجميع على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعـــذر فمـــثله؛لأن إفطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله.فكل عذر كان من قبل الله فمثله»[1].

وهكذا يتبين أنه يعرض للآراء الفقهية ويناقشها لينتهي في الأخير إلى الرأي الذي يستصوبه .كما أنـــه يتصدى للمذاهب المنحرفة التي تخالف تعاليم أهل السنة. فهو بحق فقيه وله دراية واسعة بالفقه، ومن أجل ذلك أشاد تلاميذه بسعة علمه واجتهاده "قال أحد تلاميذه وهو أبو بكر أحمد بن كامل: لم أر بعـــد أبي جعفـــر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء والتمكن من العلوم من أبي جعفر...)[2].

وعـــن كتـــبه الفقهية يقول ياقوت الحموي :" ومن كتبه الفاضلة : كتابه المسمى بـــ (كتاب بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام) ... "[3].

9- موقفه من الإسرائيليات : لعـــل عقلية الإمام الطبري التاريخية في نقل الأخبار والوقوف عـــلى مختـــلف الروايات كان لها تأثيرا كبيرا في تفسيره للقرآن الكريم،وخاصة فيما يتعلق بالقصص القـــرآني.إذ استعان بأخبار مأخوذة من القصص الإسرائيلي عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جـــريج والســـدي وغيرهم ممن أسلموا من أهل الكتاب،والتي لا تخلوا من فهم خاطئ لتذكر الحكيم وخاصـــة إذا مـــا علمنا بأن هناك من لا علم له بالأسانيد فلا محالة سيصرفه ذلك عن التدبر الحقيقي للآيـــة الكريمة. فثقته بالإمام الطبري -على مبلغ علمه- تجعله يأخذ عن تفسيره كل ما يجده على أنه حـــق وصدق، ولربما تجده يروج لها بطريقة أو بأخرى، " ولقد كوّنت هذه الرّوايات جانبا خرافيا في عقول المسلمين، تحتاج إلى كثير من الجهد والوقت في القضاء عليه، وبعض المتمرّدين على الدين -من المسلمين أنفسهم- مع الأسف ممن تأثروا بمؤثرات غريبة، ويتخذون من هذا تكأة لرفض الدين كله، ومع أنهم مبطلون إلا انهم أصحاب هوى يستغلون نقطة الضعف عند عدوهم لينقضّوا عليه»[4].

---

(1)جامع البيان، جـــ : 28، ص 9.

(2) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، م : 5 ص 263.

(3) المصدر نفسه، م : 5 ص 71.

(4) علم التفسير، د : عبد المنعم النمر، ص 114.

وأعتقد أن ابن جرير ساق هذه الروايات كأبحاث واسعة فقط في تفسيره ليترك للقارئ مهمة نقدها،عملاً بالقاعدة المقرّرة لدى علماء الحديث :(من أسند لك فقد حملك)، "ولعلّه يرى في ذكر السند مع كل رواية يرويها ما يبرئ ذمّته، ويلقي بالتبعة على المنقول عنه"[4].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[4] دراسات حول القرآن الكريم، د : إسماعيل أحمد الطحان، ص 169.

1- القرآن الكريم :

القرآن الكريم، كلام الله، أبدعته القدرة الإلهية، وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله. لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب به الآراء، ولا تنقضي عجائبه. فهو "كتاب العربية الأكبر، ومعجزتها البيانية الخالدة، مثلها الأعلى الذي يجب أن يتصل به كلّ ذي عروبة أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها، ويستنشق أسرارها في التعبير والأداء"[1]، ذلك أنه كما قال الرافعي :" أوجد العرب اللغة مفردات فانية، وأوجدها القرآن تراكيب خالدة، فهو معجم تركيبي"[2].

فمن الحقائق المسلّمة أن كلام الله سبحانه هو أفصح ما نطق بالعربية، فكل حرف من حروفه وكل لفظة من إعجاز لا يطاول، تتقطع الألسن دون محاكاته، إلا أن تقنع بترديده. وما واقعة[3] استراق كبار الكفار (أبي جهل والأخنس بن شريف وأبي سفيان) السمع لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات رغم تناهيهم في كل مرة، إلا دليل إعجاز هذا القرآن وفصاحته. وهذا الذي شهد به الوليد بن المغيرة، وعتبة بن ربيعة -وهما من أئمة الكفار- إذ قال الأول :"والله إنّ لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة"[4].وقال الثاني بعد أن سمع القرآن :"قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة"[5].

ومن أجل ذلك كلّه كان القرآن الكريم من أبرز ما احتجّ به من كلام العرب في تقرير التحديدات والضوابط اللغوية في مستويات الدرس اللغوي.فقد "كان من حظ العربية التي تفوّقت به على سائر اللغات أن خصّها الله سبحانه بنزول القرآن بها، فكان سجلاً لكلّ ظواهر فصحاها، سجلا لم يطرأ عليه أدنى تغيير أو تبديل، على مرّ الزمان، وما نعلم كتابا ضمن الخلود للغة في الدنيا، كما منح القرآن الخلود لهذه اللغة الشريفة، ولذلك يضعه اللغويون في مقدمة المصادر التي يتم بها توثيق اللغة"[6].

---

[1] التفسير البياني للقرآن الكريم، د : بنت الشاطئ، ص 9.

(2)تاريخ آداب العرب، جـ : 2، ص 195.

[3] ينظر للقصة وآراء الثلاثة في السيرة النبوية لابن هشام، جـ :2، ص66.

(4) نفس المصدر، جـ : 2، ص 12.

(5) نفسه، جـ :2، ص 35.

[6] دراسات لغوية، د : عبد الصبور شاهين، ص 57.

وباعتبار أن تفسير جامع البيان للإمام الطبري يعتمد أساسا على المأثور، فقد حظي باستشهادات الذكر الحكيم الشيء الكثير بما يدل على عنايته الفائقة بالقرآن الكريم. وهذه نماذج على ذلك :

قوله تعالى :﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

يقول الطبري :"والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله وصالح المؤمنين وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى الجميع،وهو بمعنى قوله(إن الإنسان لفي خسر).فالإنسان وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى الجميع"[2].

وفي معنى أن الواردة في الآية الكريمة:﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾[3]، " يقول تعالى ذكره وأنيبوا إلى رَبِّكم وأسلموا له،أن تقول نفس بمعنى: لئلا تقول يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله.وهو نظير قوله (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) بمعنى أن لا تميد بكم.فأن إذ كان ذلك معناه في موضع نصب"[4].

وعن معنى كلمة حشرت في قوله عزّ وجلّ ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾[5]، يقول ابن جرير:"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت جمعت فأميتت،لأن المعروف في كلام العرب من معنى الحشر الجمع ومنه قول الله (والطير محشورة) يعني مجموعة[6].

2- **القراءات** : ويرجع اعتبار القراءات مصدرا من مصادر الاستشهاد اللغوي عند الطبري في تفسيره، لأنه في ذلك يسلك المنهج الذي سلكه القراء من اعتمادٍ على النقل واعتداد بالرواية، فهو من الذين يروون القراءات متصلة السند، ويعتدّون بما روي من قراءات في دراسة اللغة والوقوف على وجوه الاختلاف بين اللهجات العربية.

---

(1) التحريم : الآية 4.

(2)جامع البيان، جـ : 28، ص 105

(3) الزمر : الآية 56

(4)جامع البيان، جـ : 42، ص 13.

(5) التكوير : الآية 5

(6) جامع البيان، جـ : 30، ص 43.

ولعلّنا لا نقع في مبالغة حين نقرر أن (القراءات القرآنية) كانت من أهم ما اعتمد عليه الطبري في الاستشهاد اللغوي لعلاقتها بمباحث اللغة والنحو، ولأنها أقرب العلوم الإسلامية لتفسير القرآن.ولذا كانت أول ما أهتم به المسلمون إذ وضعت أصول القراءات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة التلقي إلى أن عرفت القراءات السبع في القرن الرابع . وقد كان ابن جرير "من أصحاب الرأي في القراءات والاختيار والترجيح فيها، وقد اجتمع له أدوات ثلاثة للعلم بالقراءات والنظر فيها هي الرواية لأنه من علماء القراءات، والمعرفة الواسعة بالتفسير والآثار، ثم التمكن في الإعراب والأساليب العربية العالية"[1].

وعند تصفحنا لتفسير (جامع البيان) نجد الطبري يورد عديدا من أوجه القراءات، ويعلّق عليها بأنه لا تجوز القراءة بها أو لم يسمع بها،وذلك يدلّ على سعة أفقه وامتلاكه لناصية النقد وتمكّنه في اللغة.

ضوابط القراءة المقبولة عندهم :

أ – الرواية المستفيضة: وهي تعبير عن القراءة المقبولة المتفق على معانيها وقد قرأ بها القراء، فيؤخذ بها في الاستشهاد لأنها حجة. من ذلك تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾[2]، يقول الطبري :"واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة، وبعض قراء مكة والبصرة (بمفازتهم) على التوحيد، وقرأته عامة قراء الكوفة (بمفازاتهم) على الجماع. والصواب عندي من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، لاتفاق معنييهما.والعرب توحّد مثل ذلك أحيانا وتجمع بمعنى واحد، فيقول أحدهم سمعت صوت القوم، وسمعت أصواتهم، كما قال جل ثناؤه (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) ولم يقل: أصوات الحمير، ولو جاء ذلك كذلك كان صوابا "[3].

ولا شك أن رجوعه للقرآن الكريم وكلام العرب للحكم على صحة القراءة يدل على دقة أبي جعفر وتمكّنه في القراءة.

---

(1) النحو وكتب التفسير، د : رفيده، ص 624.

(2) الزمر: الآية 61

(3) جامع البيان، جـ : 24، ص 15.

ب – موافقة العربية : اعتماد الطبري على الرواية وإجماع الحجة أساسا جعلـــه لا يغفـــل العربية،فقد أخذت حظّها الوافر، واعتبرها شرطا أساسيا لقبول القراءة. ففهم العربية ومعرفة طرائـــق استعمالها ضابط من ضوابط القراءة المقبولة كما تشير الروايات في مسائل (ابن الأزرق) وأجوبة ابـــن عباس عنها في استشهاده لتفسير آيات من القرآن الكريم. وشروط صحة القراءة ثلاثة كما أورده ابـــن الجزري : –أن تصح نسبتها إلى رسول الله صلى الله عيهم وسلم

– أن توافق الرسم العثماني ولو احتمالا.

– أن توافق العربية ولو بوجه"[1].

جاء في تفسير الطبري لقوله تعالى :﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾[2]قوله :"اختلفت القـــراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم (فجعلناهم سلفا) بضم الســـين والـــلام... وأولى القراآنْ في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام،لأنها اللغة الجوداء والكلام المعروف عنـــد العرب وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم"[3].

رفضه بعض القراءات التي لها وجه في العربية لمخالفتها قراءة الحجـــة :

فقراءة بوجه واحد في العربية مع مخالفتها لقراءة الحجة غير معتمدة عند ابن جرير مما يدل على مكانـــة النقل والرواية، يقول ابن الجزري :" فأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن، على الأفشـــى في اللغة والأقيس في العربية. بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، وإذا ثبت عنـــهم لم يردّها قياس عربية، ولا فشو لغة،لأن القراءة يبعدها عن الدراسات اللغوية والنحوية، بل كانت الســـند القوي بل الأقوى للدراسات اللغوية، وهذه كانت –هي الأخرى– لخدمة القرآن الكـــريم ولصيانـــة الألسن من اللحن والتحريف"[4].

---

(1)النشر في القراءات العشر، جـــ : 1، ص 10.

(2) الزخرف : الآية 56

(3) جامع البيان، جـــ :25، ص 51.

(4)النشر في القراءات العشر، جـــ :1، ص 10.

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى :﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾[1] :"واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار (فروح) بفتح الراء، بمعنى فله برد، (وريحان) يقول : ورزق واسع في قول بعضهم، وفي قول آخرين فله راحة وريحان وقرأ ذلك الحسن البصري(فروح) بضم الراء، بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح لإجماع الحجة من القراء عليه[2].

ب- موافقة رسم المصحف: إتباع الطبري رسم المصحف في ضبط القراءة يوضحه قوله في تفسير الآية الكريمة:﴿ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾[3]، "واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار عن أبي جعفر والحسن البصري(سواء) بالنصب، وقرأه أبو جعفر القارئ (سواء) بالرفع. وقرأ الحسن(سواء) بالجر. والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وذلك قراءته بالنصب لإجماع الحجة من القراء عليه، ولصحة معناه، وذلك أن معنى الكلام: وقدر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم إليه الحاجة، وعلى ما يصلحهم"[4].

3- الحديث الشريف:

يأتي الحديث الشريف في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم وقراءاته في الاستشهاد اللغوي. ويشهد على ذلك ما قاله محمد بن سلام، قال يونس من حبيب :"ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[5].

فكلامه عليه الصلاة والسلام كما قال الجاحظ :"هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف.. استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة،وشيّد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام هو مع استغنائه

---

(1) الواقعة : الآية89

(2) جامع البيان، جـ :27، ص 121.

(3) فصلت : الآية 10

(4) جامع البيان، جـ : 24، ص 63.

(5) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 101.

عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكَلِم القصار"(4).

ولالتزام الطبري بالرواية في تفسيره،فإنه كثيرا ما يستشهد بكلام النبي صلى الله عليه وسلم شأنه في ذلك شأن الصحابة والتابعين. وهو أحد تلاميذ تابعي التابعين خاصة إذا ما علمنا بأنه في عـــهده جاء أصحاب الكتب الستة بعد أصحاب المسانيد، وأولهم البخاري (194 - 256هـــ) وآخرهـــم النسائي (215 - 303هـــ).فهم جميعا لم يتجاوزوا القرن الثالث الهجري وبذلك ثبتت نصوص الســنة في كتب معتمدة موثوقة.

وفي مسائل اللغة استشهد الطبري تفسيره بالحديث الشريف في مواطن عديدة نذكر منها:

- قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾(1)، قال الطبري :"يقال منه حار فلان عن هذا الأمـــر إذا رجع عنه،ومنه الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه :"اللـــهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور"يعني بذلك من الرجوع إلى الكفر بعد الإيمان"(2).

- وقوله عز وجل ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾(3).

- يقول بن جرير :"عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود يوم عرفـة والشاهد يوم الجمعة"(4).

---

(1) البيان والتبيين، جـ : 2 ، ص 8.

(2) الانشقاق : الآية 14

(3) جامع البيان، جـ : 30، ص 75.

(4) البروج : الآية 3.

(5) جامع البيان، جـ : 30، ص 82.

4- الشعر:

والشعر العربي مصدر من مصادر الاستشهاد اللغوي في تفسير ابن جرير الطبري لأنه، "ديوان العربية الذي حفظ ثروتها حين لم يكن العرب يعرفون الكتابة وسيلة لتدوين المعارف، فكان الشعر لسهولة حفظه، وحلاوة موسيقاه، أقرب الوسائل إلى عقول العرب وقلوبهم"[1]. وقد كان القرآن الكريم منذ الصدر الأول للإسلام الداعي للاهتمام بالشعر والاستعانة به على العلم بغريب القرآن، يقول ابن عباس :"الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه[2]. كما يقول أيضا :"إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب»[3].

ولولا هذا الباعث الديني في تفسير القرآن لاندثر الشعر الجاهلي من جهة ولما أمكن الوقوف حقيقة على المعنى المراد لألفاظ كثيرة من الذكر الحكيم. فقد كان "شعر الجاهلية سجلا يحوي معاني ألفاظ اللغة التي استعملها القرآن، فهو شاهد على استعمال القرآن لهذه الألفاظ بمعانيها التي كانت معروفة"[4]. وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :"الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه"[5].

ولأهمية الشعر في الاستشهاد اعتمده اللّغويون حتى أصبحتكلمة الشاهد تطلق في الأغلب على (الشاهد الشعري) وكان بحق مصدرا في توثيق مادة اللغة.

هذا ولست بحاجة إلى بسط القول وتفصيله في قضية الاستشهاد بالشعر. فما قصدته إعطاء فكرة موجزة فقط،لأتناول بعد ذلك عناية الطبري به في تفسيره وبيان الشعراء الذين وقع الاستشهاد بكلامهم.

---

(1) دراسات لغوية، د : عبد الصبور شاهين، ص 87.

(2) الإتقان للسيوطي، جـ :1، ص 119.

(3) المصدر نفسه جـ:1، ص 119

(4) دراسات لغوية، د : عبد الصبور شاهين، ص 87.

(5) العمدة، ابن رشيق، جـ : 1، ص 27.

فالإمام الطبري كغيره من اللّغويين اعتمد اعتمادا كبيرا على الشعر في الاستشـــهاد واســـتنباط القواعد والاحتجاج لها،لكونه سجلا ضمّ كل المعاني اللغوية التي نزل القرآن الكريم بهـــا، وتمثلـــت طريقته في:

- أحيانا يصرّح بأسماء من يروي عنهم وأحيانا أخرى لا يذكرهم فيقول مثلا : أنشدني،أنشـــد بعضهم ... وغيرها من أساليب الرواية. ولعل ذلك مردّه لكثره ما رواه من شعر،فقد لا يحضره اســـم الشاعر في لحظة الاستشهاد، أو أن تكون صدق الرواية تغني عن ذكر القائل أحيانا.

- اعتماده على الشعر الفصيح لتأييد رأيه في تفسير الآيات.

-يعتمد أحيانا على ما نقله الفراء فيقول مثلا: وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده.

وفيما يلي بيان الشعراء الذين وقع الاستشهاد بكلامهم في التفسير مرتبين وفق طبقات ثلاث :

أ-طبقة الشعراء الجاهلين: وهم شعراء ما قبل الإسلام، مقدّمون على غيرهم في الاستشـــهاد على مسائل اللغة وهم:

1- أوس بن حجر : 128/23، 9/25، 33/26، 30/30.

2- امرؤالقيس بن حجر : 76/23، 103/26، 54/27، 76/28، 19/29.

3- الأعشى ميمون بن قيس: 40/23، 70/24، 32/25، 99/13/27.

145/129/48/41/7/29، 179/14/30.

4- حاتم الطائي :66/29

5- زهير بن أبي سلمى: 117/30.

6- الشماخ: 43/29.

7- طرفة بن العبد : 130/49/30.

8- عدي بن زيد: 46/23، 37/25، 5/26.

9- علقمة بن عبدة: 71/9/27.

10- عمرو بن كلثوم : 129/27، 29/28، 118/29.

11- عنترة بن شداد العبسي: 129/29، 46/30.

12- لبيد بن ربيعة : 89/23، 55/25، 126/44/30، 93/27.

13- المتلمّس: 66/26.

14- النابغة الذبياني :106/23، 22/25، 82/48/27، 229/146/113/30

ب- طبقة الشعراء المخضرمين :

وهم الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام

1- أميّة بن أبي الصّلت : 23/30.

2- حسّان بن ثابت : 17/29، 23/28، 49/26.

3- الحطيئة : 14/23، 14/27، 104/30.

4- حميد بن ثور الهلالي : 84/25.

5- الطّرمّاح بن حكيم الطائي : 19/30.

6- عبد الله بن رواحة : 126/29.

7- كعب بن زهير : 62/27.

8- مُتمّم بن نويرة : 135/29.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جـ- طبقة شعراء صدر الإسلام :

1- أبو النّجم العِجلي : 127/23، 14/25.

2- الأَحْوَص : 90/23.

3- الأخطل التغلبي : 25/24، 83/29.

4- توبة بن الحميّر : 98/29، 40/30.

5- جرير بن عطية التميميّ : 17/26، 76.

6- ذو الرمة : 23/28، 98/30، 220.

7- رؤبة بن العجاج : 91/26، 81/27،126/12/4/29، 50/30.

8- الفرزدق : 47/23، 31/25، 99/26، 111/29 و 139، 37/30 و 67.

9- الكميت : 27/24.

وهذه بعض المقتطفات نوردها عن استشهاده بالشعر في مسائل لغوية :

- قوله تعالى :﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]. قال الطبري :"وقيل مكبا لأنه فعل غير واقع وإذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الألف فقالوا أكب فلان على وجهه فهو مكب،ومنه قول الأعشى:

مكبا على روقيه يحفز عرفه على ظهر عريان الطريقة أهيما

فقال مكبا لأنّه فعل غير واقع،فإذا كان واقعا حذفت منه الألف،فقيل كببت فلانا على وجهه وكبه الله على وجهه"[2].

---

(1) الملك : الآية 22.

(2) جامع البيان، جـ : 29، ص 7.

- وعن قوله تعالى :﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾[1]. "يقول وسيوقي صليّ النار التي تلظـــى التقـــي، ووضع أفعل موضع فعيل كما قال طرفة:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد"[2]

وقوله تعالى :﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾[3]. يقول ابن جرير :"والصواب من القول في ذلك عندنـــا أن يقال إن هذه اللام بمعنى التعجب،وأن معنى الكلام أعجبوا لإيلاف قريش... والعرب إذا جاءت بهـــذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها،كمـــا قال الشاعر:

أغرّك أن قالوا لقرّة شاعرا فيال أباه من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل،وإنما الكلام أغرك أن قالوا اعجبـــوا لقـــرّة شاعرا فكذلك قوله لإيلاف"[4].

5- **كلام العرب** : وهو ماعدا الشعر من أقوال أسهمت في إضافة ثروة لغوية وفكرية لا تقل عن الشعر في الاحتجاج والاستشهاد.

يقول الجاحظ :" ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق ولا ألذ في الأسماع ولا أشد اتّصـــالا بالعقول السليمة ولا أفتق للسان ولا أجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الأعراب العقـــلاء الفصحاء والعلماء البلغاء "[5].

وتفسير الطبري غني بهذه الأقوال التي يستشهد بها على مسائل لغوية. فـــالعرب كمـــا يقـــول الجاحظ :"أوعى لما تسمع وأحفظ لما تأتي"[6].

---

(1) الليل : الآية 17

(2) جامع البيان، جـ : 30، ص 145.

(3) قريش : الآية 1 .

(4) جامع البيان، جـ : 30، ص 198.

(5) البيان والتبين، جـ 1 ، ص 84 .

(6) المصدر نفسه، جـ : 3، ص 266.

والتي منها :

- استدلاله بكلام العرب في تفسيره للآية الكريمة :﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

يقول الطبري :"...و أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الأثارة البقية من علم؛لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب،وهي مصدر من قول القائل أثر الشيء أثارة،مثل:سمح سماحة،وقبح قباحة"[2].

- وأيضا في قوله جل ثناؤه :﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾[3].

- يقول :" و أولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال الدين في هذا الموضع الجزاء والحساب؛وذلك أن أحد معاني الدين في كلام العرب الجزاء والحساب.ومنه قولهم : كما تدين تدان "[4].

- كذلك في قوله عز وجل:﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[5]، بعد أن يرجّح مختلف الأقوال يستشهد قائلا :" والصواب من القول في ذلك أن يقال أن الله جل ثناؤه أمر نبيّه محمداصلى الله عليه وسلم أن يقول: أعوذ برب الفلق. والفلق في كلام العرب فلق الصبح.تقول العرب: هو أبين من فلق الصبح"[6].

أما آراء اللّغويين فهي كثيرة خاصة أصحاب كتب المعاني، وطريقة ابن جرير الجمع بين التفسير الأثري والتحليل اللغوي. من ذلك تفسيره للآية :﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾[7]؛ "واللمم في كلام العرب المقاربة للشيء . ذكر الفراء أنه سمع العرب تقول: ضربه مالمم القتل، يريدون : ضربا مقاربا للقتل."[8]

---

(1) الأحقاف : الآية 4.

(2)جامع البيان، جـ : 26، ص 3.

(3) التين : الآية7.

(4)جامع البيان، جـ 30، ص 160.

(5) الفلق : الآية 1.

(6) جامع البيان، جـ : 30، ص 226.

(7) النجم : الآية32

(8) جامع البيان، جـ 27، ص 41

مشروبات الدرس اللغوي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

في المستوى الصوتي

تمهيد

المبحث الأول : علم الأصوات النطقي

- تعريف الصوت
- المخارج
- الصفات

المبحث الثاني : علم الأصوات الوظيفي

- الإدغام
- الإبدال
- النقل والخفة
- الإثبات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كان لانتشار الإسلام في بقاع الأرض المختلفة واختلاط العجم بالعرب،وتداخل أصوات اللغات الأخرى باللسان العربي سببا في ظهور هذا العلم،والاهتمام بدراسة الصوتيات، إذ خشي العلمـــاء أن تنحرف أصوات عربية، بتأثرها بأصوات تلك اللغات،مما دفع بأبي الأسود الدؤلي إلى ضبط القـــرآن بالنقط من خلال ملاحظة حركة الشفتين.بقوله لكاتبه :"إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فـــانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف"[1].

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـــ) أول من عرض لدراسة الأصوات- فيما أعلـم- واستخرج بحور الشعر العربي ووضع علم العروض، الذي لا يعدو أن يكون دراسة صوتيـــة أيضـــا، واستطاع تقسيم الأصوات وترتيب مخارجها.

ومعجمه(العين) من صميم الدراسة الصوتية،حيث رتّبه حسب مخارج الأصـــوات أو حســـب (الأحياز والمخارج)، فبدأ بأصوات الحلق، ثم أصوات أقصى الفم، ثم أوسط الفم، ثم أدنى الفـــم، ثم الشفتين.

وفي القرن الرابع الهجري جاء ابن جني (ت392هـــ) الذي يعدّ أستاذ هذا العلم دون منـــازع، متأثرا بسيبويه من جهة،ومعتمدا على فهمه للغة والقراءات القرآنية من جهة أخرى. فكتابـــه (ســـر صناعة الإعراب) يذكر فيه أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف. ومما جاء فيه قوله :"أحـــوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموســـها، وشـــديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطـــها ومـــهنوقها، ومنحرفها ومشربها، ومستويها ومكررها، ومستعليها ومنخفضها، إلى غير ذلك من أجناســـها"[2]. ولتقديم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام شبّه جهاز النطق بالناي وبوتر العود.

يقول أبو الفتح :"ونظير ذلك أيضا وتر العود، فإن الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت لـــه صوتا، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه، أدى صوتا آخر، أدى صوتا آخر، فإن أداها قليـــلا

---

[1] الفهرست، ابن النديم، ص59.

[2] سر صناعة الاعراب، جـ: 1، ص 2.

سمعت غير الاثنين، ثم كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة. إلا أن الصوت الذي يؤديه الوتر غفلا غير محصور، تجده بالإضافة إلى ما أداه وهو مضغوط محصور، أملس مهتزا، ويختلف ذلك بقدر قوة الوتر وصلابته، وضعفه ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق، والخَفْقَة بالمضراب عليه، كأول الصوت من أقصى الحلق، وجريان الصوت فيه غير محصور كجريان الصوت في الألف الساكنة، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلافها هنا، وإنما أردنا بهذا التمثيل الإجابة والتقريب، وإن لم يكن هذا الفن مما لنا ولا لهذا الكتاب به تعلق، ولكن هذا القبيل من هذا العلم، أعني علم الأصوات والنغم"[1].

وهكذا يكون ابن جني قد تناول الأصوات بدراسة علمية قائمة على الملاحظة الذاتية وبعيدة عن الافتراض والتأويل. استطاع "أن يقيم عمد الدراسة العلمية اللغوية، وأن يوطد أركان (علم اللغة) بدراسة للصوتيات، وسبق الأوربيين بما وصل إليه من نتائج في هذا الباب، كأصوات اللين، ومقاييسها، التي سبق بها دانيال جونز الإنجليزي، ومعرفته للفونيم ونظريته قبل هذا العالم الأوربي، كما وصل إلى نتائج قيّمة في دراسة اللهجات"[2].

ثم توالت بعد ذلك الدرسات الصوتية معتمدة أساسا على هؤلاء الأعلام الثلاثة (الخليل بن أحمد، سيبويه وابن جني). ففي القرن الخامس الهجري وضع ابن سينا رسالة في الأصوات (أسباب حدوث الحروف)،وفي القرن السادس ألف الزمخشري كتاب (المفصل) في النحو خصص فيه جزءا للدراسة الصوتية. كما كان أساس الدراسة الصوتية مبنيا أيضا على القراءات القرآنية فهي التي أنتجت في وقت مبكر دراسة الأصوات بوصف مخارج الحروف وصفاتها.

وفي العصر الحديث حيث تيسرت الأجهزة الصوتية استعان بها العلماء فطوّروا الدراسة الصوتية لتصبح علما قائما بذاته (علم الأصوات) أحد فروع علم اللغة. ومما توصّلوا إليه إجماعهم على ما فسره القدامى في حدوث الصوت بفعل التموج وأعضاء النطق المختلفة، وهذا يؤكد براعة ونبوغ علماءنا القدامى الذين ندين لهم بكل فخر ما توصلوا إليه من حقائق. يقول الدكتور مهدي المخزومي:"والصوت الإنساني ذبذبة تنشأ عن اندفاع الهواء في الرئتين نحو الخارج، ملامسا وتري

---

(1)سر صناعة الاعراب، حـ : 1، ص 9

(2) علم اللغة بين القديم والحديث، د : عبد الغفار، ص 55.

الحنجرة، والحلق، واللسان، والشفتين، وهو المادة الوحيدة التي تتكون منها اللغات البشـــرية علـــى اختلافها، بعد تآلف الذبذبات في صور شتى، وأبسط أنواع التآلف بين هذه الذبذبات هي المقـــاطع، التي يتكون كل مقطع منها من صوتين: صوت ساكن، وصوت لين"[1].

موضوع علم الأصوات: موضوع علم الأصوات اللغوية، هو الصوت الإنساني دون غيره مـــن سائر الأصوات الأخرى. إذ اللغة في حقيقتها كلام مكون من أصوات وفق نظام خاص.

وعلم الأصوات اللغوية يدرس ثلاث مسائل رئيسية :

1- حركات أعضاء النطق التي تحدث الصوت.

2- الموجات الصوتية اللغوية المتعاقبة التي تنتج إحداها عن الأخرى.

3- استقبال السامع للصوت.

أهميته: ما دامت الأصوات هي اللبنة الأولى في صرح اللغة فإن دراستها ضرورة لا غنى عنـــها لدراسة لغة الإنسان وإدراك أسرارها ودلالاتها.

وتأتي أهمية علم الأصوات لإحاطته بالصوت اللغوي من حيث مخرجه وصفته وامتزاجه بغيره من الأصوات ومعرفة مختلف الظواهر اللغوية من إدغام وإبدال وإعلال وغيرها.

ولأهمية هذا العلم تشعبت الدراسة فيه، حتى أضحى لهذا العلم فروع كثيرة متعددة متنوعة، كل منها يبحث في جانب من جوانب هذا العلم. ويكفي لأهمية هذا العلم أيضا أنه "ذو أهميـــة جوهريـــة بالنسبة لسائر فروع علم اللغة، إنه حجر الأساس بالنسبة لأي دراسة لغوية أخرى"[2].

هذا وإن أول ما تعنى به الدراسة اللغوية هي دراسة الأصوات، ذلك أن "دراسة الأصوات تتيـــح للدارس أن يقف على طبائع هذه الأصوات وخصائصها حين تتمازج في صور كلمات، ولن يســـتغني عنها؛لأنها تفسر كثيرا من الظواهر اللغوية التي لولا هذه الدراسة، لكان الكـــلام فيـــها نوعـــا مـــن الافتراض"[3].

---

[1] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د: مهدي المخزومي، ص 166.

[2] علم اللغة، د : محمود السعران، ص 100 - 101.

[3] مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د : مهدي المخزومي، ص 166.

فالدراسة الصرفية والنحوية والدلالية تعتمد اعتمادا كبيرا على الدراسات الصوتية، فما الوحدات الصرفية إلا وحدات صوتية بالدرجة الأولى، كما أن النحو يعتمد على الدراسة الصوتية، فأنماط الجمل مثلا لا يمكن التفريق بينها إلا بوحدات صوتية.

ويمكن القول بأن اللغة أصوات لأنها "هي اللبنات التي تشكل اللغة، أو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة أو المتجمعة في وحدات أكبر ترتقي حتى تصل إلى المجموعة النفسية. وعلى هذا فإنّ أيّ دراسة تفصيلية للغة ما تقتضي دراسة تحليلية لمادتها الأساسية، أو لعناصرها التكوينية وتقتضي دراسة تجمعاتها الصوتية ... ولا يستغني اللغوي مهما كان منهجه في دراسة اللغة وصفيا أو تاريخيا أو معياريا أو مقارنا، لا يستغني عن علم الأصوات".[1]

فحاجة اللغة إذن لعلم الأصوات لا غنى عنها،حيث لا يمكن لدراسة لغوية أن تصل إلى نتائج دقيقة واضحة دون أن تسبقها دراسة صوتية أولا.

فروع علم الأصوات

فروع علم الأصوات عديدة، يهمنا منها في دراستنا اللغوية لتفسير الطبري قسمين اثنين:

علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الوظيفي.

أما الأول فيبحث في دراسة الصوت من حيث ميكانيكية إصداره، وأما الثاني فيتعلق بوظيفة الصوت في لغة ما.

وعليه فإننا سنجمل مسائل البحث لهذين العلمين في مبحثين اثنين:

المبحث الأول: علم الأصوات النطقي:

ووظيفته "البحث عن الكلام المنطوق بالفعل، وهو الجانب المادي الصوتي الذي يصدر عن جهاز النطق، دون النظر إلى وظيفته اللغوية"[2].

---

[1] دراسة الصوت اللغوي، د : أحمد مختار عمر، ص 401.

[2] علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبدالغفار حامد هلال ،ص86

المبحث الثاني: علم الأصوات الوظيفي.

ومهمته دراسة التغيير الصوتي الذي من شأنه أن يغير في المعنى حيث "يـــدرس (الفونيمـــات) ووظائفها في لغة معينة، ومشكلاتها ويفرق بين الصور النطقية للصوت الواحـــد، وبـــين اختـــلاف الأصوات، التي يترتب عليها اختلاف المعاني، التي تعد بمثابة الوظائف "[1].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار حامد هلال ص: 88.

المبحث الأول

علم الأصوات النطقي

- تعريف الصوت
- المخارج
- الصفات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعريف الصوت:

يقصد بالصوت في مجال الدراسة اللغوية، تلك الذبذبات الصوتية المتآلفة التي تنشأ تبعا للمراحل التي تمر بها من مرحلة الجهاز النطقي إلى مرحلة حدوثه ثم سماعه.

ويتطلّب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة ومحددة أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة ومحددة أيضا، والنقطة التي تنتهي عندها عملية التصويت من جهاز النطق تعرف بالمخرج أو الموضع.

وقد وضّح حقيقته ابن جني بقوله: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النَفس مستطيلا متَّصلا، حتى يعرض له في الحلق والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا. وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنّك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرسا ما، فإن انتقلت منه راجعا عنه، أو متجاوزا له، ثم قطعت، أَحْسَسْتَ عند ذلك صدى غير الصدى الأول"[1].

(1) سر صناعة الاعراب، جـ : 1، ص 6.

المخارج والصفات:

1- مخارج الأصوات العربية:

المخرج هو النقطة التي يتشكل عندها الصوت. وقد صنفت الأصوات اللغوية بحسب مخارجها. وثمة اختلاف في ترتيب أصوات العربية من حيث المخارج بين القدماء والمحدثين، ولعلّ ذلك مردّه إلى الاختلاف في تحديد المخارج من جهاز النطق.

وكون المخارج نواة الدراسة الصوتية، فقد اعتمد عليها العلماء في حدوث الصوت الإنساني وتفسير الظواهر اللغوية.

فالخليل بن أحمد رتّب معجمه على مخارج الأصوات، فهو يقول:" في العربية تسعة وعشرون حرفا : منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج. وأربعة هوائية وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة. فأما الهمزة فسميت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدرج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف، وكان يقول كثيرا الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء ... وهذه صورة الحروف التي ألفت منها العربية وهي تسعة وعشرون حرفا: ع ح هـ خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ذ ث، ر ل ن، ف ب م، وا ي ء".[1]

كما قام سيبويه بترتيب أصوات العربية أيضا على حسب المخارج، فجعل للأصوات ستة عشر مخرجا تبدأ من الحلق بصوت الهمزة وتنتهي بالشفتين. حيث يقول: "فأصل حروف العربية ستة وعشرون حرفا، الهمزة والألف والهاء والعين والحاء ... والحروف العربية ستة عشر مخرجا، فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف ... فأما المجهورة فالهمزة والألف والضاد واللام ... وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء ... ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة والقاف والكاف ... ومنها الرخوة وهي الهاء والحاء ... وأما العين فبين الرخوة والشديدة ... ومنها المحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت و لم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام ... ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت

---

(1) العين، جـ: 1، ص 64-65.

فيه وهو الراء، ومنها اللينة وهي الواو والياء لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما... ومنها الهاوي وهو حرف لين اتسع لهواء الصوت ... ومنها المطبقة والمنفتحة..."[1] .

وكذلك الحال أيضا بالنسبة لابن جني حيث قام بتقسيم الأصوات حسب المخارج وتقسيمها إلى أصوات صامتة وأخرى متحركة.

وقد قسم الأصوات العربية إلى ستة عشر مخرجا هي:

1- أقصى الحلق: هو مخرج الهمزة والهاء والألف.

2- وسط الحلق: هو مخرج العين والحاء[2] .

3- أدنى الحلق: هو مخرج الغين والخاء.

4- أقصى اللسان: وما فوقه من الحنك الأعلى: هو مخرج القاف.

5- ما هو أسفل بقليل من مخرج القاف بين اللسان والحنك الأعلى: هو مخرج الكاف، ويسمى هذان الصوتان لهويين.

6- وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى: هو مخرج الجيم والشين والياء عير المدية، وتسمى هذه الأصوات شجرية، لأنها تخرج من شجر الفم، وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى.

7- أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس: مخرج الضاد.

8- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه، وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى: مخرج اللام.

9- طرف اللسان والثنايا أسفل اللام قليلا: مخرج النون.

10- المخرج نفسه إلا أنه أدخل في ظهر اللسان بقليل، وقريب من مخرج اللام: مخرج الراء. وتسمى اللام والنون والراء أصوات ذلقية. لأنها تخرج من ذلق اللسان وهو طرفه.

---

(1) الكتاب، جـ:2، ص 404-407.

(2) يرى الخليل أن العين أقصى الحروف كلها تليها الحاء التي لا تختلف عنها إلا بالبحة، ينظر العين، جـ : 1، ص64.

11- طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء والدال والتاء، وتسمى أصواتا نِطعِيّة، لأنها تخرج من نِطع غار الحنك الأعلى وهو سقفه.

12- طرف اللسان وفويق الثنايا: مخرج الزاي والسين والصاد.

13- طرف اللسان وأطراف الثنايا: مخرج الظاء والذال والثاء. وتسمى أصواتا لثويّة، لأن مبدأ انطلاقها من اللّثة.[1]

14- باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: مخرج الفاء.

15- الشفتان: مخرج الباء والميم والواو غير المدّيّة. وتسمّى الفاء والباء والميم والواو شفوية لأن مبدأ انطلاقها من الشفة.[2]

16- الخيشوم: مخرج النون الخفيفة.

فهذه مخارج الأصوات الصحيحة، أما أصوات المدّ فقد أشاروا إلى أن مخرجها واسع دون تحديد هذا المخرج.

يقول ابن جني (ت 392 هـ) :"والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف، ثم الياء، ثم الواو. وأوسعها وألينها الألف إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف للصوت الذي يجري في الياء والواو".[3]

2- الصفات:

صفات الحروف:

إن صفة الصوت هي طريقة نطقه في المخرج، ووضع الأوتار الصوتية، وشكل اللسان. فإذا كان المخرج هو النقطة التي يتشكل عندها الصوت فإن الصفة هي الطريقة التي ينطق بها، كاتِّساع

---

[1] العين، جـ : 1، ص58.

[2] المصدر نفسه جـ : 1، ص58.

[3] سر صناعة الاعراب، ص 8.

مجرى الهواء أو ضيقه، واهتزاز الأوتار أو عدمه، واستعلاء اللسان أو تسفله. وفيما يلي أبرز صفات الأصوات:

المجهر:

إنّ احتباس النّفس عند النطق بالصوت يؤدي إلى اهتزاز الوترين الصوتيين. فالصوت المجهور هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان. عرف سيبويه (ت 180 هـ) الأصوات المجهورة بقوله: "فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ويمنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[1].

والأصوات المجهورة في العربية تسعة عشر صوتا هي: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو.

المهمس:

يعرّف سيبويه الصوت المهموس بأنه: "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه"[2]. وبالتالي فالجهر ضد الهمس. والأصوات المهموسة في العربية عشرة أصوات هي: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء.

الشدة:

وهي انحباس الهواء مع الصوت عند مخرجه انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة.

وعدد الأصوات الشديدة في العربية ثمانية هي: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء.

---

[1] الكتاب، جـ 4، ص 434.

[2] المصدر نفسه جـ 4، ص 434

الرخاوة:

وهي ضيق مجرى الهواء دون انحباسه انحباسا محكما. فالرخاوة ضد الشدة. والأصوات الرخوية في اللغة العربية ثلاثة عشر، هي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء.

التوسّط:

هو صفة بين الشدّة والرخاوة، وعدد الأصوات المتوسطة في اللغة العربية ثمانية، وهي: الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو.

الإطباق:

هو أن يرتفع مؤخّر اللسان نحو آخر الحنك الأعلى، وينطبق عليه، فينحصر الصوت مع تقعُّر وتراجع إلى الوراء. فيخرج الصوت مُفَخَّما. وأصوات الإطباق في العربية عددها أربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء.

الانفتاح:

وهو أن يجري النفَس لانفراج ظهر اللسان عند النطق باللسان فهو عكس الإطباق. وأصوات الانفتاح هي كل أصوات العربية باستثناء الأربعة المذكورة في الإطباق.

الاستعلاء:

ارتفاع مؤخر اللسان نحو آخر الحنك، وضيق المجرى، واحتكاك النفس بهما في المضيق. وعدد أصوات الاستعلاء سبعة . . : الخاء والصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف.

التسفّل:

وهو عكس الاستعلاء حيث يتسفل عند النطق بالصوت إلى الحنك الأسفل، وأصوات التسفل هي أصوات العربية ماعدا السبعة المذكورة سابقا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القلقلة:

وهي اضطراب الصوت وتحرّكه بحركة عند النطق به وهو ساكن حتّى يسمع له نبرة قويـة. وفي ذلك يقول سيبويه: "واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغطت من مواضعها. فإذا وقفتَ خـرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقة ... وذلك القاف والجيم والطـاء والذال والباء".[1]

وهناك صفات أخرى منها ما هو خاص بصوت معين كالتكرار للـراء، والانحـراف لـلاّم، والتفشي للشين، والاستطالة للضاد. ومنها ما هو خاص بعدد من الحروف كالصفير للزاي والسـين والصاد،واللّين للواو والياء غير المديتين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) الكتاب حـ 4، ص: 174.

المخارج والصفات في الربع الأخير من جامع البيان في تفسير القرآن:

لا بدّ من الإشارة إلى أن الطبري لم يتوسع في تحديد مخارج الأصوات وصفات الحـــروف، إذ الحديث عنها في الربع الأخير من تفسيره لم يتجاوز بضع مواضع،وبشكل عام،دون التعرض للتحليـل والتفصيل.

علما بأن ابن جرير يدرك تمام الإدراك بأن مخارج جهاز النطق تفسّر كثيرا من الظواهر اللغويـة حيث يقول في الباب الذي عقده عن: (القول في البيان عن الأحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العـرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم) : " كان مخرج أصله من عند العرب فوقع إلى العجم فنطقوا به، أو قال كان من مخرج أصله من عند الفرس فوقع إلى العرب فاعربته"[1] .

وهذا يشعرنا بأنه كان على علم بالأسس الصوتية لا سيما وأنّه بَنَى تفسيره علـى القـراءات القرآنية التي أنتجت في وقت مبكر دراسة الأصوات.

وعن علاقة القراءات القرآنية بالدرس الصوتي نجده يفسر القراءة المقبولة والمختارة بكونها أحسن مخرجا في العربية.

يقول الطبري في الآية الكريمة (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ) [2] ". وأعجب القراءتين إليّ أن أقرأ بهـا وآخر على التوحيد وإن كانت الأخرى صحيحة ... وإنما اخترنا التوحيد لأنه أصح مخرجا في العربيـة وأنه في التفسير بمعنى التوحيد"[3] .

---

(1) جامع البيان جـ: 1، ص 7.

(2) ص الآية : 58.

(3) جامع البيان جـ: 23، ص 114.

وعلّل تعاقب بعض الحروف بقرب المخرج. فقد قال في تفسيره لقوله تعالى: (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ)[1] ". وإذا السماء نزعت وجذبت ثم طويت، وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله قشطت بالقاف، والقشط والكشط بمعنى واحد،وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما، كما قيل للكافور قافور وللقسط كسط. وذلك كثير في كلامهم إذا تقارب مخرج الحرفين"[2] .

وهذا الذي ذكره الطبري يورده الفراء أيضا بقوله في تفسيره الآية ذاتها: "وفي قراءة عبد الله: (قشطت) بالقاف، وهما لغتان، والعرب تقول: القافور والكافور، والقف والكف، إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات، كما يقال: جدف وجدث"[3] .

ومعلوم أنه لا يوجد في العربية الفصحى إلا صوت لهوي واحد هو القاف. والقاف صوت شديد مهموس، ينطق برفع مؤخرة الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، ليسد المجرى الأنفي، مع رفع مؤخرة اللسان حتى يتصل باللهاة، والجدار الخلفي للحلق مع عدم حدوثه ذبذبة في الأوتار الصوتية، فينحبس الهواء ثم ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين. وعلى هذا فهو تثبيته بصوت الكاف، ولا فرق بينهما إلا أن صوت الكاف مرقق.

وعن صفة الأصوات لا نجد في الربع الأخير من تفسيره إلا إشارة واحدة تجمع بين الجهر والشدة، وذلك في تفسيره للآية الكريمة (إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ)[4] يقول الطبري: "سمعوا لها يعني لجهنم شهيقا يعني بالشهيق الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة"[5] . ذلك أن الصفة التي ينطق بها الصوت في هذه الحالة يهتز معها الوتران الصوتيان ويتخللها أيضا انحباس الهواء مع الصوت عند مخرجه.

---

[1] التكوير 11.

(2) جامع البيان جـ: 30، ص 47.

(3) معاني القرآن جـ :3، ص 211.

[4] الملك الآية :7.

[5] جامع البيان جـ: 29، ص 4.

المبحث الثاني

علم الأصوات الوظيفي.

1- الإدغام.

2- الإبدال.

3- الثقل والخفة.

4- الإثبات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- الإدغام

لغة: كلمة إدغام لغة يقصد بها إدخال شيء في شيء آخر.

ذكر صاحب اللسان عند تفسيره لمادة (دغم): "دغم الغيث الأرض يدغمها، وأدغمها: إذا غشيها وقهرها... والإدغام: إدخال اللّجام في أفواه الدّواب، وأدغم الفرس اللّجام: أدخله في فيه، وأدغم اللّجام في فمه كذلك. قال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا، والإدغام إدخال حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته"[1].

أما مفهومه من الناحية الصوتية فهو حذف الحركة من الصوت الأول إن كان متحركا، ثم ينطق بالصوتين المتماثلين أو المتجانسين من موضع واحد.

وجاء في تعريف القدامى قولهم:

قال سيبويه: "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه"[2].

ووصف أحد أنواعه -وهو إدغام المتقاربين- فقال: "الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر، حتى يصير هو والآخر من موضع واحد"[3].

فذكر سيبويه (إدغام المتقاربين) كنتيجة لتقارب صوتين بتأثير أحدهما على الآخر. كأن يؤثر صوت مجهور على صوت مهموس مجاور له. أو أن يتم التقارب بتأثر مخرج صوت بمخرج صوت آخر يجاوره أثناء النطق.

أما ابن جني فيشير إلى ظواهره وأسبابه بترديد عبارة (تقريب الصوت من الصوت) فيما يعرف في الدرس الحديث بالمماثلة. نجده يقول: "قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت. وهو في الكلام على ضربين أحدهما أن يلتقي المِثْلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام. فيدغم الأول في الآخر. والأول من الحرفين في ذلك على ضربين: ساكن ومتحرك، نحو: دال شدّ ...

---

(1) اللسان مادة دغم.

(2) الكتاب لسيبويه جـ: 4، ص 437.

(3) المصدر نفسه، جـ: 4، ص 454.

وعلى هذا فالغرض من كلمة تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطّع ونحوه قد أخفيت الصوت الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر ... فهذا حديث الإدغام الأكبر، وأما الإدغام الأصغر، فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"[1] .

ثم يذكر أبو الفتح أضربا من الإدغام الأصغر التي لا يمتزج فيها الصوتان امتزاجا تاما. ومما أورده الإمالة، حيث قال: "فمن ذلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت. وذلك نحو عالم، وكتاب، وسعى وقضى، واستقضى، ألا تراك قربت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأملت الألف نحو الياء ..."[2] .

ولم يختلف المحدثون مع القدامى في تعريفه، فالإدغام عند المحدثين هو فناء الصوت الأول في الصوت الثاني بحيث ينطق بالصوتين صوتا واحدا كالثاني[3] .

وهكذا يكون الإدغام بمعنى الإدخال عند القدامى غير أنه بمعنى فناء الصوت الأول في الثاني عند المحدثين أي المماثلة.

وشرط وقوع الإدغام أن يكون الحرف الأول ساكنا حتى لا يكون فصل بينهما. أما إذا وجدت حركة فلا بد من إزالتها حتى يتم الإدغام، يقول سيبويه: "وشرط الإدغام هو أن يكون أول الصوتين ساكنا فإذا كان متحركا فلا بد من إزالة الحركة حتى لا تحجز بينهما" [4]

الغاية منه:

والهدف من الإدغام باعتباره من أبرز ظواهر التشكيل الصوتي،هو التخفيف النطقي واقتصاد الجهد العضلي المبذول من اللّسان بدمج الحركات المتماثلة في حركة واحدة بتحقيق الانسجام الصوتي،نجد

---

(1) الخصائص: جـ2، ص 2 ص 139-140.

(2) نفس المصدر جـ2، ص 141.

(3) الأصوات اللغوية، د أنيس ص 187.

(4) الكتاب جـ2، ص 158.

وفي هذا يقول ابن جني: "إنهم قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخفّ عليهم من إظـــهار الحرفين. ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما نبرة واحدة نحو قولك: شدّ، قطّع"[1]. وقد عبر عـــن هـــذا المعنى أيضا سيبويه بقوله: "أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة"[2] .

وهذه الغاية أيضا عند المحدثين ملخصة في قول الدكتور أنيس: "هو التقريب بـــين الصوتـــين المتجاورين ما أمكن تيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي"[3] .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

(1) الخصائص جـ:2، ص 228.

(2) الكتاب جـ:2، ص 158.

(3) الأصوات اللغوية ص 184.

ظاهرة الإدغام في الربع الأخير من جامع البيان في تفسير القرآن:

يرى الإمام الطبري أن الإدغام فائدته التخفيف في النطق باللفظ، فمثلا تفسيره لقوله تعالى :

﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ [1] يقول :" ز اختلفت القراء في قراءة قوله تزكى، فقرأته عامة قراء المدينة تزكى بتشديد الزاي، و قرأته عامة قراء الكوفة و البصرة (إلى أن تزكى) بتخفيف الزاي، و كان أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه تزكى بتشديد الزاي بمعنى تتصدق بالزكاة فتقول تتزكى ثم تدغم ... و التخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية"[2]

و مما قاله أبو الفتح ابن جني بهذا الخصوص :" ألا ترى أنك في قطّع و نحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللّسان عنهما نبوة واحدة، و زالت الوقفة التي كانت في الأول لو لم تدغمه في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى، لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها، كقولك قططع و سككر، و هذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك الوقيفة و الفترة على الأول خلطته بالثاني، فكان قربه منه، و ادغامه فيه، أشد لجذبه إليه و إلحاقه بحكمه. فإن كان الأول من المثلين متحركا ثم أسكنته و ادغمته في الثاني ، فهو أظهر أمرا، و أوضح حكما، ألا ترى أنك إنما أسكنته لتخلطه بالثاني، و تجذبه إلى مضامنه، و مماسة لفظه بلفظه، بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه و بينه. و أما إن كانا مختلفين، ثم قلبت و ادغمت ، فلا إشكال في ايثار تقريب أحدهما من صاحبه، لأن قلب المتقارب أوكد من تسكين النظير..." [3]

و فيما يلي أقدم كل ما بينه الإمام الطبري من إدغام مرتبا على الترتيب الألفبائي:

---

[1] النازعات. الآية 18

[2] جامع البيان حـ30، ص25

[3] الخصائص حـ2/ ص140-141

التاء في الظاء:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[1]. يقول الطبري: "واختلفت القرّاء في قراءة ذلك فقرأته عامة قرّاء المدينة سوى نافع وعامة قراء الكوفة خلا عاصم يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وإثبات الألف، وكذلك قرأوا الأخرى بمعنى يتظاهرون ثم أدغمت التاء في الظاء فصارت ظاء مشددة"[2].

فقوله تعالى (يظهرون) بتشديد الظاء أصلها (يتظهرون) ولتقارب مخرج التاء والظاء أدغمتا تخفيفا.

التاء في الزاء:

قوله تعالى ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾[3]. قال ابن جرير: "واختلفت القراء في قراءة قوله تزكى، فقرأته عامة قراء المدينة تزكى بتشديد الزاي،وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة إلى أن تزكى بتخفيف الزاي. وكان أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه تزكى بتشديد الزاي بمعنى تتصدق بالزكاة فتقول تتزكى ثم تدغم"[4].

التاء في السين:

قوله عز وجل:﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾[5]. يقول الطبري: "اختلفت القراء في قراءة قوله لا يسمعون.فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لا يسمعون بتخفيف السين من يسمعون،بمعنى أنهم يتسمعون ولا يسمعون. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين بعد لا يسمعون.بمعنى لا يتسمعون ثم أدغموا التاء في السين فشدّدوها"[6].

---

(1) المجادلة الآية: 2.

(2) جامع البيان جـ 28، ص 6.

(3) النازعات الآية : 18

(4) جامع البيان جـ: 30، ص 25.

(5) الصافات الآية: 4.

(6) جامع البيان جـ: 23، ص 24.

قوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[1] . قال رحمه الله:"واختلفت القراء في قراءة قوله (وهم يخصمون)،فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وهم يخصمون بسكون الخاء وتشديد الصاد،فجمع بين الساكنين،بمعنى يختصمون،ثم أدغم التاء في الصاد فجعلها صادا مشددة،وترك الخاء على سكونها في الأصل،وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين وهم يخصمون بفتح الخاء وتشديد الصاد،بمعنى يختصمون،غير أنهم نقلوا حركة التاء وهي الفتحة التي في يفتعلون إلى الخاء منها فحرّكوها بتحريكها،وأدغموا التاء في الصاد وشددوها.وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يخصمون بكسر الخاء وتشديد الصاد فكسروا الخاء بكسر الصاد وأدغموا التاء في الصاد وشددوها ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن هذه قراآت مشهورات معروفات في قراء الأمصار متقاربات المعاني فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب"[2] .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[3]. يقول الطبري: "وقوله إن المصدقين والمصدقات،اختلفت القراء في قراءة ذلك.فقرأته عامة قراء الأمصار خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والدال بمعنى المتصدقين والمتصدقات ثم تدغم التاء في الصاد فتجعلها صادا مشددة كما قيل:(يا أيها المزمل) بمعنى المتزمل"[4] .

يقول سيبويه: "والطاء، والدال، والتاء، يدغمن كلّهن في الصاد، والزاي، والسين،لقرب المخرجين، لأنهنّ من الثنايا وطَرَفِ اللِّسان، وليس بينهنَّ في الموضع، إلا أنّ الطاء وأختيها من أصل الثنايا، وهنّ من أسفله قليلا مما بين الثنايا"[5] .

---

(1) يس الآية: 49.

(2) جامع البيان جـ: 23، ص 11.

(3) الحديد الآية: 18

(4) جامع البيان جـ: 27، ص 132.

(5) الكتاب جـ: 4،ص 462.

(إدغام الواو)

الواو في الياء:

قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[1]. يقول ابن جرير:"ويعني بالديار من الديار من يدور في الأرض فيذهب ويجيء فيها وهو فيعال من الدوران ديوارا، اجتمعت الياء والواو فسبقت الياء الواو وهي ساكنة وأدغمت الواو فيها وصيرتا ياء مشددة"[2].

وفي ذلك يقول سيبويه: "فالواو، والياء، بمنزلة الحروف التي تَدَانَى في المخارج، لكثرة استعمالهم إيَّاهُما، وإنّهما لا تخلو الحروفُ منهما، ومن الألف، أو بعضهنّ، فكان العملُ من وجه واحد أخفَّ عليهم، كما أن رفع اللّسان من موضع واحد، أخفُّ عليهم في الإدغام، وكما أنَّهم إذا أَدْنَوا الحرف من الحرف، كان أخفَّ عليهم،نحو قولهم: ازْدَان، واصطَبَرَ، فهذه قصة الواو والياء"[3].

---

[1] نوح الآية: 26.

[2] جامع البيان جـ: 29، ص 63.

[3] الكتاب جـ: 4، ص335.

لغة: ذكرت المعاجم العربية أن الإبدال هو جعل شيء مكان آخر[1].

قال ابن منظور (ت 711 هـ) : "وأبدل الشيء، وبدله: اتخذ منه بدلا، وأبدلت الشيء بغيره. وبدله الله من الخوف أمنا ... والأصل في الإبدال جعل شيء مكان آخر"[2].

اصطلاحا: يقول ابن يعيش (ت 643 هـ): إن الإبدال : "أن تقيم حرفا مقام حرف، إما ضرورة وإما استحسانا"[3].

هذا هو تعريف الإبدال الصرفي أما الإبدال اللغوي فهو: "إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة"[4].

والفرق بين الإبدال الصرفي واللغوي، أن الإبدال الصرفي يقتضي الضرورة أو الاستحسان في حين لا يقتضي الإبدال اللغوي ذلك.

وللأصوات اللغوية الدور الأساسي في الإبدال، إذ هي التي يتم إبدالها بعضها من بعض، فعندما نتحدث عن إبدال الطاء من تاء الافتعال فيما كانت فاؤه أحد حروف الإطباق، فإنما نقصد إلى إبدال هذا الصوت من ذاك.

والإبدال يحصل غالبا بين الحروف التي هي من مخرج واحد أو مخارج متقاربة، من تفاعل الأصوات. والمقصود بالتفاعل هنا هو التأثر والتأثير. فالسين مثلا إذا وقعت قبل الغين أو الخاء أو القاف أو الطاء جاز إبدالها صادا.

---

(1) الصحاح واللسان والقاموس (بدل).

(2) اللسان (بدل).

(3) شرح المفصل، جـ : 10، ص 7.

(4) الابدال لأبي الطيب اللغوي، ص 9 من مقدمة المحقق.

أما عن مظاهره فكثيرة ويصعب تعداد وجوهه ونواحيه، "لأن اللهجات العربية كثيرة، ولكل لهجة خصائص ومزايا، ترجع إلى ما يحيط بالقبيلة صاحبة اللهجة، من عوامل تقرّبها من الحضارة أو تبعدها عنها"[1].

فتختلف هذه اللهجات باختلاف إيثارها لمختلف الأصوات، شديدة أو رخوة أو مهموسة أو مجهورة، "ومن تحمّل الهمز أو التخفف منه، تسهيلا أو حذفا أو إبدالا إلى غير ذلك"[2].

رأي الطبري في الإبدال اللغوي:

إن ظاهرة الإبدال، كغيرها من ظواهر اللغة العربية، تختلف نظرة العلماء إليها، فمن قائل بإمكان وقوعها داخل البيئة الواحدة إلى قائل: إنها لا تحدث إلا في البيئتين المختلفتين.

اشترط الطبري تقارب المخرج في الحرفين المتبادلين، وكان يرى أنّ الإبدال لغات مختلفة أي أنه يحدث في بيئتين مختلفتين.

يفهم ذلك من قوله في تفسير الآية الكريمة :﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾[3] "عن مجاهد قوله كشطت قال جذبت،وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله قشطت بالقاف، والقشط والكشط بمعنى واحد، وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما،كما قيل:للكافور قافور،وللقسط كسط، وذلك كثير في كلامهم إذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل واحد منهما صاحبه كقولهم : للاتاني أتاني وثوب فرقبي وثرقبي"[4].

---

[1] مدرسة الكوفة، د : المهدي المخزومي، ص 176.

[2] المرجع نفسه، ص 176.

[3] التكوير: الآية 11.

[4] جامع البيان، جـ : 30، ص 47.

أ- الابدال بين الحرفين المتجانسين:

التجانُس : هو أن يتفق الحرفان مخرجا ويشتركا في بعض الصفات.

- **إبدال العين والحاء**: ومثال ذلك تفسير الطبري لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[1]. حيث قال :"وقوله (وإذا القبور بعثرت) يقول وإذا القبور أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء،يقال : بعثر فلان حوض فلان إذا جعل أسفله أعلاه،يقال:بعثره وبحثره لغتان"[2].

وعن قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[3]. يقول الطبري: "وهو افتعل من زجرت،وكذا تفعل العرب بالحرف إذا كان أوله زايا صيروا تاء الافتعال منه دالا.من ذلك قولهم ازدجر من زجرت، وازدلف من زلفت،وازديد من زدت"[4].

وسر ذلك أن صوت التاء المهموسة تقدمها صوت مجهور هو صوت ز، د على التوالي، ولكي يتحقق الانسجام الصوتي،كان لا بد من تماثل الصوتين، والذي حدث بالفعل هو جهر صوت التاء فتحوّلت إلى صوت الدال (ازدجر).

ب-الابدال بين الحرفين المتقاربين:

إبدال القاف والكاف: تخرج القاف من بين أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى، وتخرج الكاف من بين أقصى اللسان وأقصى الحنك الأعلى، وتشتركان في الشدة والانفتاح، فهما متقاربتان مخرجا وصفة.

---

[1] الانفطار : الآية 4.

[2] جامع البيان، جـ : 30، ص 54.

[3] القمر : الآية 9.

[4] جامع البيان، جـ: 27، ص 54.

من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾[1]. قوله: "والقشط والكشط بمعنى واحد، وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما، كما قيل للكافور قافور، وللقسط كسط"[2].

وقوله سبحانه: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[3].

يقول الطبري: "عن مجاهد (فأما اليتيم فلا تقهر)، قال تغمصه وتحقره، وذكر أن ذلك في مصحف عبد الله فلا تكهر"[4].

إبدال الباء والميم:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾[5]. حيث قال: "وقوله (إنا خلقناهم من طين لازب) يقول إنا خلقناهم من طين لاصق ... والعرب تبدل أحيانا هذه الباء ميما فتقول طين لازم.

ومنه قول النجاشي الحارثي:

بنى اللؤم بيتا فاستقر عماده ... عليكم بنى النجار ضربة لازم

ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان:

ولا تحسبون الخير لا شر بعده ... ولا تحسبون الشر ضربة لازب

وعن **إبدال الزاي والتاء**، يتبع الطبري قوله: "وربما أبدلوا الزاى التي في اللازب تاء. فيقولون: طين لاتب. وذكر أن ذلك في زعم الفراء أن أبا الجراح أنشده:

صداع وتوصيم العظام وفترة ... وغثى مع الإشراق في الجوف لاتب

بمعنى لازم والفعل من لازب لزب يلزب ويلزب لزوبا وكذلك من لاتب لتب يلتب لتوبا"[6].

---

(1) التكوير: الآية 11.

(2) جامع البيان، جـ: 30، ص 47.

(3) الضحى: الآية 9.

(4) جامع البيان، جـ: 30، ص 149.

(5) الصافات: الآية 11.

(6) جامع البيان، جـ: 23، ص 28.

3- الثقل والخفة:

يعلّل الإمام الطبري كثيرا من الظواهر الصوتية في الترجيح بين القراءات بعلّتي الثقل والخفة في النطق، فتجده يختار قراءة طبقا لتركيب الحروف وخفتها على اللّسان مع صحة المعنى.

وهذه الظاهرة نالت عناية اللغويين منذ القدم وأولوها حقّها من الدّرس. فهذا ابن جني يعقد في الخصائص بابا أسماه (باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف) حيث يقول: "اعلم أنّ هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته. وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقلُ منه ليختلف اللفظان فيخفّا على اللسان"[1] .

وفيما يلي بعض ما أورده ابن جرير في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن" مما يتعلق بهاته الظاهرة:

قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾[2]. يقول الطبري: "واختلفت القراء في قراءة قوله (يوم التناد) فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار (يوم التناد) بتخفيف الدال، وترك إثبات الياء، بمعنى التفاعل، من تنادى القوم تناديا ... والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو تخفيف الدال وبغير إثبات الياء"[3].

وقوله سبحانه : ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[4]. يقول الطبري: "واختلفت القراء في قراءة قوله (لحم أخيه ميتا) فقرأته عامة قراء المدينة بالتثقيل ميتا،وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ميتا بالتخفيف.وهما قراءتان عندنا معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب" [5].

---

(1) الخصائص، جـ : 3، ص 18.

(2) غافر : الآية 32

(3) جامع البيان، جـ : 24 ص 40 – 41.

(4) الحجرات: الآية 12

(5) جامع البيان، جـ : 26، ص 87 – 88.

وقوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[1]. يقول ابن جرير رحمه الله : "واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه من قراء المدينة أبو جعفر، ومن قراء الكوفة حمزة (لما عليها) بتشديد الميم، وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك. والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك: التخفيف، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب"[2].

وعن تفسيره لقوله عز وجل: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا﴾[3] . يقول : "واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار (مالا لبدا) بتخفيف الباء، وقرأه أبو جعفر بتشديدها، والصواب بتخفيفها لإجماع الحجة عليه"[4].

4- الإثبات:

وذلك بأن تتبع الحركة بحرف من جنسها، وقد وردت تسميته عند القدامى بالبسط والإشباع، يقول ابن فارس: "العرب تبسط الاسم والفعل، فتزيد في عدد حروفها، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر، وتسوية قوافيه"[5].

ويقول سيبويه: "فأما الذين يشبعون فَيُمطِّطون، وعلامُتَها واوٌ وياءٌ، وهذا تُحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: يضْرُبُها، ومن مأْمنك. وأما الذين لا يُشبعون فيختلسون اختلاساً، وذلك قولك: يَضرِبْهَا، ومن مأْمَنكَ، يُسْرِعون اللفظَ"[6].

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[7]. "واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الشام والعراق يسر بغير ياء، وقرأ ذلك جماعة من القراء بإثبات الياء، وحذف الياء في ذلك أعجب إلينا ليوفق بين رؤوس الآي إذ كان بالراء"[8].

---

(1) الطارق : الآية 4

(2) جامع البيان، حـ: 30، ص 142.

(3) البلد : الآية 6

(4) جامع البيان، حـ: 30، ص 127.

(5) الصاحبي: ص، 227.

(6) كتاب، حـ : 4ص، 202.

(7) الفجر: الآية 4

(8) جامع البيان، حـ: 30، ص 110.

وقوله سبحانه : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[1].يذكر الطبري عن ابن محيصن وأبي عمـــــرو قراءة (وأكون) بإثبات الواو"[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] المنافقون : الآية 10.

[2] جامع البيان، جـــ : 28، ص 77.

الفصل الثاني

المستوى الصرفي

تمهيد

المبحث الأول : مصادر البحث الصرفي

أ- القياس والسماع

ب- كتب معاني القرآن

المبحث الثاني : الكلمة : تعريفها، عناصرها، ميزانها، تصريفاتها.

أ- تصريفات الأسماء

ب- تصريفات الأفعال

المبحث الثالث : تصريفات عامة

- الإبدال

- الإدغام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

بعد معرفة الأصوات والتعرف على بعض خصائصها، ننتقل إلى الخطوة الطبيعية التالية وهي دراسة الكلمة من حيث الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية (أي دراسة بنية الكلمة).

ونحن نتحدث هنا عن الصرف في موضع خاص دون جمعه بالنحو،مع إيماننا بأن الصرف والنحو جزءان لعلم واحد،لسببين أساسيين :

أولهما : - أن الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو، ولنأخذ مثلا الجملة الآتية: **محمد قارئ كتابا.**

فإنه لا يمكن معرفة (موقع) كلمة (كتابا) إلا إذ أمكن التعرف على كلمة (قارئ) اسم فاعل. وبالتالي فالوظيفة النحوية لكلمة (كتابا) تمّ معرفتها وتحديد موقعها بالبنية الصرفية لكلمة (قارئ).

- ثم إن الدرس اللغوي متكامل، فكثيرا من مسائل الصرف لا يمكن فهمها دون دراسة للأصوات وبخاصة في موضوع الإعلال والإبدال. كما أن عددا كبيرا من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة الصرف، واللغة الإنسانية لا تكون لغة لها معنى إلا إذا كانت موضوعة في جمل.... وهكذا. فكل منها يعتمد على الآخر في بحثه ونتائجه،وهي تشكل الإطار العام للغة.

فهذا التفصيل بين هذه المستويات اللغوية من باب التوضيح فقط،وهي كلّها غاية الدرس اللغوي.

وثانيهما : منهجي،نهدف من خلاله إلى محاولة رسم الملامح العامة لكل جزء من وراء بحثنا في الجانب اللغوي للربع الأخير من " جامع البيان في تفسير القرآن".

والواقع أن علماء العربية القدماء لم يفصلوا بين النحو والصرف، بل مزجوا بينهما فيما كتبوا، ولا تزال كتب النحو القديمة منذ كتاب سيبويه تشمل العلمين معا. فابن جني جمع الصرف والنحو في علم واحد في تعريفه للنحو بأنه :"انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنيه،

والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغيره، ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها"[1].

فقد جمع في هذا النص بين لونين من الدراسات: صرفية وتتضح في : التثنية والجمع والتحقير (التكسير)...، ونحوية وتتضح في : الإضافة والإعراب والتركيب....

وابن فارس أيضا جمع بين الصرف والنحو في قوله :" التاء تزاد في الكلام أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة. فزيادتها في الأسماء أولى في نحو: تنضُب وتتفُل، وفي الفعل تفعَل وما أشبهه. والثانية نحو: اقتدر. والثالثة: استفعل... ومن التاءات تاء القسم: نحو: تاالله... وتاء النفس نحو: فعلتُ وفعلتَ...إلخ"[2]. فالظواهر -كما هو واضح- متداخلة ومتشابكة بين العلمين في النظر والتطبيق.

هذا، وإنه من اللافت للنظر أن أبا الفتح عثمان بن جني قد أشار إلى أن يكون درس الصرف قبل درس النحو، فقال في كتابه المنصف: " فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلمة الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكر، ورأيت بكرا، ومررت ببكر، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛لأن معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المنتقلة"[3].

---

(1)الخصائص، جـ : 1، ص 34.

(2) الصاحبي، ص 108.

(3) المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، جـ : 1، ص 4.

وقد درج معظم اللغويين المحدثين على تناول مواد علم الصرف في مدخل الدراسة النحوية. والكل متفقون على تلاحم مستويات الدراسة اللغوية وتكاملها من أجل بناء اللغة. يقول الدكتور كمال بشر : "يرى د: عبد الصبور شاهين أنه لا يفصل الصرف عن النحو خط عريض، بل خط رفيع جدا، بحيث تتداخل الظواهر النحوية الصرفية، فلا يجوز عزل أحد هذين العلمين عن الآخر، في النظر والتطبيق لأن مسائلهما متشابكة إلى حد كبير"[1].

ومهما يكن فإن المنهج الذي سوف نأخذ أنفسنا به في هذا الفصل هو أن نعدّ من الصرف كل وحدة صرفية تتصل ببنية الكلمة أو إحدى صيغها على حسب المسائل الواردة في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن".

تعريفه

لكلمتي (الصرف) و (التصريف) معنيان : أحدهما لغوي وثانيهما اصطلاحي :

أ- **المعنى اللغوي** : التغيير، ومنه تصريف الرياح، أي تغييرها.

ب- **المعنى الاصطلاحي** :وقد بيّن حقيقته ابن الناظم بقوله: "هو العلم بأحكام بنية الكلمة، مما لحروفها من أصالة، وزيادة، وصحة، وإعلال، وشبه ذلك"[2].

والمقصود ببنية الكلمة هنا (هيئة) الكلمة. فالصرف علم نعرف به ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة.

موضوعه : موضوع علم الصرف المفردة العربية، من حيث البحث عن كيفية صياغتها أو أحوالها العارضة. والمقصود بالمفردة العربية أي الكلمة من حيث الأسماء المتمكنة (المعربة) والأفعال المتصرفة (غير الجامدة).

[1] دراسات في علم اللغة، د : كمال بشر، ص 220.

[2] شرح ألفية بن مالك لابن الناظم، ص 820.

أما الحروف وبنيات الأسماء والأفعال الجامدة، فلا اختصاص أو تعلّق لعلم الصرف بها، بمعنى أنها لا تشتق ولا توزن.

يذهب الدكتور كمال بشر إلى :" أن كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة و الجملة، أو -بعبارة بعضهم- وتؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية -كل دراسة من هذا القبيل هي صرف في نظرنا "[1].

نشأته : تكاد تجمع الرّوايات على "أنّ الصرف -كفن متميز- لم ينشأ إلا على يد أبي مسلم معاذ بن مسلم الهَرَّاء الكوفي (ت 187هـ). أي أن الصرف نشأ على يد الكوفيين بعد نشأة النحو على يد البصريين بحوالي مائة عام"[2].

والدّاعي إلى تأسيس علم الصرف هو صون بناء الكلمات العربية وتفادي ما حدث فيها من لحن وكذا مراعاة قانون اللغة في الكتابة.

أهميته : علم الصرف من أجلّ العلوم العربية موضوعا، وأحقها أن نُعْنَى به، وننكبّ على دراسته. ومما يستفاد من دراسته :

- صون اللسان عن الخطأ في المفردات، ومراعاة كيفية النطق بالكلمة العربية كما وضعت.
- فهم مادة التراث العربي ومراعاة قانون اللغة في الكتابة.
- وبمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلام من مخالفة القياس التي تخل بفصاحة الكلام.
- وبه يقف المتعلم على أصول الكلام، وأساس الألفاظ، من حيث الصحة والإعلال والأصالة والزيادة، والوزن والاشتقاق...

هذا وإن علم الصرف يشكل مقدمة ضرورية للدراسة اللغوية باعتباره يتعلق ببنية الكلمة .فهناك تلاحم وتكامل ولا غنى لأحدهم عن الآخر. كثيرا من مسائل الصرف لا يمكن فهمها دون دراسة الأصوات ،كما أنّ عددا كبيرا من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة الصرف . ودراسة دلالة الألفاظ متوقفة على بنية الكلمة.

---

[1] دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، ص 85.

[2] ينظر النحو وكتب التفسير، روفيده، ص 35.

المبحث الأول

مصادر البحث الصرفي في الربع الأخير من :

·جامع البيان في تفسير القرآن·

1-القياس والسماع

2- كتب (معاني القرآن)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إذا ما رجعنا إلى مراجع البحث الصرفي وجدناها تتكون من مصدرين أساسيين هما:

أولا: القياس والسماع : فيذهب إلى استقراء كلام العرب والقياس عليه كما أنه يحترم المسموع مهما كان قليلا، ويقيس عليه دون تحرّج.

وحتى نحدّد المفاهيم ونناقش القضايا المتعلقة بهما، لابدّ من توضيح كل جانب منهما بالأمثلة.

1- **القياس** :

القياس، لغة: التقدير. جاء في القاموس المحيط: قاسه بغيره وقاسه عليه، يقيسه قيسا وقياسا، واقتاسه: قدره على مثاله فانقاس.[1] وفي المعجم الوسيط: القياس: رد الشيء إلى نظيره[2].

وفي الاصطلاح: " محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة وفروعها وضبط الحرف وترتيب كلماتها"[3].

ومن هذا التعريف يتضح أن القياس في الصرف يعني قياس الأمثلة على القاعدة، ولكي نفهم معنى العلّة الجامعة بين المقيس والمقيس عليه، نسوق هذه الأمثلة:

يأخذ الطبري بالقياس في تفسير قوله تعالى :﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]. حيث يقول :" واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة والبصرة بمفازتهم على التوحيد.وقرأته عامة قراء الكوفة، بمفازاتهم على الجماع.والصواب عندي من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء،فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب،لاتفاق معنييهما.والعرب توحد مثل ذلك أحيانا وتجمع بمعنى واحد.فيقول أحدهم سمعت صوت القوم،وسمعت أصواتهم ،كما قال جل ثناؤه (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) و لم يقل أصوات الحمير ولو جاء ذلك كذلك كان صوابا"[5].

---

[1]، [2] مادة : قيس.

[3]المغني لابن هشام، جـ : 1، ص 174.

[4] الزمر، الآية 61

[5]جامع البيان، جـ : 24، ص 15.

وفي صيغة الإفراد والجمع يقيس بما هو معروف نحو قوله :" الحور إنما هو جمع حوراء كالحمر جمع حمراء والسود جمع سوداء والحوراء إنما هي فعلاء من الحور"[1]. وقوله: "والأشهاد جمع شهيد كما الأشراف جمع شريف"[2].

ويأتي تعليله المرفوق بالقياس نحو قوله :" وقيل كذّابا و لم يقل تكذيبا تصديرا على فعله. وكان بعض نحوي البصرة يقول قيل ذلك لان فعل منه على أربعة فأراد أن يجعله مثل باب أفعلت ومصدر أفعلت إفعالا فقال كذابا فجعله على عدد مصدره قال وعلى هذا القياس تقول قاتل قتالا قال وهو من كلام العرب"[3].

ونتيجة أخذه بالقياس والتوسع فيه فقد أداه إلى قبول لغات العرب التي يحتج بها، فهو يقيس على ما لم يسمع وهذا إثراء للغة لأنه ليس بالإمكان أن يسمع الإنسان كل ما يتحدث به.

2- السماع:

السماع، لغة : السماع مصدر الفعل : سمع. بفتح المصدر، وبالكسر الاسم. وسماعا وسماعة وسماعية "[4]

وفي اصطلاح اللغويين : "يعني تقلي اللغة من أهلها "[5] أي من أفواه العرب الخلص الذين يوثق بفصاحتهم.

ويعرفه السيوطي بقوله :" ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة لكثرة المولّدين، نظما ونثرا، عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت."[6]

والسماع اعتمد عليه ابن جرير في جمع اللغة ورصد حقائقها،نحو:

---

(1) جامع البيان، جـ : 25، ص 82.

(2) المصدر نفسه، جـ : 24، ص 48.

(3)المصدر نفسه، جـ : 30، ص 11.

(4) القاموس المحيط، الفيروز بادي ، جـ 3 ص 40.

(5) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د : محمد سمير، ص 106.

(6) الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، ص 48.

"كـــرام بـــررة والبررة جمع بار كما الكفرة جمع كافر. وقد حكى سماعا من بعض العرب قوم خيرة بررة وواحـــد الخيرة خير والبررة برّ"[1]. "وقد حكى عن بعض كتب سماعا نمرقة بكسر النون والراء"[2]. ونظرا لأهمية السماع كمصدر معتمد نجده يردّ أقوالا وتفسيرات بسبب أنها غير مسموعة من كلام العرب. كقوله مثلا : "وأما الختم بمعنى المزج فلا نعلمه مسموعا من كلام العرب"[3].

ثانيا: كتب معاني القرآن. وخاصة (معاني الفراء) الذي جمع بين التحليل اللغوي والتفسير الأثري.

والفـــراء[4] يعتـــبر أشـــهر أساتذة المدرسة الكوفية، يقول عنه ابن الأنباري: "كان يقال له: أمير المؤمـــنين في النحو "[5].وقال عنه ثعلب: "لولا الفراء لسقطت العربية، لأنها كانت تتنازع، ويدعها كل من أراد، ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم"[6].

ومما يدل على اعتماد ابن جرير الطبري –من جملة مصادر بحثه الصرفي– على العالم اللغوي الفراء – نذكر نقله لأقواله واستشهاده بآرائه.

أ- نموذج عن نقله من (معاني القرآن) للفراء:

قـــال الفراء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [7]، "أبابيل: لا واحد لها، مثل الشماطيط، والعباديد، والشعارير، كل هذا لا يفرد له"[8].

يـــأتي الإمـــام الطبري لينقل العبارة نفسها، بمثالين دون ذكر الثالث منها حيث قال بعد تفسيره للآية: " وهي جماع لا واحد لها مثل الشماطيط والشعارير" [9]. وهذا بلا شك يكشف عن مدى تأثره به وثقته بعلمه و اعتماده كثيرا عليه.

---

(1) جامع البيان ، جـ 30، ص35.

(2) المصدر نفسه جـ 30، ص 104

(3)المصدر نفسه، جـ 30، ص 68.

(4) الفراء : هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (من أصل فارسي) توفي سنة 207هـ في خلافة المأمون. ولد بالكوفة ونشأ بها. ويذكر أصحاب التراجم للفراء أكثر من كتاب وقد وصلنا (معاني القرآن) يحتوي على تفسير ونحو، وصرف، وبلاغة... وقد طبع الكتاب سنة 1965 وما بعدها بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار ونشرته الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(5) ،(6) نزهة الألباء، ابن الأنباري ص:81.

(7) الفيل الآية 3

(8) معاني القرآن جـ 3 ص293

(9) جامع البيان جزء30 ص 191.

ب- نموذج عن استشهاد الطبري برأي الفراء :

لا غرابة في أن يكون (معاني القرآن) للفراء دستور النحاة ومائدتهم الكبرى. فقد كانت آراؤه التي بثّها فيه أثرا في الدراسات اللغوية، وهذا ما جعل اللغويين الذين جاءوا بعده يذكرون كثيرا من آرائه،وكذلك فعل البلاغيون ومفسرو القرآن الكريم ومن بينهم الإمام ابن جرير الطبري.

ومعلوم أنه "لولا قدرة الفراء وآراؤه في النحو واللغة لما كانت له هذه الشهرة، ولو حاول أي باحث أن يحصر مجرد حصر أسماء الذين نقلوا عن الفراء أو استشهدوا برأيه في النحو أو اللغة لما استطاع"[1].

كما أنه مما يدل عن تأثر الطبري بالفراء، لم نجده -في الربع الأخير من جامع البيان في تفسير القرآن - يذكر أحدا من اللغويين باسمه سوى الفراء. ومن باب الاستشهاد فإني أرى الاستئناس بهذا المثال:

"قوله والنجم والشجر يسجدان، قال يسجد بكرة وعشيا قيل والنجم والشجر يسجدان،فثنى وهو خبر عن جمعين. وقد زعم الفراء أن العرب إذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل السدر والنخل جعلوا فعلهما واحدا،فيقولون الشاء والنعم قد أقبل، والنخل والسدر قد ارتوى. قال وهذا أكثر كلامهم وتثنيته جائزة"[2].

---

[1] دراسة في النحو الكوفي، د المختار أحمد دبره ص:113.

[2] جامع البيان ج27 ص69.

المبحث الثاني

الكلمة

- تصريفات الأسماء.

- تصريفات الأفعال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الكلمة

تعريفها:

الكلمة: هي القول الدال على معنى مفرد، مثل: قلم، قرأ، في. وعليه فالكلمة تنقسم إلى اسم وفعل وحرف.

فالاسم: ما وضع ليدلّ على معنى مستقل بالفهم ليس الزمن جزءاً منه.

والفعل: ما وضع ليدلّ على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه.

والحرف: ما وضع ليدلّ على معنى غير مستقل بالفهم.

ويختص الاسم بقبول حرف الجر، وأل، وبلحوق التنوين له، وبالاضافة، وبالاسناد إليه، وبالنداء.

ويختص الفعل بقبول قد، والسين، وسوف، والنواصب، والجوازم، وبلحوق تاء الفاعل، وتاء التأنيث ساكنة، ونون التوكيد، وياء المخاطبة له.

وكون الحروف تنقسم إلى أصول وزوائد، فإن أقلّ ما تبنى عليه الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة: ثلاثة أحرف. وعليه فكل ما كان على حرف واحد أو حرفين فلا يدخل في موضوع التصريف. أما ما كان آحاديا أو ثنائيا في لفظه ثلاثيا في أصله نحو: يد وقل وعِ فليلحق بموضوع الصرف.

والحروف الزائدة في الكلمة عشرة وهي:(الألف والواو والياء والهمزة والهاء والتاء واللام والسين والميم والنون) تجمع في كلمة (سألتمونيها). كما أنه قد تأتي الزيادة بغير هذه الحروف العشرة كما في التضعيف كجلبب وللمبالغة كفرّح.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

لمّا كان أكثر كلمات اللغة العربية ثلاثيا، اعتبر علماء الصرف أن أصول الكلمات ثلاث أحرف. وقابلوها عند الوزن بالفاء والعين واللام. ويسمون الحرف الأول فاء الكلمة، والثاني عين الكلمة، والثالث لام الكلمة.فإن كانت الزيادة ناشئة من زيادة حرف أو أكثر من حروف (سألتمونيها) التي هي حروف الزيادة، قابلت الأصول بالأصول، ويُعبّر عن الزائد بلفظه.

فمثلا نقول في وزن كاتب: فاعل، وفي وزن اجتهد: استفعل، وفي وزن مجتهد مفتعل وهكذا.

وإن كانت الزيادة ناشئة من تكرير حرف من أصول الكلمة، تكرر ما يقابله في الميزان. مثال: وزن بشّر بتشديد العين: فعّل. أما إذا كانت الزيادة ناشئة من أصل وضع كلمة على أربعة أحرف أو خمسة، فيقابلها في الميزان الصرفي زيادة لام أو لامين على أحرف (ف ع ل) نحو وزن دحرج: فعلل.

وفيما إذا كان الزائد مبدلا من تاء الافتعال، ينطق بها نظرا إلى الأصل، مثل وزن اضطرب: افتعل.

والحذف في الموزون يقابله في الميزان مثل : قاض: فاع، قل: فل.

وفيما إذا كان قلب في الموزون حصل أيضا في الميزان. فيقال مثلا في وزن جاه: عَفَل، بتقديم العين على الفاء.

ومن طرق الوزن للمسجّلة في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن"نذكر :

- **طريقة وزن الكلمة الرباعية المجردة** : هي نفس طريقة زنة الكلمة الثلاثية المجردة مع تكرار اللام بما يماثل الموزون.

كتفسير الطبري لقوله تعالى :﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾[1].حيث يقول: "وقد قيل إن النهر الذي يسمى صرصرا،إنما سمي بذلك لصوت الماء الجاري فيه،وإنه فعلل من صرر"[2].

- **طريقة وزن الكلمة المزيدة بغير التضعيف** : هي وضع الفاء والعين واللام في مقابل الحروف الأصول، ووضع الحروف الزائدة في مواضعها وبنفسها من الميزان. ومثال ذلك قول الطبري :

" وأما المعارج جمعت على مفاعل"[3].

" اقتربت افتعلت من القرب"[4].

" مزدجر وهو مفتعل من الزجر"[5]. (ازدجر) على وزن (افتعل) وثلاثيها (زجر).

هذا وإن من أهم ما يدرسه علم الصرف هو تصريفات الكلمة. ويقصد بتصريف الكلمة -في هذا المجال- مجيء الكلمة على هيئات و صور متعددة مأخوذة من مادة واحدة. مثل : صور الكلمة المأخوذة من مادة (ك .ت. ب) فإنها تجيء على الصور التالية:

كتب، يكتب، أكتب، كاتب، مكتوب....إلخ.

وتنقسم تصريفات الكلمة إلى الآتي :

1- تصريفات الأسماء.

2 -تصريفات الأفعال.

3 - تصريفات عامة.

---

(1) فصلت : الآية 16.

(2) جامع البيان، جـ : 24، ص 66.

(3) المصدر نفسه، جـ : 25، ص 43.

(4) المصدر نفسه، جـ : 27، ص 50.

(5) المصدر نفسه، جـ :27، ص 53.

أبنية المزيد من الأسماء

إن أقصى ما يبلغه الاسم بالزيادة سبعة أحرف، نحو استغفار.

- وتأتي الزيادة في الاسم بمضاعفة حرف من أحرف الاسم الأصول.

يقول الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى :﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[1]. "والزلزال مصدر إذا كسرت الزاي، وإذا فتحت كان اسما"[2].

- بإضافة بعض حروف الزيادة عليه، نحو الخماسي في كلمة (زنجبيل) بزيادة حرف مد قبل الآخر من قوله تعالى:﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾[3]، يقول الطبري:" وقال بعضهم الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار"[4].

---

[1] الزلزلة : الآية 1.

[2] جامع البيان، جـ : 30، ص171.

[3] الانسان: الآية 17.

[4] جامع البيان ، جـ: 29، ص 135.

تقسيم الاسم من حيث : الجمود والاشتقاق

ينقسم الاسم باعتبار التصريف والاشتقاق إلى قسمين : جامد ومشتق.

1- **فالجامد** : هو الاسم الذي لم يؤخذ من غيره.

2- **والمشتق** : هو الاسم المأخوذ من غيره. ومن أسماء الأجناس المعنوية المصدرية يكون الاشتقاق نحو: فهم من الفهم.

وينقسم الجامد إلى قسمين : اسم عين واسم معنى.

أ- اسم العين : وهو الاسم الدال على معنى قائم بنفسه: نحو: رجل.

ب- اسم المعنى : وهو الاسم الدال على معنى قائم بغيره، نحو: العلم.

أمّا القول في أصل الاشتقاق فقد " ذهب الكوفيون إلى أنّ المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه، نحو (ضرب ضربا، وقام قياما). وذهب البصريون إلى أنّ الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه"[1].

وينقسم المصدر إلى قسمين : قياسي وسماعي.

1- **قياسي** : وهو المصدر المطرد في أمثلته، وينقسم إلى : المصدر الأصل والمصدر الميمي والمصدر الصناعي ومصدر المرة ومصدر الهيئة.

2- **سماعي** : وهو المصدر غير المطرد في أمثلته والمقصور على المسموع منه عن العرب.

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري، جـ : 1، ص 235.

أبنية المصادر :

أبنية مصادر الثلاثي المجرد :

- **فعل (بفتح فسكون)** : نحو تفسير الطبري لقوله تعالى :﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾[1]. " (ماؤكم غورا) وقيل غورا فوصف الماء بالمصدر"[2].

- **فعول (بضم أوله وثانيه)** : ويأتي مصدرا لكل فعل لازم على وزن (فعل).ومثال ذلك تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[3]. " ويرمون من كل جانب من جوانب السماء دحورا. والدحور مصدر من قولك دحرته أدحره دحرا ودحورا، والدحر الدفع والإبعاد"[4].

- **فعالة (بفتح أوله)** :كقوله في تفسير الآية الكريمة :﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[5]. " الإثارة البقية من علم،لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب. وهي مصدر من قول القائل أثر الشيء أثارة مثل سمج سماجة وقبح قباحة"[6].

---

(1) الملك : الآية 30.

(2) جامع البيان، جـ : 29، ص 9.

(3) الصافات : الآية 8 – 9.

(4)جامع البيان، جـ : 23، ص 27.

(5) الأحقاف : الآية 4.

(6)جامع البيان، جـ : 26، ص 3.

- **فعل (بفتحتين)** :كتفسيره لقوله عز وجل :﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]."السلم مصدر من قول القائل سلم فلان لله سلما بمعنى خلص له خلوصا.تقول العرب ربح فلان في تجارته ربحا وربحا،وسلم سلما سلامة. وأن السالم من صفة الرجل وسلم مصدر من ذلك"[2].

-**فعال (بكسر أوله)** :كتفسيره لقوله تعالى :﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾[3]. " والطباق مصدر من قولهم:طابقت مطابقة وطباقا"[4].

أبنية المشتقات :

مما ورد من أبنية المشتقات في الربع الأخير من تفسير الطبري ذكره لاسم الفاعل.

- **اسم فاعل:** في قوله تعالى :﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾[5]." والمعنى : لصدق، فوضع الاسم مكان المصدر"[6].

---

(1) الزمر : الآية 29.

(2)جامع البيان، جـ :23، ص 137.

(3) الملك : الآية 3.

(4)جامع البيان، جـ : 29، ص 60.

(5) الذاريات : الآية 5.

(6) جامع البيان، جـ : 26، ص 117.

- وضع المشتق موضع المشتق :

قال جلّ شـــأنه :﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ . خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[1] . يقـــول الطبري:"من ماء دافق يعني:من ماء مدفوق،وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل،وهو بمعـــنى مفعول"[2] ومعنى ذلك أن معنى دافق مدفوق.

وقال تعالى :﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[3] .قال ابن جرير رحمه الله :"في عيشة مرضية أو عيشة فيها الرضا. فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية، لأن ذلـــك مـــدح للعيشـــة. والعرب تفعل ذلك في المدح والذم فتقول هذا ليل نائم وسر كاتم وماء دافق،فيوجـــــهون الفعل إليه،وهو في الأصل مفعول لما يراد من المدح أو الذم"[4].

وضع الجامد موضع المشتق :

قال تعالى في شأن الطـــاغين :﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا.لِلطَّاغِينَ مَآبًا . لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا . لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا . إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا . جَزَاءً وِفَاقًا﴾[5].

فالوفاق هنا مصدر، وقد عدل القرآن الكريم عن وصف الجزاء باسم مشـــتق،نحـــو : جزاء موافقا إلى وصفه بالمصدر للمبالغة في تصوير العقاب.

يقول الطبري :" يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عوقب به هؤلاء الكفـــــار في الآخرة فعله بهم ربهم جزاء،يعني ثوابا لهم على أفعالهم وأقوالهم الرديئة التي كانوا يعملونهـــا في الدنيا. وهو مصدر من قول القائل وافق هذا العقاب هذا العمل وفاقا"[6].

---

[1] الطارق : الآية 5 – 6.

(2)جامع البيان، جـــ : 30، ص 91.

[3] الحاقة : الآية 21.

(4)جامع البيان، جـــ : 29، ص 39

[5] النبأ: الآية ٢٣ - ٢٦

[6] جامع البيان، جـــ :30، ص 11.

تقسيم الاسم من حيث : المعرفة والنكرة

يقـــول ابن الناظم :" الاسم على ضربين : معرفة ونكرة، وهي الأصل، لاندراج كل معرفة تحت كل نكرة من غير عكس "[1]

والمعـــرفة منحصـــرة – بالاستقراء – في سبعة أقسام : المضمر، نحو : أنت، والعلم، نحـــو: زيد، واسم الإشارة، نحو: ذا، والموصول، نحو: الذي، والمعرف بالألف واللام، نحو: الغلام، والمعرفة بالإضافة، نحو: غلام زيد، والمعرف بالنداء، نحو: يا رجل.

فهذه السبعة هي المعارف، وما عداها من الأسماء فنكرة.

ومـــا ورد في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن" عن تقسيم الاسم من حيـــث المعـــرفة والنكرة، تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [2]، قوله : " ونصب قوله (قرآنا عربيا) على الحال من قوله هذا القرآن. لأن القرآن معرفة، وقوله قرآنا عربيا نكرة. "[3]

وتفسيره لقوله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[4]، يقول الطبري :" حدثنا ابن عـــبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس قال : قال الحسن لما نزلت هذه الآيـــة (فـــإن مع العسر يسرا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين"[5]

فالعسر الثاني هو الأول، واليسر الثاني غير الأول، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في الآية (لن يغلب عسر يسرين)، وإن كان الأول نكرة والثاني معرفة.

---

(1) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم. ص 55.

(2) الزمر الآية : 28

(3) جامع البيان، حـ 24 ص 136.

(4) الشرح الآية 5.

(5) جامع البيان حـ30 ص 151.

تقسيم الاسم : من حيث كونه مذكرا أو مؤنثا.

ينقسم الاسم من حيث الجنس إلى : مذكر و مؤنث

1- فالاسم المذكر : هو الدال على الذكور. 2- الاسم المؤنث : هو الدال على الإناث.

قال ابن يعيش النحوي :" المذكر ما خلا من العلامات الثلاث: التاء والألف والياء في نحو غرفة وأرض وحبلى وحمراء وهذي، والمؤنث ما وجدت فيه إحداهن "[1]

وينقسم كل من المذكر والمؤنث إلى : حقيقي ومجازي. فالمذكر الحقيقي هو الاسم الذي له مؤنث من جنسه. مثل رجل. أما المذكر المجازي فهو الاسم الذي ليس له مؤنث من جنسه. مثل كتاب. والمؤنث الحقيقي هو الاسم الذي له مذكر من جنسه. مثل امرأة. أما المؤنث المجازي فهو الاسم الذي ليس له مذكر من جنسه. مثل منضدة. وبذلك :" فالتأنيث ضربان: حقيقي وغيره. فالحقيقي لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا إلا إن وقع فصل، وأما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو (فمن جاءه موعظة من ربه)" [2]

وينقسم المؤنث إلى : قياسي وسماعي.

- المؤنث القياسي (لفظي) : وهو ما لحقته علامة من علامات التأنيث مثل : فاطمة صحراء.

- المؤنث السماعي : وهو ما لم تلحقه علامة من علامات التأنيث. وإنما عرف تأنيثه سماعا من استعمال العرب.

ومن الألوان اللغوية التي تناولها الطبري في تفسيره ظاهرة التذكير والتأنيث في اللغة العربية وهذه نماذج مختارة :

---

(1) شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي، جـ 5 ص 88.

(2) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، جـ 1 ص 247.

قوله تعالى :﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ [1].قال الطبري :" والصافنات جمع الصافن من الخيل والأنثى صافنة"[2].

وقوله عز وجل :﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ. فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [3].يقول ابن جرير:"وأما الهيم فإنها جمع أهيم والأنثى هيماء" [4].

ذكر الأسماء التي تقع على الذكر والأنثى:

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى:﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾[5]. "يقول فإذا أنتم من الشجر توقدون النار. وقال منه والهاء من ذكر الشجر ولم يقل منها، والشجر جمع شجرة، لأنه خرج مخرج الثمر والحصى. ولو قيل منها كان صوابا أيضا لأن العرب تذكر مثل هذا وتؤنثه"[6]

وعن قوله تعالى :﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ. فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ [7]."ثم قال فمالئون منها البطون يريد من الشجرة. ولو قال فمالئون منه إذا لم يذكر الشجر كان صوابا يذهب إلى الشجر في منه ويؤنث الشجر فيكون منها كناية عن الشجر. والشجر يؤنث ويذكر مثل التمر يؤنث ويذكر"[8].

---

[1] ص: الآية 31.

[2] جامع البيان، جـ :23 ،ص 98.

[3] الواقعة: الآية 54-55.

(4)جامع البيان جـ27، ص 113.

[5] يس: الآية 80.

(6)جامع البيان جـ23، ص22.

[7] الواقعة: الآية 51-53.

[8] جامع البيان جـ27، ص112.

وكذلك نجد تفسيره للآية الكريمة:﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾(1).

" وذكرت السماء في هذا الموضع لأن العرب تذكرها وتؤنثها. فمن ذكرها وجهها إلى السقف ،كما يقال: هذا سماء البيت لسقفه، وقد يجوز أن يكون تذكيرهم إياها لأنها من الأسماء التي لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها. ومن التذكير قول الشاعر :

فلو رفع السماء إليه قوما لحقنا بالسماء مع السحاب"(2).

تقسيم الاسم من حيث كونه مفردا، أو مثنى، أو مجموعا.

ينقسم الاسم من حيث العدد إلى : مفرد ومثنى وجمع.

1- المفرد : هو ما دل على واحد. أو هو ما ليس مثنى ولا مجموعا، ولا ملحقا بهما.

2- المثنى : ما دل على اثنين، بزيادة ألف ونون، أو ياء ونون في آخره. وشرط الاسم الذي يراد تثنيته :

- أن يكون مفردا، فلا يثنى المجموع ولا المثنى، فلا يقال زيدونان ولا رجلاتان.

- وأن يكون معربا، وأما اللذان وهذان، فليسا بمثنيين، وكذا مؤنثهما، وإنما هما على صورة المثنى.

- وأن يكونا متفقين في اللفظ والوزن والمعنى.

3- الجمع : ينقسم إلى ثلاثة أقسام : مذكر سالم، ومؤنث سالم، وجمع تكسير.

فجمع المذكر السالم هو لفظ دلّ على أكثر من اثنين، بزيادة واو ونون، أو ياء ونون، والمفرد الذي يُجمع هذا الجمعَ : إما أن يكون جامدا أو مشتقا، ولكلٍ شروط.

---

(1) المزمل: الآية 18.

(2) جامع البيان، جـ:29، ص87.

وجمع المؤنث السالم : ما دلّ على أكثر من اثنين، بزيادة ألف وتاء على مفرده.

ويصاغ جمع التكسير بتغيير بنية مفرده تغييرا ظاهرا أو مقدرا .وينقسم إلى جمع القلّة وجمع الكثرة.

يذكر الطبري صيغة المفرد في مثل تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (1)، " وقوله : ومن الأرض مثلهن، يقول وخلق من الأرض مثلهن لما في كل واحدة منهن مثل ما في السماوات من الخلق "(2)

قـــال الزركشي :" وأما جمع السماوات، فإن المقصود بها ذاتها دون معنى الوصف فلهذا جمعت لأن العدد قليل، وجمع القليل أولى به، بخلاف الأرض، فإن المقصود بها معنى التحت والسّفل، دون الذات والعدد."(3)

جمع القلّة :

من أوزان جمع القلّة الواردة في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن" :

- **أفعال** : ويطرد في كل مفرد ثلاثي لم يطرد فيه أفعل، نحو:

" أصفاد جمع صفد"(4). "الأجداث وهي القبور واحدها جدث "(5).

" وقوله كالأعلام يعني كالجبال واحدها علم" (6)." يجمع النبز أنبازا واللقب ألقابا"(7).

جمع الكثرة :

ومن أشهر أوزان جمع الكثرة نذكر :

---

(1) الطلاق: الآية 12.

(2) جامع البيان، جـــ 28 ص 99.

(3) البرهان في علوم القرآن، م : 4، ص 6.

(4) جامع البيان، جـــ:25، ص104.

(5) المصدر نفسه، جـــ:29 ص55.

(6) المصدر نفسه، جـــ:25، ص21.

(7) المصدر نفسه، جـــ:26، ص83.

فعال :(بكسر ففتح):

"بصحاف من ذهب وهي جمع للكثير من الصحفة"[1] صحاف علـــى وزن فعـــال (بكسر ففتح)،أطرد على موضع فعلة (صحفة).

" فجاج جمع فج "[2] فجاج على وزن فعال (بكسر ففتح).

فعلة : (بثلاث فتحات):

" البررة جمع بار،كما الكفرة جمع كافر "[3] أطرد وصف المذكر العاقل على زنـــة فاعل صحيح اللام.

فعل : (بضمتين):

" والسرر جمع سرير "[4]. أطرد من المفرد الرباعي الذي ثالثه حرف مد وغير مختـوم بالتاء (سرير).

فعل : (بكسر ففتح):

" والكسف جمع كسفة "[5].

صيغة منتهى الجموع :

ومن أوزان جموع الكثرة صيغ منتهى الجموع وهو : كل جمع بعد ألفه حرفـــان أو ثلاثة أوسطها ساكن. ومن أمثلة ما ورد في الربع الأخير من تفسير الطبري نذكـر الأوزان التالية :

---

(1) جامع البيان جـ25،ص57.

(2) المصدر نفسه، جـ29، ص61.

(3) المصدر نفسه، جـ30 ص35.

(4) المصدر نفسه، جـ30 ص104.

(5) المصدر نفسه، جـ27، ص21.

- **فعالل** (بفتح أوله وكسر رابعه).

" والمكانس واحدها مكنس وكناس" [1]. مكنس (رباعي مجرد).

- **مفاعيل** : للرباعي المزيد في أوله ميم وقبل آخره حرف مد مثل : "مقاليد واحدها مقليد"[2].

- **فعائل** :" والطرائق جمع طريقة " [3].

جموع لا مفرد لها:

كقول الطبري : " وقوله وأرسل عليهم طير أبابيل يقول تعالى ذكره وأرسل عليهم ربك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من نواح شتى،وهي جماع لا واحد لها.مثل:الشماطيط والعباديد"[4].

ما يستوي في الوصف به المفرد والجمع :

كقول الطبري: "..والعرب توحد مثل ذلك أحيانا وتجمع بمعنى واحد،فيقول أحدهم: سمعت صوت القوم،وسمعت أصواتهم،كما قال جل ثناؤه : (إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولم يقل أصوات الحمير. ولو جاء ذلك كذلك كان صوابا "[5].

---

(1) جامع البيان جـ30، ص49.

(2) المصدر نفسه، جـ24،ص 16.

(3) المصدر نفسه، جـ29، ص70.

(4) المصدر نفسه، جـ30، ص191.

(5) المصدر نفسه، جـ24 ص15.

البناء للمجهول (المغايرة في الصيغ):

دراسة المغايرة في الصيغ أو البناء للمجهول دراسة صرفية أصيلة، يقول الدكتور كمال بشر:" ومن صميم البحوث الصرفية كذلك دراسة المغايرة في الصيغ كما في المغايرة بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول"[1].

و مما ورد في الربع الأخير من جامع البيان في تفسير القرآن ما يلي:

تفسير ابن جرير لقوله تعالى:﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [2]." واختلفت القراء في قراءة قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان.فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة يخرج على وجه ما لم يسم فاعله.وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض المكيين بفتح الياء. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لتقارب معنييهما"[3].

وأيضا تفسيره للآية الكريمة: ﴿ وَمَالَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [4]." واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبي عمرو (وقد أخذ ميثاقكم) بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق بمعنى : وقد أخذ ربكم ميثاقكم.وقرأ ذلك أبو عمرو (وقد أخذ ميثاقكم) بضم الألف ورفع الميثاق على وجه ما لم يسم فاعله"[5].

---

(1) مفهوم علم الصرف، ص112.

(2) الرحمن: الآية 22.

(3) جامع البيان، جـ27، ص77.

(4) الحديد : الآية 8.

(5) جامع البيان، جـ27، ص 126.

الفعل الجامد الملازم لصيغة الماضي

ومـــثاله الفعل تبارك، كقوله سبحانه :﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]. جاء في تفسير الطبري للآية الكريمة قوله :" يعني بقوله تعالى ذكره تبارك تعاظم وتعالى"[2].

يقـــول الســـيوطي :" (تبارك) فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضي، ولا يستعمل إلا لله تعالى، فعل لا يتصرف ومن ثم قيل إنه اسم فعل "[3]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) الملك: الآية 1.

(2) جامع البيان، جـ29 ص2.

(3) الإتقان في علم القرآن، جـ 1 ص 209.

المبحث الثالث

تصريفات عامة

الإبدال

الإدغام

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ما سوف نتعرّف عليه تصريفات عامة مطبقة على نماذج من الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن"،هي من أهم موضوعات علم الصرف،ذلك أنها تتعلق ببنية الكلمة وتشترك بين الأسماء والأفعال. كما أن طرق التغيير الصرفي تتعدد فيها.

الإبـــدال : هو وضع حرف مكان حرف آخر. أو إبدال حرف بآخر، لعلة مـــن العلل أو لسبب من الأسباب. والحروف التي يقع فيها الإبدال تسعة هي : الألف والـــواو والياء والهاء والدال والطاء والتاء والهمزة والميم، تجمعها عبارة :(هدأت موطيا).

- إبدال تاء الافتعال طاء:

نذكر مثلا قول ابن جرير في قول الله تعالى :﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ﴾ [1]."وقيل واصطبر وأصل الطاء تاء فجعلت طاء وإنما هو افتعل من الصبر "[2].

والقاعدة في ذلك : تبدل التاء طاء في الفعل على زنة (افتعل) ومشتقاته إذا كـــانت فاؤه واحدا من حروف الإطباق (الصاد والضاد والطاء والضاء).

اصتبر ←——— اصطبر

- إبدال تاء الافتعال دالا

نذكر مثلا قوله في الآية الكريمة :﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[3]. " وازدجر، وهـــو افتعل من زجرت، وكذلك تفعل العرب بالحرف إذا كان أوله زايا صيروا تاء الافتعال منه دالا.من ذلك قولهم:ازدجر من زجرت،وازدلف من زلفت،وازديد من زدت »[4].

---

[1] القمر: الآية 27.

[2] جامع البيان، جـ27، ص60.

[3] القمر: الآية 9.

(4) جامع البيان، جـ27، ص54.

والقاعدة في ذلك : إذا كانت فاء الكلمة دالا، أو ذالا، أو زايا، و وقعت بعدها تاء الافتعال فإنها تقلب دالا.زجر : ازتجر، ثم تقلب التاء دالا : ازدجر.

- **الإدغام** : وهو إدخال أول الحرفين المتماثلين في الآخر. ويأتي على أنواع وفي أكثر الحروف.

- **إدغام المتقاربين** :

كقول الطبري في تفسيره للآية الكريمة:﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾ [1]." وقوله أو يذكر فتنفعه الذكرى يقول أو يتذكر فتنفعه الذكرى "[2].

- **أولى التاءين الزائدتين في أوّل المضارع** :

إن كان الفعل مضارعا لم يجز الإدغام بل جاز تخفيفه بحذف إحدى التاءين.

قال تعالى :﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾[3].يقول الطبري :" وقيل تلظى وإنما هي تتلظى، وهي في موضع رفع لأنه فعل مستقبل، ولو كان فعلا ماضيا لقيل فأنذرتكم نارا تلظت."[4]

فمن باب التخفيف في الابتداء، حذفت إحدى التاءين وهي الثانية.

وقال الطبري :"وقوله :﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [5]. ويعني بالديار من يدور في الأرض فيذهب ويجيء فيها،وهو فيعال من الدوران ديوارا.اجتمعت الياء والواو فسبقت الياء الواو وهي ساكنة وأدغمت الواو فيها وصيرتا ياء مشدّدة.كما قيل الحيّ القيام من قمت وإنما هو قيوام "[6].

---

[1] عبس: الآية 4.

[2] جامع البيان، حـ30ص34.

[3] الليل: الآية 14

[4] جامع البيان، حـ30، ص145.

[5] نوح: الآية 26

[6] جامع البيان، حـ29، ص62.

الفصل الثالث

المستوى النحوي

تمهيد

المبحث الأول : مصادر البحث النحوي

أ- القياس والسماع

ب- كتب معاني القرآن

ج- الكتاب لسيبويه

المبحث الثاني : المصطلح النحوي في الربع الأخير من " جامع البيان في تفسير القرآن"

- تعريف المصطلح
- استعماله مصطلحات كوفية
- استعماله مصطلحات بصرية
- جمعه بين المصطلح الكوفي والبصري

المبحث الثالث : منهج الإمام الطبري ومذهبه النحوي.

المبحث الرابع : مسائل نحوية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

بعد الانتهاء من البحث في بناء الكلمات العام من حيث أصولها، ومن حيث أفرادها وتركيبها، نعرض في هذا الفصل للكلمة مؤلفة مع غيرها في جملة أو كلام. ذلك أن من مجالات البحث في الدرس اللغوي دراسة الجملة، فاللغة الإنسانية لا تكون لغة لها معنى إلا إذا كانت موضوعة في جمل، ونحن نفكر "بجمل" كما يقولون.

وباعتبار أن التفسير والنحو صنوان كل منهما يكمل الآخر، فقد اعتمده المفسّرون وتناوله اللّغويون منذ أول كتاب نعرفه في النحو وهو كتاب سبويه (ت 180هـ)، حتّى أن كتبا في اللغة مثل (معاني القرآن) للفراء (ت207 هـ) و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ) اعتبرت من كتب التفسير لعنايتها الخاصة بمسائل النحو والإعراب.

تعريف النحو:

أ- المعنى اللغوي : النحو في اللغة يعني القصد والطريق.

قال ابن دريد :" واشتقاق (النحو) من قولهم : نَحَوْتُ الشيءَ، أنحوه نحوا، إذا قصدته، ومنه: النحو في الكلام، كأنه: قصد للصواب"[1]

وقال ابن منظور :" النحو إعراب الكلام العربي، والنحو: القصد والطريق... نحاه ينحوه، ينحاه نحوا وانتحاه، و نحو العربية منه، إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه..."[2].

ب- المعنى الإصطلاحي:

عرّفه ابن جنى بقوله :" انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب والتركيب وغيره، ليلحق من

---

[1] الإشتقاق ص 512.

[2] لسان العرب: جـ15، ص309-310.

ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها"[1].

وذكر الحافظ السيوطي في كتابه (الحاوي للفتاوي) قوله :" حد النحو في الاصطلاح: عبارة عن العلم بأحكام مستنبطة من استقراءِ كلام العرب، أعني أحكام الكلِم في ذواتها وما يعرض لها بالتركيب"[2].

ومن خلال هذا المعنى اللغوي والاصطلاحي للنحو يتبين أنّ :

- الإعراب عنصر من عناصر النحو، فالنحو كل والإعراب بعض هذا الكل. بل إن هناك من جمع بين النحو والإعراب، فاعتبر النحو إعرابا، والإعراب نحوا، كما قال السيوطي:" فأحكام الكلم في ذواتها هو المبحوث عنه وما يعرض لها بالتركيب هو المبحوث عنه في الإعراب،ويطلق النحو إطلاقا آخر على ما يرادف الإعراب"[3].

- والإعراب أصله البيان، يقال : أعرب رجل عن حاجته إذا أبان عنها...

ومما اتّضح بيانه من تلك المعاني اللغوية والاصطلاحية للنحو والإعراب ندرك أنهما علم متكامل يتوصل بهما إلى ضبط الألفاظ العربية،"إذ نحو العربية بالذات لا يكون ولن يكون أبداً، بدون إعراب، والإعراب هو علم العربية وخاصتها الأولى، أو بعبارة أخرى هو تلخيص لكلّ مميزاتها النحوية"[4].

ومن أجل ذلك سار التفسير للقرآن الكريم منذ نشأته مع الإعراب أو مع النحو بوجهة عامة.فتفسير المعنى يتوقف على إيضاح المبنى،وذلك يعتمد على علم النحو والإعراب.

---

(1) الخصائص حـ1، ص34.

(2) الحاوي للفتاوي، حـ2 ص492.

(3) المصدر نفسه ، حـ2ص 492.

(4) فقه اللغة، د سميح أبو مغلي ص127.

موضوعه :

إذا كان علم الصرف بمفهومه الاصطلاحي هو العلم الذي يبحث في التغيرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل، فإن علم النحو هو العلم الذي يبحث في التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات وأحوالها المتنقلة. فالنحو علم نعرف به ما يجب أن يكون عليه آخر الكلمة بعد انتظامها في الجملة.

هذا وإنّ تعريف النحاة للجملة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل. فابن جني لما حصر النحو في (كلام) العرب دليل على إدراكه الواضح أن النحو مجاله « الجملة ». وذلك واضح أيضا من مواضع كثيرة من الكتاب، منها ما يقرر فيه : أن الكلام إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول"[1].

والدراسة الحديثة أيضا توصلت إلى أن "الجملة موضوع الدرس النحوي"[2].

ومن الحقائق المقرّرة في الدّرس الحديث أن النحو -بما أنّه دراسة للتركيب أو الجملة- إنما يدرس الكلمة في الجملة والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة وتؤدي معناها.

عوامل نشأة النحو :

لقد فصّل كثير من الباحثين في تاريخ الدّرس اللّغوي عند العرب عوامل نشأة النحو و ها نحن نجملها في سببين اثنين :

أما الأول فهو : **خشية المسلمين على القرآن أن يصيبه تحريف لمعانيه وأحكامه بسبب ذيوع اللّحن:** وكان ذلك نتيجة حتمية بسبب التوسع الإسلامي ودخول أقوام غير عربية في هذا الدين العظيم.

---

(1) الكتاب، سيبويه جـ 2 ص 338.

(2) في النحو العربي د مهدي المخزومي ص21.

يقول ابن خلدون : "وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا،ويطول العهد بها،فينغلق القرآن والحديث على المفهوم.فاستنبطوا مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردةً شبه الكلّيات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه"[1]. والروايات التي تثبت وقوع بعض الأخطاء اللغوية والإعرابية في قراءة القرآن الكريم كثيرة،وكلّها تجمع بأنّ اللّحن وما ترتب عليه من الخطأ في النطق واختلال الألسنة كان سببا فعّالا في نشأة النحو. يقول الزّبيدي: " و لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، وأقبلوا إليه أرسالا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرّقة واللّغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية، واستبان منها في الإعراب الذي هو حليُها والموضح لمعانيها .فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء إفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقيفها لمن زاغت عنه"[2] وينبغي القول بأنه:" من الخطأ أن نفهم أن الجاهليين كانوا بعيدين عن الخطأ واللحن، بل كان فيهم من يلحن ويخطئ، وقد جاء في الشعر الجاهلي أبيات لا تجيزها قواعد النحو والصرف، وبعضها لا تجيزه القواعد إلا بعد تأويل مسبق، وعلل مصطنعة، واعتذار مفتعل[3].

ومن أجل ذلك فقد كان ثمة سبب آخر -فيما نعتقد- ولا يزال لنشأة علم النحو وعلوم اللغة العربية كلّها ألا وهو :

---

(1) المقدمة، ص 546.

(2) طبقات النحويين واللغويين، ص1-2.

(3) مصادر اللغة في المكتبة العربية،د عبد اللطيف الصوفي، ص 30.

الرغبة في خدمة القرآن الكريم:

وليس غريبا أن يحظى كتاب الله من علماء اللغة قديما وحديثا- بمثل هـــذا التقديـــس، فتعظم الغيرة عليه، ويأخذهم السعي لخدمة بكل ما أوتوا من علم، فالقرآن أساس دينـــهم وبه يتقربون إلى ربهم في عبادتهم وبأحكامه وتشريعاته تستقيم حياتهم وينالون رضى ربهم.

ولعلنا لا نغالي إذ نقرّر أنّ الدراسات اللغوية جاءت نتيجة خدمة القرآن وصيانـــة لغته من كل تحريف أو تبديل، ففي حفظها حفظ للقرآن والإسلام. وما الكتب اللغويـــة وتفاسير القرآن الكريم إلا دليلا وخير شاهد على ذلك، فهذا الإمام ابن جرير الطـــبري في تفسيره لا يكاد القارئ يمر بصفحة منه إلا ويجد فيها حديثا عن النحو، وذكر قاعدة مـــن قواعده، أو توجيه من توجيهاته.

كما أفرد غير واحد كتبا خاصة في تحليل القراءات القرآنية تحليلا نحويا كما نعـرف عن أبي علي الفارسي في كتابه (الحجة في القراءات السبع)، وعن تلميذه ابن جني في كتابـه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) وما كتب أيضـــا في إعـــراب القرآن مثل (إعراب القرآن) للزجاج، و(إعراب ثلاثين سورة من القرآن) لابن خلويه...

وكيف لا يكون للنحو كلّ هذا الشأن وهو شرط من شرائط التفسير وعلم تعـرف به أحكامه، فقد نقل السيوطي عن أبي طالب الطبري قوله:" وتمام هذه الشرائط -شـرائط التفسير- أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنّـه إذا خرج بالبيان عن وضع اللّسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله"[1].

أما عن واضعه فيكاد يجمع الباحثون على أن أبا الأسود الدؤلي (ت سنة 69هـــ) هو أوّل واضع لعلم النحو، قال ابن خلدون:" واصطلحوا على تسميتها بعلم النحـو، وأول من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة، ويقال بإشارة علي رضي الله عنه؛ لأنـه رأى

---

(1) الإتقان، جـ4 ص 175

تغير الملكة فأشار عليه بحفظها ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة ثم كتب فيها الناس من بعده"[1].

و الزمخشري يرويها مختصرة على النحو التالي:" ويحكى أن أعرابيا سمع رجلا يقرؤها بكسر اللام فقال : إن كان الله بريئا من رسوله فأنا منه بريء.فلبيه الرجل إلى عمر،فحكى الأعرابي قراءته فعندها أمر عمر بتعلم العربية"[2].

فهذه الروايات وإن اختلفت في النقل إلا أنها تتفق أن أبا الأسود الدؤلي أول من وضع علم النحو وأن العامل الديني وخاصة قراءة القرآن الأساس في نشأته. يقول أحمد أمين: "ويظهر لي أن نسبة النحو إلى أبي الأسود لها أساس صحيح، وذلك أن الرواة يكادون يتفقون على أن أبا الأسود قام بعمل من هذا النمط، وهو أنه ابتكر شكل المصحف فأخذ صبغا يخالف لون المداد الذي كتب به المصحف،ووضع على الحرف المفتوح نقطة فوقه والمكسور نقطة أسفله والمضموم نقطة بين يدي الحرف، والمنون نقطتين، وترك الساكن... ووضع الخطة في ذلك وأمر الكتاب أن يسيروا على هذا النمط حتى أتم المصحف، وواضح أن هذه الخطة أولية في سبيل النحو تتمشى مع قانون النشوء، وممكن أن تأتي من أبي الأسود"[3].

وعليه فإن البذور الأولى لنشأة علم النحو وتأسيس قواعد تركزت أساسا على تمييز ضبط حروف الكلمات القرآنية من غير حركات معروفة (الفتحة والكسر والضمة).

يقوا ابن خلدون :" ثم كتب فيها الناس من بعده -أبي الأسود- إلى أن انتهت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيام الرشيد وكان الناس أحوج إليها لذهاب تلك الملكة من العرب،فهذّب الصناعة،وكمّل أبوابها،وأخذها عنه سيبويه فكمل تفاريعها واستكثر من أدلتها وشواهدها..." [4].

---

[1] المقدمة، ص 546-547.

[2] الكشاف، جـ:2 ص245.

[3] ضحى الإسلام جـ2، ص 286

[4] المقدمة، ص 547.

وبناء على ذلك كلّه نستطيع القول بأن القرآن الكريم هو الباعث الأول على نشأة النحو -للتمكين من النطق الصحيح الذي به يتم فهم معناه-لا سيما في الآيات التي لا يستقيم معناها وربما تكون كفرا دون إعراب كقوله تعالى :﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾[1] وقوله تعالى﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّه﴾[2]

فالنحو نشأ كغيره من العلوم بسيطا،"ثم أخذ ينمو -شأن كل وليد- تتسع قواعده وتتضح معالمه في رحاب القرآن الكريم، إذا أن النحويين كان أوثق نص لديهم وأفصحه ينبون عليهم قواعدهم هو الفرقان،وهم بخدمته يتقرّبون إلى الله سبحانه و إليه يزدلفون، فاتجهوا إلى إعرابه وتأسيس القواعد على سمته"[3]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) فاطر: الآية 28
(2) البقرة: الآية 134
(3) النحو وكتب التفسير، د عبد الله رفيده ص 48.

أهمية الدرس النحوي :

تبين لنا من خلال عوامل نشأة النحو أن الغاية منه عصمة اللسان من الخطأ،وعلاجاً لظاهرة ذيوع اللحن في اللغة،فضلا عن فهم كلام الله عز وجل ومعرفة أحكام شريعة الإسلام. ويجمع الباحثون بأن الإعراب دخل الكلام لإفادة المعاني المختلفة، يقول ابن فارس : "من العلوم الجليلة التي حضت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام.ولولاه ما ميّز فاعل عن مفعول، ولا مضاف عن منعوت، ولا تعجّب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد"[1]

وبمعرفته يتجلي الإشكال،ويفهم الخطاب وحقيقة المراد.يقول ابن فارس :" إن الإعراب هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال : (ما أحسن زيد) لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب، وكذلك (ضرب أخوك أخانا)...وما أشبه ذلك من الكلام"[2].

فإذا كان –ولا ريب- كلّ هذا الفارق والاختلاف في المعاني في كلام الناس فكيف في تلاوة القرآن وفهم الأحكام، نقل السيوطي عن أبي طالب الطبري قوله :" وتمام هذه الشرائط –شرائط التفسير- أن يكون ممتلئا من عدة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازا فتأويله تعطيله، وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى :(قل الله ثم ذرهم) أنه ملازمة قول الله، و لم يدر الغبي أن هذه الجملة حذف منها الخبر والتقدير الله أنزله"[3].

---

(1) الصاحبي، ص57.

(2) المصدر نفسه، ص31.

(3) الإتقان، جـ4، ص175.

المبحث الأول

مصادر البحث النحوي في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن".

1- القياس والسماع

2- كتب معاني القرآن.

3- الكتاب لسيبويه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصدر الأول : القياس والسماع .

أ- القياس

يعرف ابن الأنباري القياس في النحو بقوله :" هو حمل غير المنقول على المنقـــول إذا كان في معناه"[1]. كما يعرفه الأستاذ سعيد الأفغاني بقوله :" حمل غير المنقول على المنقـــول في حكم لعلة جامعة"[2]

ومعنى ذلك أن القياس في النحو هو قياس الأمثلة على القاعدة وهذا الـــذي أكـــده السيوطي حيث قال:" إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب"[3]

ولأهمية القياس فقد اعتبره النحاة منهجا للبحث فلا يمكن إنكاره والاستغناء عنـــــه، فابن جرير في تفسيره توجّهت عنايته إليه فذهب إلى استقراء كلام العرب والقياس عليه.

ولست هنا محصيا كل ما ورد في تفسير الطبري من قياس، فالأمثلة كثيرة.فقد اعتمد على*القياس* اعتمادا كبيرا إلى جانب اعتماده على الرواية. وليس ذلك غريبا على الطـــبري فقد جمع إلى جانب علم الكوفيين علم البصريين،فأخذ عن الفراء الكوفي كما أخذ عـــن يونس البصري.

ومن باب التوضيح نقتصر على ذكر هذا المثال :

"وقيل كذابا و لم يقل تكذيبا تصديرا على فعله،وكان بعض نحويي البصرة يقـــول: قيل ذلك لأن فعل منه على أربعة فأراد أن يجعله مثل باب أفعلت،و مصدر أفعلت إفعـــالا ، فقال:كذابا فجعله على عدد مصدره.قال وعلى هذا القياس تقول قاتل قتالا قال و هو من كلام العرب."[4]

---

[1] الإغراب في جدل الإعراب، ص45.

[2] في أصول النحو ص79.

[3] الإقتراح، ص94.

[4] جامع البيان جـ30 ص11.

ب - السماع:

أما أخذه بالسماع في النحو، فقد كان الطبري حريصا على أن يروي ما سمع من العرب، ويوثق ما رواه بالإسناد. والأمثلة كثيرة نذكر منها:

تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾[1]."وقوله (فأين تذهبون) ، يقول تعالى ذكره فأين تذهبون عن هذا القرآن وتعدلون عنه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك .حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة (فأين تذهبون) يقول فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي.وقيل فأين تذهبون و لم يقل فإلى أين تذهبون ،كما يقال ذهبت الشام وذهبت السوق.وحكى عن العرب سماعا:انطلق به الغور على معنى إلغاء الصفة . وقد ينشد لبعض بني عقيل:

تصيح بنا حنيفة إذ رأتنا وأي الأرض تذهب للصياح

بمعنى إلى أيّ الأرض تذهب واستجيز إلغاء الصفة في ذلك للاستعمال "[2].

المصدر الثاني : كتب معاني القرآن:

قال ياقوت الحموي :" وذكر فيه (أي في تفسيره) مجموع الكلام والمعاني من كتاب علي بن حمزة الكسائي،ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء،ومن كتاب أبي الحسن الأخفش، ومن كتاب أبي علي قطرب،وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه إذ كان هؤلاء هم المتكلمون في المعاني،وعنهم يأخذ معانيه وإعرابه،وربما لم يسمهم إذا ذكر شيئا من كلامهم "[3].

وعن أخذه من كتاب (معاني القرآن) للفراء نجد الطبري أحيانا يصرح باسمه وأحيانا يكتفي بالإشارة كقوله:(وكان بعض نحويي الكوفة)، (وقال آخر منهم) ...وهكذا.

---

(1) الشمس: الآية26-27.

(2) جامع البيان، جـ30 ص53.

(3) معجم الأدباء، م :5،ص257

أ- النقل بالتصريح :

مثال ذلك:

تفسير الآية الكريمة:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[1]

قال الطبري: " وعلى فتح الألف من أن تأتيهم ونصب تأتيهم بها قراءة أهل الكوفة. وقد حدثت عن الفراء قال حدثني أبو جعفر الرواسي قال قلت لأبي عمرو بن العلاء ما هذه الفاء التي في قوله فقد جاء أشراطها قال جواب الجزاء. قال قلت إنها أن تأتيهم. قال فقال معاذ الله إنما هي أن تأتيهم. قال الفراء فظننت أنه أخذها عن أهل مكة لأنه عليهم قرأ. قال الفراء :وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين "[2].

وكذلك تفسيره للآية الكريمة:﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[3]

يقول الطبري:" وقيل أو كفورا والمعنى ولا كفورا. قال الفراء:أو ههنا بمنزلة الواو"[4].

ب - النقل بالإشارة :

بمعنى أنه لا يصرّح باسمه وإنما يشير إليه، فتارة يقول :(وكان بعض نحويي الكوفة) وتارة أخرى يذكر (وقال آخر منهم)...إلخ.وفي كلّ ذلك يقصد الفراء فيما نقله عنه من معاني القرآن.

يقول مثلا في تفسيره للآية الكريمة :﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[5]" واختلف أهل العربية في وجه نصب كاظمين فقال بعض نحويي البصرة

---

(1) محمد: الآية 18.

(2) جامع البيان، جـ26 ص33.

(3) الانسان: الآية 24.

(4) جامع البيان، جـ29 ص138.

(5) غافر: الآية 18.

انتصابه على الحال.وكان بعض نحويي الكوفة يقول : الألف واللام بدل من الإضافة ،كأنه قال إذ قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم. وقال آخر منهم -ويقصد الفراء- هو نصب على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر،المعنى إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين.قال:فإن شئت جعلت قطعه من الهاء التي في قوله وأنذرهم.قال والأول في العربية"[1].

هذه المقولة التي أوردها الإمام الطبري في تفسيره للآية نقلها بالحرف الواحد دون زيادة أو نقص من (معاني القرآن) للفراء.

يقول الفراء :" وقوله (كاظمين) نصبت على القطع من المعنى الذي يرجع من ذكرهم في القلوب والحناجر، والمعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين،وإن شئت جعلت قطعه من الهاء في قوله(وأنذرهم)، و الأول أجود في العربية"[2].

والمثال الآخر الذي نأخذه أيضا في نقله عن الفراء بالإشارة إليه، نصب كلمة (قادرين) من قوله تعالى:﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[3].يقول الطبري: " وكان بعض نحويي الكوفة يقول نصب (أي قادرين) على الخروج من نجمع،كأنّه قيل في الكلام: أيحسب أن لن نقوى عليه،بلى قادرين على أقوى منك.يريد:بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا. وقال (أي بعض نحويي الكوفة) قول الناس : بلى نقدر فلما صرفت إلى قادرين نصبت خطأ،لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل إلى فاعل ألا ترى أنك تقول : أتقوم إلينا فإن حولتها إلى فاعل قلت أقائم وكان خطأ أن تقول قائما. قال وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق :

على قسم لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فيّ زور كلام

---

(1) جامع البيان، جـ24 ص35.

(2) معاني القرآن، جـ3 ص6.

(3) القيامة: الآية 4.

قالوا : إنّما أراد لا أشتم ولا يخرج فلما صرفها إلى خارج نصبها وإنما نصبت لأنه أراد عاهدت ربي لا شاتما أحدا ولا خارجا من في زور كلام. وقوله لا أشتم في موضع نصب"[1]

فهذا القول بما فيه بيت الفرزدق أخذه الطبري عن الفراء بالإشارة إليه بقوله :(وكان بعض نحويي الكوفة). إذ حتى الأمثلة والشواهد لا تراها تخرج عن أمثلة أوردها الفراء.[2]

هذا وإن الطبري في بعض الأحيان إن لم يكن نقله بالكامل عن الفراء فإنه لم يزد عن أن غيّر ترتيب كلمات الفراء دون زيادة أو نقص، أو يأتي بأمثلة مثلها أو لا تكاد تخرج عنها.

ومن عمله هذا نخرج بنتيجة هي أنّ :

الطبري لم يكن متأثرا بالفراء فحسب، بل إنه معتمد عليه فيما نقله عنه خاصة من (معاني القرآن). وهذا من غير شك حمل معه تأثير العقل الكوفي فيه.

---

(1) جامع البيان، حـ29 ص111.

(2) ينظر معاني القرآن جـ 3 ص 258

المصدر الثالث : (الكتاب) لسيبويه[1] :

لم تكن كتب معاني القرآن المصدر الوحيد للدراسة اللغوية في تفسير جامع البيان للإمام الطبري. فقد اعتمد كثيرا على (الكتاب) لسيبويه إلا أن ما يميز هذا الأخير عن (معاني القرآن) للفراء أنه لم يذكره باسمه وإنما يشير إليه، نحو قوله : (وكان بعض نحويي البصرة)، (وكان بعض أهل العربية) ...إلخ

و(الكتاب) يعتبر موسوعة عربية تجمع المعارف اللغوية فهو يضم إلى جانب النحو كل ماله صلة باللغة.

والحديث عن (الكتاب) لسيبويه من خلال "جامع البيان في تفسير القرآن" للطبري يعني الوقوف على مجهودات من سبقه من اللغويين ومن بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) الذي يعد المؤسس الحقيقي للنحو العربي الذي وافانا به سيبويه في كتابه. فعلى الرغم من تأثر الطبري بالفراء فإن هذا لم يمنعه من الاستفادة مما قدمته المدرسة البصرية. فقد وجدت الدراسة النحوية من عقلية الطبري ما جعلها بعيدة عن المذهبية قريبة إلى الموضوعية والمنهجية العلمية.

ومما يثبت اعتماد ابن جرير في تفسيره على (الكتاب) لسيبويه كمصدر من بين المصادر نذكر تفسيره للآية الكريمة من قوله تعالى :﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[2] حيث يقول :" وكان بعض نحويي البصرة يقول نصب (أي قادرين) على نجمع أي بلى نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه"[3].

وهذا القول نجده في (الكتاب) أورده سيبويه بقوله :" وأما قوله جل وعز: (بلى قادرين) فهو على الفعل الذي أظهره، كأنه قال : بلى نجمعها قادرين حدثنا بذلك يونس"[4].

---

(1)) هو عمرو بن عثمان بن قَنبر. فارسي الأصل ولد بالبيضاء أكبر مدينة في كورة إصطخر بفارس . . لم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها. وطفق يطلب العلم بها. ومع ملازمة سيبويه للخليل كان لا يبرح يرتاد كبار الشيوخ والأئمة يستكمل علمه منهم. وألمع شيوخه : حماد بن سلمة بن دينار البصري، والأخفش الأكبر، ويعقوب بن إسحاق ... أما تلاميذه فمنهم أبو الحسن الأخفش، وقطرب. وأرجح الأقوال أنه توفي بمسقط رأسه سنة 180هـ

(2) القيامة: الآية 4.

(3) جامع البيان، جـ29 ص 111.

(4) الكتاب، جـ1 ص 173-174.

المبحث الثاني

المصطلح النحوي

- تعريف المصطلح النحوي.

- استعمال الطبري مصطلحات كوفية.

- استعماله مصطلحات بصرية.

- جمعه بين المصطلح الكوفي والبصري.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تعريف المصطلح النحوي:

لكلمة(المصطلح) دلالتان :

الأولى: الدلالة اللغوية : وهي مأخوذة من أصل المادة (صلح).

قال الأزهري : الصلح : تصالح القوم بينهم، والصلح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، وتصالح القوم، واصّالحوا بمعنى واحد"[1]

الثانية : الدلالة الإصلاحية: وتعني الاتفاق "وهذا الاتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية، هو ما يعبر عنه بالمصطلح النحوي"[2].

المصطلحات النحوية والصرفية في الربع الأخير من :"جامع البيان في تفسير القرآن":

أول ما تُطالعنا تلك المصطلحات التي نجد الطبري يودعها تفسيره أثناء شرحه للآيات القرآنية، وتعليقه عن المباحث اللغوية، أنه لم يكن مبتدعا لهذه المصطلحات، بل كان متأثرا.

لقد كان التنافس على أشدّه بين البصرة والكوفة، فحاول كل فريق أن يبرز بمصطلحات وتخريجات تخص مدرسته. ومن ثم كان للبصريين مصطلحات تميز مذهبهم كما كان للكوفيين أيضا مصطلحات لم يستعملها غيرهم.

فمما اختص به البصريون مثلا : اسم فعل الأمر، واسم الفاعل، والنعت وضمير الفصل...إلخ.

أما الكوفيين فقد اختصوا بمصطلحات أخرى، " فهذا الفراء مثلا في معانيه يطلق أكثر من ثلاثين مصطلحا يخالف فيها التسميات التي كانت لدى البصريين، فالخلاف والصرف والتقريب، ومل يجري، وما لا يجري والتبرئة والتكرير والترجمة، والتبيين والمردود، والحمل والتفسير والموقت وغير الموقت والتشديد والقطع والجحد والإقرار، والمكنى والعماد والصفة والصلة والفعل الدائم وغيرها، كل هذه مصطلحات كوفية تقابلها مصطلحات بصرية"[3].

---

(1) تهذيب اللغة، جـ4 ص 273. وينظر أيضا لسان العرب جـ2 ص 462، مادة (صلح).

(2) المصطلح النحوي، عوض حمد القوزى، ص22-23.

(3) دراسة في النحو الكوفي، أحمد دير ه ص430-431.

فعندما يقول البصري " اسم الفاعل" يقول الكوفي "الفعل الدائم"،ويقول البصري "البدل" فيكون المقابل "الترجمة"...و هكذا.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الإمام الطبري -وإن كان متأثرا بالفراء- فهو لم ينطق إلا من أرضية خصبة، زرعت فيها الآراء النحوية، حتى إذا ما نضجت واستوت، جاء الطبري فأعمل علمه الواسع وفكره الثاقب، فاستفاد منها وأفاد.

استعمال الطبري مصطلحات كوفية :

والطبري الذي ندرس الآن بعض مصطلحاته النحوية الصرفية ومعرفة ما يقابلها من مصطلحات بصرية نجده متأثرا فعلا بالفراء؛لاستعماله كثيرا لمصطلحاته.

وهذه بعض النماذج المقتطفة من الربع الأخير من جامع البيان في تفسير القرآن:

- **الترجمة والتكرير والتبيين والمردود** : مصطلحات لمسمى واحد عند البصريين، وهو (البدل).

والطبري يُعَبِّر بهذه المصطلحات الكوفية كثيرا في تفسيره . فمن تعبيره بالرد والتكرير في قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾[1] قوله :" وقوله ناصية كاذبة خاطئة فخفض ناصية ردا على الناصية الأولى بالتكرير"[2].

والفراء عندما يتعرّض لشرح هذه الآية يقول :" (ناصية) على التكرير، كما قال : (إلى صراط مستقيم صراط الله) المعرفة ترد على النكرة بالتكرير، والنكرة على المعرفة"[3].

- **العماد** : والعماد "تسمية كوفية لضمير الفصل"[4].ورد هذا المصطلح في تفسير الطبري نحو عرضه لاختلاف أهل العربية في الرفع لكلمة (أحد) من قوله تعالى:(قل هو الله أحد) حيث

---

(1) العلق، الآية 15-16.

(2) جامع البيان، جـ30 ص164.

(3) معاني القرآن، جـ3 ص279.

(4) معجم المصطلحات النحوية الصرفية، د محمد سمير ص 161.

قال :" واختلفت أهل العربية في الرافع أحد. فقال بعضهم:الرافع له الله وهو (عماد) بمنزلة المـــاء في قوله (إنه أنا الله العزيز الحكيم).."[1]

- **التفسير بمعنى التمييز:** من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ﴾ [2] :"واختلف أهل العربية في معنى ذلك،وفي وجه نصب قوله كبر مقتا.فقال بعض نحويـــي البصرة : قال كبر مقتا عند الله أي كبر مقتكم مقتا.. والصواب من القول في ذلك عندي أن قولـــه مقتا منصوب على التفسير.كقول القائل:كبر قولا هذا القول"[3].

- **الصفة:** مصطلح عند الفراء يقابل حروف الجر عند البصريين.

والكوفيون عموما يطلقون مصطلح الصفة وحروف الإضافة على حروف الجر، وهذا السيوطي يقول عنهم:" ويسميها -أي حروف الجر- الكوفيون حروف الإضافة،لأنها تضيف الفعل إلى الاســـم أي توصله إليه وتربطه به. وحروف الصفات لأنّها تحدث صفة في الاسم، فقولك:(جلست في الدار) دلت (في) على أن الدار وعاء للجلوس" [4] ومن استعمال ابن جرير لهذا المصطلح نذكـــر تفســـيره لقوله تعالى:" لا فيها غول ولا هم عنها يُنزفون"[5]، " ورفع غول و لم ينصب بلا لدخـــول حـــرف الصفة بينها وبين الغول"[6]

- **ما يُجْرَى وما لا يجرى :** مصطلح أطلقه الفراء على الأسماء المصروفة وغير المصروفة، فيما يجرى هو الاسم المصروف، وما لا يجرى هو الاسم الممنوع من الصرف. يقول الطبري في تفســـيره

---

(1) جامع البيان، جـ30 ص 222.

(2) الصف: الآية 3.

(3) جامع البيان، جـ 28 ص 56.

(4) همع الهوامع، جـ2 ص19.

(5) الصافات: الآية 47 .

(6) جامع البيان، جـ23 ص35.

لقوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى﴾[1] :"فقال إنها لظى،ولظى اسم من أسماء جهنم ولذلك لم يجر"[2] ونجد الفراء يقول : "ولظى : اسم من أسماء جهنم، فلذلك لم يجره"[3]

وتفسيره أيضا لقوله تعالى : ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[4] يعبر أيضا بمصطلح الإجراء حيث يقول:" وأما سقر فإنها اسم باب من أبواب جهنم وترك إجراؤها لأنها اسم لمؤنث معرفة"[5] وهذا المصطلح ذاته نجده عند الفراء في تفسيره للآية بقوله :" أن سقر، اسم من أسماء جهنم لا يجري، وعرف الاسم المؤنث الذي لا يجري " بأن كل اسم لمؤنث فيه الهاء -يقصد تاء التأنيث المربوطة- أو ليس فيه لا يجرى -أي لا يصرف- إلا أسماء مخصوصة"[6].

- **الفعل الواقع** : مصطلح يطلقه الفراء على ما يسميه أهل البصرة بالفعل المتعدي.

جاء في تفسير الطبري لقوله تعالى :﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[7] قوله :" وقيل (مكبا) لأنه فعل غير واقع -أي غير متعدي- وإذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الألف، فقالوا : أكبّ فلان على وجهه، فهو مكبّ، ومنه قول الأعشى :

مكبا على روقيه يحفر عرقها على ظهر عريان الطّريقة أهيما

فقال : مكبا، لأنّه فعل غير واقع، فإذا كان واقعا حذفت منه الألف، فقيل : كببت فلانا على وجهه وكبّه الله على وجهه"[8].

---

[1] المعارج: الآية 15.

[2] جامع البيان، جـ29 ص47.

[3] معاني القرآن، جـ3 ص 184.

[4] القمر: الآية 48.

[5] جامع البيان، جـ27 ص 65. وينظر أيضا جـ24 ص 67.

[6] معاني القرآن، جـ3 ص 110.

[7] الملك: الآية 22.

[8] جامع البيان، جـ29 ص 5.

- استعمال الطبري مصطلحات بصرية :

وهي قليلة جدا إذا ما قورنت بالمصطلحات الكوفية.نذكر منها :

- **الإمالة** : اصطلاح استقر عند سيبويه، بعد أن فصّل سيبويه فيها كثيرا وبين إمالة الألف[1] كما بين ما يمنع من الإمالة من الألفات[2] وما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف[3].

وقد عبر الإمام الطبري بهذا المصطلح في تفسيره لسورة (الشمس) حيث قال :" واختلف القراء في إمالة ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها..."[4].

- **الحال** : وهذا المصطلح أطلقه البصريون على ما عرف عند الكوفيين بالقطع. و قد أكثر الطبري استعماله في تفسيره.

فمثلا إعرابه لكلمة سراعا، من قوله تعالى :﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [5]قال :" ونصبت سراعا على الحال"[6].

---

(1) الكتاب، جـ2 ص249.

(2) المصدر السابق، جـ2 ص 264-266.

(3) المصدر السابق، جـ2 ص 270.

(4) جامع البيان، جـ30 ص 138.

(5) ق: الآية 44.

(6) جامع البيان، جـ26 ص114.

إنه لمن الموضوعية القول بأن الطبري لم يكن منحازا لمدرسة دون أخرى، فإن كان ناقلا عن الفراء،ذاكرا لاسمه،فإن هذا لم يمنعه من أن ينقل أيضا عن سيبويه،ويذكر جملة من مصطلحات مدرسة البصرة. ولا أدلّ على ذلك من جمعه للمصطلحين في آن واحد.

نذكر مثلا قوله في تفسير الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [1]حيث نجده يجمع بين مصطلح النعت والصفة بقوله: " واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عاصم (نصوحا) بفتح النون على أنه من نعت التوبة وصفتها، وذكر عن عاصم أنه قرأه (نصوحا) بضم النون بمعنى المصدر من قولهم : نصح فلان لفلان نصوحا. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة لإجماع الحجة على ذلك"[2]

كما أنه جمع بين مصطلح الترجمة والبدل في تفسيره لقوله تعالى :﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا. هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[3]، " وقوله يوم يدعون ترجمة عن قوله يومئذ وإبدال منه"[4].

---

(1) التحريم: الآية 8.

(2) جامع البيان، جـ28 ص 108.

(3) الطور: الآية 13-14.

(4) جامع البيان، جـ27 ص 13.

المبحث الثالث

منهج الإمام الطبري ومذهبه النحوي

أ- منهجه النحوي :

1- ربط الطبري بين التأويل والإعراب.

2- توجيه الإعراب لما اتفق عليه القراء.

3- جمعه بين آراء البصريين والكوفيين في التطبيق والتخريج.

4- تقريره أحكاما نحوية كوفية.

5- تقريره أحكاما نحوية بصرية.

6 - التعليل والتفسير.

7- تقعيد القواعد.

8- اعتماده ألوانا من التخريجات في توجيه بعض الآيات.

ب- مذهبه النحوي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ- منهجـــه النحوي:

أولا: ربط الطبري بين التأويل والإعراب.

ويظهر هذا الربط في مظهرين:

- تأييد وجوه الإعراب بالتأويل.

- رد بعض وجوه الإعراب لمخالفتها التأويل.

1- تأييد وجوه الإعراب بالتأويل:

بمعنى حمل العربية على الألفاظ والمعاني، فكل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فـــهو الصحيح.والأمثلة كثيرة، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَطُورِ سِينِينَ﴾[1]. "وأولى الأقوال في ذلـــك بالصواب قول من قال طور سينين جبل معروف،لأن الطور هو الجبل ذو النبات فإضافته إلى ســـينين تعريف له. ولو كان نعتا للطور كما قال من قال معناه حسن أو مبارك لكان الطور منونا، وذلـــك أن الشيء لا يضاف إلى نعته لغير علة تدعو إلى ذلك" [2].

وجا في تفسيره أيضا قوله :" ...و اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء البصرة وبعض الكوفيين (وثمودا فما أبقى) بالإجراء اتباعا للمصحف إذ كانت الألف مثبتة فيه. وقرأه بعض عامـــة الكوفيين بترك الإجراء. وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف. والصواب من القول في ذلك أنهمـــا قراءتان معروفتان،فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب،لصحتهما في الإعراب والمعنى"[3].

---

[1] التين: الآية 2.

[2] جامع البيان، جـ 30 ص 155.

[3] المصدر نفسه، جـ27 ص 46.

2- رد بعض وجوه الإعراب لمخالفتها التأويل:

ذلك أن صحة المعنى هو الأصل المتبوع وقواعد الإعراب هي الفرع التابع، ومتى صلح المعنى كان الإعراب سليما.

كقوله في تفسير الآية الكريمة:﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾[1] " واختلفت القراء في قراءة قوله والريحان.فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفا به على الحب،بمعنى وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان أيضا. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والريحان بالخفض عطفا به على العصف،بمعنى والحب ذو العصف وذو الريحان.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالخفض للعلة التي بينت في تأويله،وأنه بمعنى الرزق. وأما الّذين قرأوه رفعا فإنهم وجهوا تأويله فيما أرى إلى أنه الريحان الذي يشم فلذلك اختاروا الرفع فيه كونه خفضا،بمعنى وفيها الحب ذو الورق والتبن وذو الرزق المطعوم أولى وأحسن لما قد بيناه قبل"[2].

وكذلك تفسيره لقوله تعالى:"﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾[3] " وأما القراءة فأعجبها إليّ بإضافة الزينة إلى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية وأنها قراءة أكثر قراء الأمصار،وإن كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحا أيضا. فأما النصب في الكواكب والرفع فلا أستجيز القراءة بهما لإجماع الحجة من القراء على خلافهما،وإن كان لهما في الإعراب والمعنى وجه صحيح"[4].

---

[1] الرحمن: الآية 12.

[2] جامع البيان، جـ27 ص 72.

[3] الصافات: الآية 6.

[4] جامع البيان، جـ23 ص24.

ثانيا : توجيه الإعراب لما اتفق عليه القراء.

الأصل عند الطبري توجيه الإعراب لما اتفق عليه القراء. أما إذا تعارض مع إجماع الحجة من القراء فإنه لا يأخذ به. والأمثلة كثيرة نذكر منها ما يلي:

- قوله تعالى :﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾[1] قال الطبري:" واختلفت القراء في قراءة قوله (تعرف)،فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبي جعفر القارئ (تعرف في وجوههم) بفتح التاء من تعرف،على وجه الخطاب (نضرة النعيم) بنصب نضرة. وقرأ ذلك أبو جعفر (تعرف) بضم التاء على وجه ما لم يسم فاعله، في وجوههم نضرة النعيم برفع نضرة.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ما عليه قراءة الأمصار، وذلك فتح التاء من (تعرف)، ونصب (نضرة)"[2]

- قوله تعالى :﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾[3] يقول ابن جرير :" واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبي عمرو (وقد أخذ ميثاقكم) بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق، بمعنى: وقد أخذ ربكم ميثاقكم وقرأ ذلك أبو عمرو (وقد أخذ ميثاقكم) بضم الألف ورفع الميثاق، على وجه ما لم يسم فاعله.

والصواب من القول في ذلك أنّهما قراءتان متقاربتا المعنى، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب وإن كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين إلي في ذلك لكثرة القرأة بذلك، وقلة القراء بالقراءة الأخرى"[4].

- قوله عز وجل :﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [5] يقول الطبري:" واختلفت القراء في قراءة حمالة الحطب.. والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح الكلامين فيه ولإجماع الحجة من القراء عليه"[6].

---

(1) المطففين: الآية 24.

(2) جامع البيان، جـ30 ص67.

(3) الحديد: الآية 8.

(4) جامع البيان، جـ27 ص126.

(5) المسد: الآية 4.

(6) جامع البيان، جـ 30 ص 289

ثالثا : جمعه بين آراء البصريين والكوفيين في التطبيق والتخريج.

أما الجمع بين آراء البصريين والكوفيين في التطبيق والتخريج فهو السمة البارزة في تفسيره. وهو يسلك في جمعه لهذه الآراء المسالك الآتية :

- موافقته للرأيين دون ترجيح.

- موافقته للرأيين مع ترجيحه لأحدهما.

- حكايتها دون ترجيح أو نقد.

وتفصيل ذلك كالتالي :

1- موافقته للرأيين دون ترجيح:

من نماذجه ما يلي :

في قوله تعالى :﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾[1] قال :" اختلف القراء في قراءة قوله تنزيل العزيز الرحيم. فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة تنزيل العزيز يرفع تنزيل، والرفع في ذلك يتجه من وجهين: أحدهما بأن يجعل خبرا فيكون معنى الكلام إنه تنزيل العزيز الرحيم. والآخر بالابتداء فيكون معنى الكلام حينئذ إنك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم. وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشام تنزيل نصب على المصدر من قوله إنك لمن المرسلين، لأن الإرسال إنما هو عن تنزيل فكأنه قيل لمنزل تنزيل العزيز الرحيم حقا. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب"[2].

---

[1] يس: الآية 5.

[2] جامع البيان، جـ22 ص 97 وينظر جـ30 ص89 وغيرها.

2- موافقته للرأيين مع ترجيحه لأحدهما:

ففي هذا المسلك نجد الإمام الطبري بعد عرضه لمختلف الآراء النحوية يرجح ويختار، كقوله (وأعجب القراءتين إلي) ونحو ذلك.

يقول مثلا : " واختلفت القراء في قراءة (لا لغو فيها ولا تأثيم) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة (لا لغو فيها ولا تأثيم) بالرفع والتنوين على وجه الخبر، على أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثيم. وقرأه بعض قراء البصرة (لا لغو فيها ولا تأثيم) نصبا غير منون على وجه التبرئة.

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وإن كان الرفع والتنوين أعجب القراءتين إليّ لكثرة القراءة بها، وأنها أصح المعنيين"[1]

3- حكايته لمختلف الآراء دون ترجيح أو نقد:

من ذلك تفسيره لقول عزّ وجلّ ﴿ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [2]. "واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله أمرا.فقال بعض نحويي الكوفة نصب على إنّا أنزلناه أمرا ورحمة على الحال، وقال بعض نحويي البصرة نصب على معنى يفرق كل أمر فرقا وأمرا. قال وكذلك قوله رحمة من ربك.قال ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها فجعل الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم"[3].

4- تقرير أحكاما نحوية كوفية :

نذكر مثلا تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾[4]:" واختلفت القراء في قراءة قوله (والريحان) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفا به على الحب، بمعنى : وفيها الحب ذو العصف، وفيها الريحان أيضا. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين(والريحان) بالخفض عطفا به على العصف، بمعنى : والحب ذو العصف وذو الريحان.

---

[1] جامع البيان، جـ27 ص 18 .

[2] الدخان: الآية 5.

[3] جامع البيان، جـ25 ص65 وينظر أيضا جـ24 ص16.

[4] الرحمن: الآية 12.

وكذلك تفسيره لقوله سبحانه: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾[2]."واختلف أهل العربية في معنى السلسبيل وفي إعرابه... وقال بعض نحويي الكوفة السلسبيل نعت أراد به سلس في الحلق،فلذلك حرى أن تسمى بسلاستها ... والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله تسمى سلسبيلا صفة للعين"[3].

5- تقريره أحكاما نحوية بصرية:

أما تقريره لبعض الأحكام النحوية البصرية فأسوق النموذج التالي:

قوله تعالى:﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[4] قال الطبري:"واختلف أهل العربية في وجه نصب (قادرين):فقال بعضهم نصب لأنه واقع موقع نفعل.فلما رد إلى فاعل نصب.وقالوا معنى الكلام أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى نقدر على أن نسوي بنانه، ثم صرف نقدر إلى قادرين.وكان بعض نحويي الكوفة يقول نصب على الخروج من نجمع،كأنه قيل في الكلام أيحسب أن لن نقوى عليه؟ بلى قادرين على أقوى منك يريد بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا...وكان بعض نحويي البصرة يقول نصب على نجمع أي بل نجمعها قادرين على أن نسوى بنانه وهذا القول الثاني أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية" [5].

ويقصد الطبري يقول (بعض نحويي البصرة): قول سيبويه إذ قال: "وأما قوله جلّ وعزّ (بلى قادرين) فهو على الفعل الذي أظهره، كأنه قال: بلى نجمعها قادرين حدثنا بذلك يونس"[6].

---

[1] جامع البيان، جـ27 ص 72.

[2] الإنسان: الآية 18.

[3] جامع البيان، جـ29 ص 135.

[4] القيامة: الآية 4.

[5] جامع البيان، جـ29 ص110-111.

[6] ينظر الكتاب، جـ1 ص 173.

نذكر تفسيره للآية الكريمة: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [1] "ورفع قوله تنزيل بقوله من الله.وتأويل الكلام من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب. وجائز رفعه بإضمار هذا،كما قيل سورة أنزلناها.غير أنّ الرفع في قوله تنزيل الكتاب بما بعده أحسن من رفع سورة بما بعدها،لأن تنزيل وإن كان فعلا فإنّه إلى المعرفة أقرب إذ كان مضافا إلى معرفة فحسن رفعه بما بعده،وليس ذلك بالحسن في سورة لأنه نكرة" [2].

وقول الطبري -رحمه الله-: "ورفعت الحكمة ردّا على ما التي في قوله (ولقد جاءهم من الأنبلء ما فيه مزدجر) [3]وتأويل الكلام ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر حكمة بالغة. ولو رفعت الحكمة على الاستئناف كان جائزا فيكون معنى الكلام حينئذ : ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر ذلك حكمة بالغة أو هو حكمة بالغة "[4].

وكذلك تفسيره لقوله تعالى:﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[5] "اختلفت القراء في قراءة قوله (وحور عين) فقرأته عامة قراء الكوفة، وبعض المدنيين :وحور عين بالخفض اتباعا لإعرابها إعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم،وإن كان ذلك مما لا يطاف به،ولكن لّما كان معروفا معناه المراد أتبع الآخر الأول في الإعراب كما قال بعض الشعراء :

إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب و العيونا

فالعيون تكحل ولا تزجج إلا الحواجب فردها في الإعراب على الحواجب لمعرفة السامع معنى ذلك"[6].

---

[1] الزمر: الآية 1.

[2] جامع البيان، جـ 23 ص122.

[3] القمر: الآية 4.

[4] جامع البيان، جـ27 ص53

[5] الواقعة: الآية 22.

[6] جامع البيان، جـ27 ص101-102.

7- تقعيد القواعد النحوية

من المعلوم أنّ تقعيد قواعد النحو بدأت من تفشي اللحن ودخول الأعاجم في الإسلام،لكنّها كانت عامة. كان على أساسها (الفاعل مرفوع) و (المفعول به منصوب) و (المبتدأ مرفوع)...إلخ.

وقد كانت للطبري في تفسيره إضافات حيث نجده يتحدث كثيرا عن قواعد عامة وتفصيلية، فتارة يأتي بإلمامة بسيطة، وتارة يفصل ذلك تفصيلا، والأدلة أكثر من أن تقع تحت الإحصاء.فمن مظاهر تقعيده نذكر ما يلي :

قوله في تفسيره للآية ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾[1] "ورفع غول و لم ينصب بلا لدخول حرف الصفة بينها وبين الغول. وكذلك تفعل العرب في التبرئة إذا حالت بين لا والاسم بحرف من حروف الصفات رفعوا الاسم و لم ينصبوه"[2].

و حديثه عن الأفعال الواقعة قبل إلا يقول رحمه الله :"العرب تذكر الأفعال التي قبل إلا وإن كانت الأسماء التي بعدها أسماء إناث. فتقول : ما قام إلا أختك، ما جاءني إلا جاريتك،ولا يكادون يقولون:ما جاءتني إلا جاريتك"[3].

وقوله في تفسير الآية الكريمة ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا، وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[4]"واختلفت القراء في قراءة قوله (يوم لا تملك نفس) فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب يوم إذ كانت إضافته غير محضة. وقرأه بعض قراء البصرة بضم يوم ورفعه ردًا على اليوم الأول.والرفع فيه أفصح في كلام العرب، وذلك أن اليوم مضاف إلى يفعل.والعرب إذا أضافت اليوم إلى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه، فقالوا :هذا يوم أفعل كذا، وإذا أضافته إلى فعل ماض نصبوه"[5].

---

[1] الصافات: الآية 47.

[2] جامع البيان، حـ23 ص35.

[3] جامع البيان، حـ26 ص18.

[4] الإنفطار: الآية 19.

[5] جامع البيان، حـ30 ص57.

8- اعتماد الطبري ألوانا من التخريجات في توجيه بعض الآيات .

أما اعتماد الإمام الطبري ألوانا من التخريجات فإني أسوق الأنواع التالية بنماذجها وهي كالتالي:

- وضع أفعل موضع فعيل:

يقول الطبري:و قوله (وسيجنّبها الأتقى) يقول وسيوقى صلي النار التي تلظى التقى.ووضع أفعل موضع فعيل كما قال طرفة:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد"[1]

- وضع موضع من :

يقول ابن جرير :" وقيل (وما بناها)وهو جلّ ثناؤه وبانيها، فوضع (ما) موضع (من)، كما قال (ووالد وما ولد) فوضع (ما) في موضع (من)، ومعناه : ومن ولد، لأنه قسم أقسم بآدم وولده، وكذلك (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النّساء) وقوله (فانكحوا ما طاب لكم) وإنما هو: فانكحوا من طاب لكم، وجائز توجيه ذلك إلى معنى المصدر: كأنه قال: والسماء وبنائها، ووالد ووالدته.."[2].

يقول الطبري : "وقوله (ونفس وما سوّاها) يعني جلّ ثناؤه بقوله (وما سوّاها) نفسه، لأنّه هو الذي سوّى النّفس وخلقها، فوضع (ما) موضع (من)، وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك أيضا المصدر فيكون تأويله: ونفس وتسويتها، فيكون القسم بالنفس وبتسويتها"[3].

---

(1) جامع البيان، جـ30 ص 145.

(2) المصدر نفسه، جـ30ص 134.

(3) المصدر نفسه، جـ30 ص134.

- الحذف والتقدير:

قوله تعالى: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ [1] وفي الكلام المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام منه، وهو مرافع خصمان وذلك نحن"[2].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ ﴾ [3] "وحذف جواب لولا استغناء بدلالة الكلام عليه"[4].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) ص: الآية 22.

(2) جامع البيان، جـ23 ص90.

(3) الفتح: الآية 25.

(4) جامع البيان، جـ26 ص65.

مذهب الإمام الطبري النحوي :

في الحقيقة أنني بعد استنطاق نصوص تفسيره توصلت إلى دلائل -فيما رأى- أنها كافية لهـــذا الحكم.

1- لقد احتذى ابن جرير في تفسيره بخطوات القراء في العناية بالقراءات، وقد كان الكوفيـــون أرحب تفكيرا إذ هم أهل قراءات واسعة.

2- وتوسعه فيما قالته العرب من شعر ونثر:" ومنهج الكوفة واضح في التوسع بأخذ ما قالتـــه العرب في شعرها ونثرها، لعلّ أهم ما يميز مدرسة الكوفة عن مدرسة البصرة هو توسّعها في روايـــة الأشعار وقبولها عن جميع العرب، بدوهم وحضرهم، في الوقت الذي تتشدد فيه مدرسة البصـــرة في الأخذ بأشعار العرب إلا من العرب الفصحاء الذين يسكنون بوادي نجد والحجاز وتهامة..."[1]

3- كما أنّ تأثر الطبري بالقراء أكثر من غيره واضح ومعروف،وقد سبقت الإشارة إليـــه. إلا أننا نسجل في المقابل ما يلي :

1- المنهج الكوفي يقوم في أعمق جذوره على ما استمده من منهج القراء، وكل ما ثبـت وروده عن العرب صحيح لا يردّ. إلا أنّه ما يؤخذ على الطبري ردّه لبعض الرّوايات والقراءات.

2- أخذه بالقياس والسماع معا.

3- تصريح الطبري ببعض نحويي البصرة وترجيحه لبعض آراءهم على رأي الكوفيين.

وعليه فالطبري نهج منهجا وسطا، له معالمه ومميزاته تدعمه شخصيته العلمية. فلم يكـــن إمعـــة منقادا للأهواء بل يعرض للآراء ويناقشها ليخرج من ذلك بما يستحق عليه الثّناء. "وقد عاش الطـبري أغلب أيام حياته والعصبية المذهبية مشتعلة في رحاب إماميهما الكبيرين: المبرد وثعلب، وعاصر الإمـام الزجاج.. فجاء الطبري ليجمع بين المذهبين في ظلال التفسير ورحاب القرآن الكريم"[2].

---

[1] دراسة في النحو الكوفي ، المختار أحمد دبره ص47-48.

[2] النحو وكتب التفسير د عبد الله رفيده ص639.

المبحث الرابع

مسائل نحوية

- الأسماء

- الأفعال

- الحروف

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن القارئ لتفسير الطبري لا يكاد يمر بصفحة منه دون أن يجد فيها حديثا عن النحو أو ذكر قاعدة من قواعده أو توجيه من توجيهاته أو شاهد من شواهده.

يفسر الإمام الطبري رحمه الله انشغاله بالكشف عن وجوه إعرابه حيث يقول :" فهذه أوجه تأويل (غير المغضوب عليهم) باختلاف أوجه إعراب ذلك. وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه،وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله،فاضطرتنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته"[1].

فهذا القول يكشف عن أهمية البحث عن وجوه الإعراب في بيان تأويل آي القرآن الكريم وتوجيه المعنى.

وربط الإعراب بالتأويل هو ميزته الكبرى،لدليل على اجتهاد ابن جرير وقوة شخصيته، فلقد التقى في تفسيره المنهجان اللغوي والأثري.

وغني عن البيان أن هذا البحث لا يعرض لشرح أبواب النحو جميعها وإنما يهدف إلى تقديم تحليلات نحوية تطبيقية فيما يتعلق بـ : الأسماء والأفعال والحروف.

حركات البناء والإعراب

يمكن أن أجمل حركات البناء والإعراب عند الطبري فيما يلي:

- يستعمل الرفع للدلالة على الضم ومحل الكلمة من الإعراب.

-يستعمل النصب للدلالة على الفتح.

-يستعمل الخفض للدلالة على الجر .

-يستعمل الجزم بمعنى السكون .

---

[1] جامع البيان حـ ١ ص 61.

الجملة الاسمية:

المبتدأ: ويطلق عليه الطبري اسم الابتداء أما إن كان ضميرا محذوفا فيأخذ عنده مصطلح مرافع. ولتوضيح ذلك نذكر تفسيره للآيتين الكريمتين:

قال تعالى: ﴿ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾[1]. قال الطبري: "وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام منه وهو مرافع خصمان وذلك نحن وإنما جاز ترك إظهار ذلك مع حاجة الخصمين إلى المرافع لان قوله خصمان فعل للمتكلم "[2].

يقول ابن العربي: " أي نحن خصمان "[3]

وقوله عز وجل: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾[4].

يقول الطبري: " ورفع قوله رفيع الدرجات على الابتداء "[5].

وعن تفسيره أيضا لقوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[6]. يقول: " ورفع قوله (تنزيل) بقوله من الله، وتأويل الكلام من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب. وجائز رفعه بإضمار هذا كما قيل (سورة أنزلناها) غير أن الرفع في قوله تنزيل الكتاب بما بعده أحسن من رفع سورة بما بعدها لأن تنزيل وإن كان فعلا فإنه إلى المعرفة أقرب إذ كان مضافا إلى معرفة فحسن رفعه بما بعده وليس ذلك بالحسن في سورة لأنه نكرة "[7]

---

(1) ص الآية 21.

(2) جامع البيان جـ 23 ص 90.

(3) أحكام القرآن. م: 4، ص 631.

(4) غافر الآية 15.

(5) جامع البيان جـ 24 ص 33.

(6) الزمر الآية 1.

(7) جامع البيان جـ 23 ص 122.

الخبر :

أما الخبر وهو الركن الثاني في الجملة الاسمية فقد ورد في تفسير الطبري بهذا المصطلح.

يذكر الطبري إعراب كلمة (سلام) من قوله تعالى :﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[1] قوله : "...أن يكون سلام خبرا لقوله ولهم ما يدعون فيكون معنى ذلك ولهم فيها ما يدعون، وذلك هو سلام من الله عليهم بمعنى تسليم من الله"[2] .

يقول الزمخشري :" وقيل وما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه "[3].

ويورد ابن جرير اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى (حمالة الحطب) حيث يقول :" فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة حمالة الحطب بالرفع غير عبد الله بن إسحاق فإنه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه. واختلف فيه عن عاصم فحكى عنه الرفع فيها والنصب. وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة، وجعل الرافع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو سيصلى. وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة، وذلك قول في جيدها وتكون حمالة نعتا للمرأة. وأما النصب فيه فعلى الذم. وقد يحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة، لأن المرأة معرفة وحمالة الحطب نكرة.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح الكلامين فيه ولإجماع الحجة من القراء عليه."[4]

يقول ابن خالويه :" وقرأ عاصم وحده : (حمالةَ) بالنصب على الشتم والذم. أي : أشتم حمالة الحطب وأذم ... وقرأ الباقون بالرفع جعلوه ابتداء وخبرا (وامرأته حمالة الحطب) أي : هي حمالةُ "[5]

---

(1) يس الآية 58.

(2) جامع البيان جـ 23 ص 15.

(3) تفسير الكشاف جـ 5 ص 100.

(4) جامع البيان جـ30 ص 219.

(5) إعراب القراءات السبع جـ 2 ص542.

الأسماء المبنية :

مما ورد منها في الربع الأخير من جامع البيان في تفسير القرآن:

- الضمائر :

-ضمير العماد (الفصل) والضمير المجهول (الشأن) يعبر الطبري بهما، وقد تبع الفراء في ذلك.

و مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾. " واختلفت أهل العربية في الرافع أحد فقال بعضهم الرافع له الله،وهو عماد بمنزلة الهاء في قوله:(إنه أنا الله العزيز الحكيم)وقال آخر منهم بل هو مرفوع وإن كان نكرة بالاستئناف،كقوله: (هذا بعلي شيخ) وقال هو الله جواب لكلام قوم قالوا له ما الذي تعبد؟فقال:هو الله ثم قيل له:فما هو؟قال هو أحد. وقال آخرون أحد بمعنى واحد، وأنكر أن يكون العماد مستأنفا به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك :كظن وأخواتها،وكان وذواتها،أو إن وما أشبهها. وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية"[1]. وإعراب (هو) رفع بالابتداء[2].

- أسماء الأفعال :

مما ورد ذكرها في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن" قول الطبري :" أسماء الأفعال يجمع جميعها الفعل كما يقال:إقبالك وإدبارك يعجبني،فيوحدوهما اثنان"[3].

الجملة وشبه الجملة :

الجملة هي ميدان علم النحو، لأنه العلم الذي يدرس الكلمات في علاقاتها مع بعضها. وهي في تعريف النحاة الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل. وتنقسم إلى نوعين : جملة اسمية وجملة فعلية.

---

[1] جامع البيان جـ 30 ص 222.

[2] ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ابن خالويه ص 228.

[3] جامع البيان جـ 25 ص 29.

النواسخ :

النواسخ ،كلمات تدخل على الجملة الاسمية فتنسخ حكمها أي تغيره بحكم آخر.

- كان وأخواتها :

مما ورد عن عمل كان في الجملة الاسمية ما يذكره الطبري في إعراب كلمة (دولة) من قوله عز وجل: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾[1] حيث قال :"وقوله دولة نصب خبر يكون"[2].

الحروف الناسخة

- إن وأخواتها

وهي حروف تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب الاسم ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها.

نذكر مثلا تفسير الطبري للآية الكريمة :﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ، رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾[3]. "واختلف أهل العربية في وجه رفع رب السماوات، فقال بعض نحويي البصرة رفع على معنى إن إلهكم لرب. وقال غيره هو رد على إلهكم لواحد ثم فسر الواحد فقال رب السماوات وهو رد على واحد. وهذا القول عندي أشبه بالصواب في ذلك لأن الخبر هو قوله: لواحد"[4].

نواصب النواسخ

ونذكر منها تفسيره لقوله تعالى:﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ﴾[5]. حيث يقول : "واختلف أهل العربية في موضعها، فقال بعض نحويي البصرة: موضعها نصب على البدل من الهاء، وخبر إن (نزاعة) قال: وإن

---

[1] الحشر الآية 7.

[2] جامع البيان جـ 28 ص 26.

[3] الصافات الآية 4 و5.

[4] جامع البيان جـ 23 ص 23.

[5] المعارج الآية 15.

شئت جعلت لظى رفعا على خبر إن، ورفعت (نزاعة) على الابتداء.وقال بعض من أنكر ذلك، لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكنى إلا في الشذوذ، قال والاختيار (إنها لظى نزاعة للشوى) لظى الخبر، ونزاعة حال، قال ومن رفع استأنف، لأنه مدح أو ذم، قال ولا تكون ابتداء إلا كذلك. والصواب من القول في ذلك عندنا أن لظى الخبر ونزاعة ابتداء"[1].

لا التبرئة: مصطلح كوفي على ما استقر عند البصريين بـ (لا النافية للجنس).وهي حرف يدخل على الجملة الاسمية فيعمل فيها عمل إن من نصب المبتدأ و رفع الخبر، وتفيد نفي الحكم عن جنس اسمها.

قال ابن جرير :" واختلفت القراء في قراءة قوله (لا لغو فيها ولا تأثيم).فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة لا لغو فيها ولا تأثيم بالرفع والتنوين على وجه الخبر على أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثيم. وقرأه بعض قراء البصرة لا لغو فيها ولا تأثيم نصبا غير منون على وجه التبرئة. والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب"[2].

الأفعال

وتقسيم الأفعال عنده يرجع إلى دلالتها على الأزمنة، فالماضي يدل على الزمن الماضي، والمضارع يدل على الزمن الحالي أو المستقبل .

فالفعل عند البصريين (ماض ومضارع وأمر) فهو ثلاثة أقسام عند سيبويه، ولكنه عند الكوفيين قسمان (بإسقاط الأمر) على أنه مقتطع من المضارع. قال السيوطي : "الفعل ثلاثة أقسام خلافا للكوفيين في قولهم قسمان: وجعلوا الأمر مقتطعا من المضارع" [3].

---

(1) جامع البيان جـ 29 ص 48.

(2) المصدر نفسه جـ 27 ص 18.

(3) همع الهوامع جـ 1 ص 7.

حديث الطبري عن الفعل المضارع بالفعل المستقبل نحو تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾[1]، " وقيل تلظى وإنّما هي تتلظى وهي في موضع رفع لأنه فعل مستقبل، ولو كان فعلا ماضيا لقيل فأنذرتكم نارا تلظت"[2].

وعن نصب الفعل المضارع بأحد الحروف الناصبة نورد هذا المثال: يقول الطبري في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[3]. "وعلى فتح الألف من أن تأتيهم ونصب تأتيهم"[4].

أما جزم الفعل المضارع بأحد الحروف الجازمة،فمثاله تفسيره للآية الكريمة :﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[5]. "وقوله فلا تهنوا جزم بالنهي"[6].

الجملة الفعلية :

وهي النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية، وهي التي تبدأ بفعل غير ناقص. وحيث إن الفعل لابد أن يكون تاما، والفعل يدل على حدث، فإنه لا بد له من محدث يحدثه، أي لا بد له من فاعل.

مصطلح : ما لم يسم فاعله

يعبر الإمام الطبري عن الفعل المبني للمجهول بمصطلح ما لم يسم فاعله. نحو قوله : "وإذا الموؤودة سئلت قتلتها ووائدوها بأي ذنب قتلوها،ثم ردّ ذلك إلى ما لم يسم فاعله،فقيل:بأي ذنب قتلت"[7].

---

(1) الليل الآية 14.

(2) جامع البيان جـ 30 ص 145.

(3) محمد الآية 18.

(4) جامع البيان جـ 26 ص 33.

(5) محمد الآية 35.

(6) جامع البيان جـ 26 ص 40.

(7) المصدر نفسه جـ 30 ص 46.

أما المفعولات، فإن الكوفيين لا يرون ما يعرفه البصريون من المفعول معه والمفعول له والمفعول فيه والمفعول المطلق، فهم لا يعرفون إلا المفعول به. ويعلّلون ذلك بما أورده السيوطي بقوله: "وأما الكوفيون فزعموا أن الفعل إنما له مفعول واحد وهو المفعول به، وباقيها عندهم ليس شيء منها مفعولا، وإنّما شبه المفعول "[1].

ولم نجد الطبري في الربع الأخير من تفسيره يستعمل إلا المفعول به، نحو قوله في الآية الكريمة: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾[2]. " يقول تعالى ذكره قال داود للخصم المتظلم من صاحبه لقد ظلمك صاحبك بسؤاله نعجتك إلى نعاجه،وهذا مما حذفت منه الهاء فأضيف بسقوط الهاء منه إلى المفعول به"[3].

وكثيرا ما يشير الطبري إلى المفعول به بالنصب فقط مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾[4]. "... والصواب في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وإن كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين إلي"[5].

وأيضا قوله في تفسيره لقوله سبحانه :﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[6]. "... والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وذلك بفتح التاء من تعرف ونصب نضرة"[7].

---

(1) همع الهوامع جـ 1 ص 165.

(2) ص الآية 24.

(3) جامع البيان جـ 23 ص 92.

(4) الحديد الآية 8.

(5) جامع البيان جـ 27 ص 126.

(6) المطففين الآية 24.

(7) جامع البيان جـ 30 ص 67.

المفعول المطلق

المفعول المطلق اسم منصوب يكون مصدرا أو نائبا عنه، ويأتي لتأكيد عامله أو تبيين نوعه أو عدده.

يسميه الطبري مصدرا على نحو ما ورد في الكتاب لسيبويه[1].

فمثلا تفسيره لقوله تعالى :﴿ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾[2] يقول :" ونصب نزلا على المصدر"[3].

الحال

الحال فضلة حكمها النصب، تبين هيئة صاحبها وقت وقوع الفعل على الأغلب. وهي نوعان: حال مفرد وحال جملة.

وقد أطلق الكوفيون اصطلاح القطع على ما عرف عند البصريين بالحال. والإمام الطبري من خلال تفسيره يذكر المصطلحين وأحيانا يجمع بينهما.

فذكره للحال جاء مثلا في تفسير الآية الكريمة :﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾[4]. " ولذلك نصب قوله ساجدا وقائما،لأن معناه أمن هو يقنت آناء الليل ساجدا طورا وقائما طورا فهما حال من قانت"[5].

---

(1) الكتاب جـ 1 ص 189.

(2) فصلت الآية 32.

(3) جامع البيان جـ 24 ص 74.

(4) الزمر الآية 9.

(5) جامع البيان جـ 23 ص 129.

وأيضا في قوله تعالى :﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾[1]. " فنصب متكئين على الحال من معنى الكلام الذي قبله،لأنّ الذي قبله بمعنى الخبر عمن خاف مقام ربه أنه في نعمة وسرور يتنعمون في الجنتين"[2].

وكذلك في قوله عز وجل :﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[3]. " وقوله إما شاكرا وإما كفورا حالا من الهاء التي في هديناه"[4].

حال جملة

ومما ورد في الربع الأخير من " جامع البيان في تفسير القرآن" ما يلي:

قول الطبري في قوله تعالى :﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً﴾[5]. " وقوله (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) موضع يبتغون نصب لأنه في موضع الحال"[6].

وعن قوله عز و جل :﴿ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[7]. يقول ابن جرير رحمه الله : " ونصب قوله (قرآنا عربيا) على الحال"[8].

---

(1) الرحمن الآية 54.

(2) جامع البيان جـ 27 ص 86.

(3) الإنسان الآية 3.

(4) جامع البيان جـ 29 ص 127.

(5) الفتح الآية 29.

(6) جامع البيان جـ 28 ص 27.

(7) الزمر الآية 28.

(8) جامع البيان جـ 23 ص 136.

التمييز

اسم نكرة، فضلة، يوضح كلمة مبهمة، أو يفصل معنى مجملا. وحكمه النصب وهو جامد على الأغلب.

ويعرف التمييز عند الكوفيين بـــ: التفسير

والإمام الطبري في تفسيره عبّر عن التمييز بمصطلح التفسير. ومثال ذلك ما يلي: قوله عز وجل : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ﴾[1]. " واختلف أهل العربية في معنى ذلك وفي وجه نصب قوله كبر مقتا فقال بعض نحويي البصرة قال كبر مقتا عند الله أي كبر مقتكم مقتا.. والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله مقتا منصوب على التفسير كقول القائل كبر قولا هذا القول "[2].

يقـــول ابن الأنباري :" (مقتا) منصوب على التمييز. وفي (كبر) فاعل، على شريطة التفسير لم يجر له ذكر، وتقديره : كبر المقت مقتا. كقوله تعالى : (كبرت كلمته) "[3]

وعن قوله تعالى :﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[4]. " سنة الله مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه وقد يجوز أن تكون تفسيرا لما قبلها من الكلام"[5].

المنادى

المنادي نوع من المفعول به على ما يقول النحاة، لأنهم يجعلونه منصوبا بفعل محذوف تقديره: أنادي أو أدعو. وما دام هذا الفعل لا يظهر مطلقا، فإن حرف النداء هو العامل في المنادى على الأصح.

ومن الأمثلة الواردة في تفسير الطبري نذكر قوله تعالى :﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾[6]. "عباد الله نصب على النداء"[7].

---

(1) الصف الآية 3.

(2) جامع البيان حـــ 28 ص 56.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن، حـــ 2 ص 435.

(4) الفتح الآية 23.

(5) جامع البيان حـــ 26 ص 58.

(6) الدخان الآية 18.

(7) جامع البيان، حـــ 25 ص 71

يقول ابن الأنباري :" أن في موضع نصب بتقدير حذف حرف الجر، وتقديره : وجاءهم رسول بأن أدّوا . وعباد الله، منصوب على وجهين :

- أحدهما أن يكون منصوبا بـــ (أدّوا).

- والثاني أن يكون منصوبا على النداء المضاف، ومفعول (أدوا) محذوف، وتقديره : أدوا إلى أمركم يا عباد الله "[1]

المستثنى

يعتبر النحاة المستثنى نوعا من المفعول به، لأنهم يرون أنه -في حالة النصب- منصوب بفعل تدل عليه كلمة الاستثناء، وتقدير هذا الفعل هو أستثني.

يذكر الطبري الاستثناء في مواضع كتفسيره لقوله تعالى :﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ..﴾ [2] ." إلا في هـــذا الموضـــع استثناء منقطع ومعنى الكلام قل لا أسألكم عليه أجرا لكني أسألكم المودة في القربى، فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت"[3].

وفي قولـــه تعالى:﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ. إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[4]." قوله إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى نصبا على الاستثناء من معنى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى"[5].

وإن كـــان المستثنى المنقطع جملة مثل قوله تعالى : (فذكر إنما أنت مذكر ليست عليهم بمسيطر. إلاّ من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر) أعربت هذه الجملة في موضع النصب على الاستثناء.

يقـــول الطبري :" وقوله (إلاّ من تولى وكفر) يتوجه بوجهين : أحدهما : فذكر قومك يا محمد إلاّ من تولى منهم عنك وأعرض عن آيات الله فكفر، فيكون قوله إلاّ استثناء من الذين كان التذكير عـــليهم ... والوجـــه الثاني أن يجعل قوله (إلاّ من تولى وكفر) منقطعا عما قبله فيكون معنى الكلام

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن، جـــ 2 ص 358.

(2) الشورى: الآية 23.

(3) جامع البيان، جـــ25 ص17.

(4) الليل: الآية 19-20.

(5) جامع البيان، جـــ30 ص146.

حينئذ لست عليهم بمسيطر إلاّ من تولى وكفر يعذبه الله وكذلك الاستثناء المنقطع يمتحن بأن يحسن معه إن فإذا حسنت معه كان منقطعا وإذا لم تحسن كان استثناء متصلا صحيحا كقول القائل سار القوم إلاّ زيدا ولا يصلح دخول إن ههنا لأنه استثناء صحيح "[1]

فالاستثناء المنقطع مفردا منصوبا فأداة الاستثناء (إلاّ) تكون عند أكثر النحاة بمعنى : لكنّ (المشددة النون) التي تفيد الابتداء، والاستدراك، وتعمل عمل (إنّ)[2]

الإضافة

الإضافة نسبة بين اسمين على تقدير حرف الجرّ توجب جر الثاني دائما ويسمى الأول مضافا والثاني مضافا إليه.

يذكر ابن جرير الإضافة في مثل تفسيره للآية الكريمة :﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [3] " ويعني بقوله فقال: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي أحببت حبا للخير ثم أضيف الحب إلى الخير "[4].

وتفسيره لقول تعالى : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [5]. يقول :" وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام (فك رقبة) على الإضافة "[6].

---

(1) جامع البيان جـ 30 ص 106.

(2) النحو الوافي، عباس حسن، جـ 2 ص 333.

(3) ص: الآية 32.

(4) جامع البيان، جـ23 ص99.

(5) البلد : الآية 13.

(6) جامع البيان، جـ 30 ص129

التوابع

التابع لفظ متأخر دائما يتقيد في نوع إعرابه بنوع الإعراب في لفظ معين متقدم عليه، بحيث لا يختلف اللاحق عن السابق في ذلك النوع.

1- **النعت**: ويسميه الإمام الطبري كذلك الصفة.

وقد ورد هذا المصطلح في (الكتاب) لسيبويه نحو قوله :" ومن النعت أيضا (مررت برجل مثلك)، فمثلك نعت على أنك قلت هو رجل كما أنك رجل، ويكون نعتا أيضا على أنه لم يزد عليك، و لم ينقص عنك في شيء من الأمور"[1]. وكذلك الفراء يذكر النعت فعندما يأتي على إعراب قوله تعالى: (**غير المغضوب عليهم**) يقول: " بخفض (غير)، لأنها نعت (للذين) لا للهاء والميم من عليهم، وإنما جاز أن تكون (غير) نعتا لمعرفة، لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام"[2].

ومن الأمثلة الواردة في "الربع الخير من جامع البيان في تفسير القرآن" نذكر مايلي:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾[3]".. وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة لإجماع الحجة على ذلك"[4].

﴿ عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً﴾[5]." قوله سلسبيلا صفة لا اسم"[6]

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[7] " قوله أحسن تقويم إنما هو نعت لمحذوف،وهو في تقويم أحسن تقويم فكأنه قيل:لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم" [8].

---

(1) الكتاب ،جـ1 ص 423.

(2) معاني القرآن، جـ1 ص7.

(3) التحريم، الآية 8.

(4) جامع البيان، جـ28 ص108.

(5) الإنسان: الآية18.

(6) جامع البيان، جـ29 ص135.

(7) التين: الآية 4.

(8) جامع البيان، جـ30ص156.

ويعرض الطبري وجوه إعراب كلمة (حمالة) من قوله عز وجل : ﴿ وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾[1] " واختلفت القراء في قراءة حمالة الحطب. فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة: حمالة الحطب بالرفع، غير عبد الله بن أبي إسحاق فإنه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه. واختلف فيه عن عاصم فحكى عنه الرفع فيها والنصب. وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة وجعل الرافع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو سيصلى. وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذلك قوله في جيدها وتكون حمالة الحطب نعتا للمرأة. وأما النصب فيه فعلى الذم وقد يحتمل أن يكون نصبا على القطع عن المرأة. لأن المرأة معرفة وحمالة الحطب نكرة. والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح الكلامين فيه ولإجماع الحجة من القراء عليه".[2]

فالوجه الأول الرفع لكلمة (حمالة) نعتا للمرأة.

والوجه الثاني رافعها الصفة.

وأما الوجه الثالث النصب على الذم أي :" بإضمار (أذمُّ) "[3]

---

(1) المسد الآية 3-5.

(2) جامع البيان حـ30 ص 219.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد،ص 318.

2- التوكيد :

من السور التي ورد فيها التوكيد في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن" نذكر سورة (الكافرون) حيث قال الطبري : " وكان بعض أهل العربية يقول كرر قوله (لا أعبد ما تعبدون) وما بعده على وجه التوكيد .كما قال (فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) وكقوله (لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين)[1]". فجملة (ولا أنتم عابدون) توكيد لجملة (ولا أنتم عابدون) الأولى.

3- البدل :

والتعبير الأكثر شيوعا عن البدل في تفسير الطبري هو : الترجمة. علما بأن الكوفيين يسمون (البدل) تكريرا وتفسيرا وترجمة.

الإمام الطبري يجمع بين المصطلحين ، فمثلا تفسيره لسورة العلق يقول :" وقيل أرأيت... فكررت أرأيت مرات ثلاثا على البدل"[2].

وتفسيره لقوله سبحانه:﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾[3].

يعبر عن البدل بقوله:" (فأن) إذ كان ذلك معنى الكلام في موضع نصب على الترجمة بها عن (ما) التي في قوله (ما وصى به نوحا)" [4].

---

(1) جامع البيان، حـ30 ص 214.

(2) المصدر نفسه حـ30ص164.

(3) الشورى الآية 13.

(4) جامع البيان حـ25ص10.

الحروف

نماذج مختارة لمعاني وإعراب حروف واردة في الربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن":

لا يفوتني أن ألفت هنا النظر إلى أن الإمام الطبري ينفي أن يكون في القرآن الكريم حرف زائد يمكن الاستغناء عنه.

ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾[1] يذكر اختلاف أهل العربية والتأويل لمعنى الآية الكريمة، ثم يرجح بقوله :" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معنى ذلك : بأيكم الجنون. ووجه المفتون إلى الفتون بمعنى المصدر ؛ لأن ذلك أظهر معاني الكلام إذا لم ينو إسقاط الباء، وجعلنا لدخولها وجها مفهوما. وقد بينا أنه غير جائز أن يكون في القرآن شيء لا معنى له ".[2]

إن " المكسورة الخفيفة " : إعراب (إن) حرف شرط جازم يجزم فعلين مضارعين.

وهناك حالات أخرى لـــ (إنْ)، منها :

- إن بمعنى ما النافية :

قال تعالى : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾[3]

يقول الطبري :" يقول تعالى ذكره ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى وأنها تنفع وتضر ".[4]

---

(1) القلم الآية : 6.

(2) جامع البيان جـــ 29 ص 14.

(3) الملك الآية : 20.

(4) جامع البيان جـــ 29 ص 6.

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (1)

" وإن التي تلي عسيتم مكسورة وهي حرف جزاء وأن التي مع تفسدون في موضع نصب لعسيتم ".(2)

أن : " المفتوحة الهمز – الساكنة النون "

تعرب حرف مصدري ونصب. كقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (3)

يقول ابن جرير :" وقوله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله يقول أتقتلون أيها القوم موسى لأن يقول ربي الله. فأن في موضع نصب ".(4)

وقوله عز وجل ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (5)

يقول ابن جرير :" فأن في قوله أن أدوا إلي نصيب ".(6)

---

(1) محمد الآية : 22.

(2) جامع البيان حـ 26 ص 36.

(3) غافر الآية : 28.

(4) جامع البيان حـ 24 ص 38.

(5) الدخان الآية 18.

(6) جامع البيان حـ25 ص71.

وقد تأتي (أن) بمعنى إذ :

قال تعالى : ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ (1)

يقول الطبري :" يقول تعالى ذكره وعجب هؤلاء المشركون من قريش أن جاءهم منذر ينذرهم بأس الله على كفرهم به من أنفسهم و لم يأتهم ملك من السماء بذلك ".(2)

أم :

تأتي متصلة إذا سبقتها همزة التسوية، كقوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (3)

وقد تأتي بمعنى ألف الاستفهام :

قال تعالى : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾ (4)

قال الطبري :" وقد اختلف في معنى قوله أم في هذا الموضع ... والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار وأولى التأويلات بالكلام إذ كان ذلك كذلك تأويل من جعل أم أنا خير من الاستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بما قبله من الكلام ووجهه إلى أنه بمعنى أأنا خير من هذا الذي هو مهين أم هو. ثم ترك ذكر أم هو لما في الكلام من الدليل عليه ".(5)

---

(1) ص الآية 4.

(2)جامع البيان جـ23 ص78.

(3)المنافقون الآية : 6.

(4) الزخرف الآية : 52.

(5)جامع البيان جـ 25 ص49.

أو :

قوله سبحانه : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ (1)

يقول الطبري :" وقيل أو كفورا، والمعنى ولا كفورا. وقال القراء أو هنا بمنزلة الواو وفي الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى لا فهذا من ذلك مع الجحد ومنه قول الشاعر :

لا وجد ثكلى كما وجدت ولا ... وجد عجول أضلها ربـــع

أو وجد شيخ أضل ناقتـــه ... يوم توافي الحجيج فاندفعوا

أراد ولا وجد شيخ. قال وقد يكون في العربية لا تطيعن منهم من أثم أو كفر فيكون المعنى في أو قريبا من معنى الواو كقولك للرجل لأعطينك سألت أو سكت معناه لأعطينك على كل حال ".(2)

وما قاله الطبري عن القراء يورده الأنباري في قوله :

" ذهب الكوفيون إلى أن (أو) تكون بمعنى الواو، وبمعنى بل ".(3)

ثم يجيب عن قولهم بقوله : " فلا حجة لهم فيه، لأن (أو) فيها الإباحة "(4)

هذا وإن البصريين ذهبوا إلى أن (أو) لا تكون بمعنى الواو، ولا بمعنى بل.

---

(1) الإنسان الآية : 24

(2)جامع البيان جـ 29 ص 138.

(3)الإنصاف في مسائل الخلاف جـ2 ص 478.

(4)المصدر نفسه جـ 2 ص 483.

إلا :

تعرب إلا أداة استثناء. والاسم الذي بعدها يعرب مستثنى منصوبا إذا تحققت شروط الاستثناء. نحو قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (1)

قال الطبري :" إلا في هذا الموضع استثناء منقطع، ومعنى الكلام : قل لا أسألكم عليه أجرا لكني أسألكم المودة في القربى. فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت ".(2)

وقد تأتي إلا بمعنى لكن : كقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ (3)

قال ابن جرير :" وإلا في هذا الموضع بمعنى لكن ".(4)

الباء :

قال عز وجل : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾(5)

قال الطبري :" واختلف أهل العربية في وجه دخول الباء في قوله (بقادر) ... وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : دخلت الباء في قوله (بقادر) للجحد ".(6)

---

(1) الشورى الآية 23.

(2)جامع البيان جـ 25 ص 17.

(3) الليل الآية : 20.

(4)جامع البيان جـ 30 ص 146.

(5) الأحقاف الآية : 33.

(6)جامع البيان جـ 26 ص 23.

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾(1)

قال ابن جرير : " والباء في قوله وبأيمانهم بمعنى في ".(2)

عن :

تأتي بمعنى الباء، كما في قوله تعالى :﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ (3)

يقول ابن جرير :" وقيل عن بقوله : (وما ينطق عن الهوى) بالهوى ".(4)

على :

تعرب حرف جر لكن لها معاني :

تأتي بمعنى (من) نحو قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ (5)

يقول الطبري :" وقوله الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون، يقول تعالى ذكره الذين إذا اكتالوا من الناس مالهم قبلهم من حق يستوفون لأنفسهم ".(6)

قال الزمخشري :" وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع، لأنه حق عليه فإذا قال اكتلت عليك فكأنه قال أخذت ما عليك، وإذا قال اكتلت منك فكقوله (استوفيت منك)".(7)

---

(1)الحديد الآية : 12.

(2)جامع البيان جـ 27 ص 128.

(3)النجم الآية : 3.

(4)جامع البيان جـ 27ص 25

(5)المطففين الآية : 2.

(6)جامع البيان جـ 30 ص 58.

(7) تفسير الكشاف جـ 6 ص 216.

اللام :

حرف جر وتأتي لمعاني :

- بمعنى إلى كقوله تعالى : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ (1)

يقول الطبري :" وقيل عن قوله أوحى لها أوحى إليها. ذكر من قال ذلك حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس أوحى لها قال أوحى إليها ".(2)

يقول الزمخشري :" وأوحى لها بمعنى أوحى إليها ".(3)

وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾ (4)

قال الطبري :" والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال معنى اللام في قوله لما قالوا بمعنى إلى أو في ".(5)

- التعجب :

قال تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ (6)

قال ابن جرير :" والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام بمعنى التعجب. وأن معنى الكلام : أعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتركهم عبادة رب هذا البيت، الذي

---

(1)الزلزلة الآية : 5.

(2) جامع البيان جـ 30 ص 172.

(3) تفسير الكشاف جـ 6 ص 249.

(4)المجادلة الآية : 3.

(5)جامع البيان جـ 28 ص 7.

(6)قريش الآية : 1.

أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف. والعرب إذا جاءت بهذه اللام، فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجلبها، كما قال الشاعر :

أغرك أن قالوا لقرة شاعرا فيا لأباهُ من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من إظهار الفعل وإنما الكلام : أغرك أن قالوا : اعجبوا لقرة شاعرا، فكذلك قوله (لإيلاف) ".[1]

قال تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾[2]

قال الطبري :" واختلف أهل العربية في معنى اللام التي في قوله (وأمرت لأعدل بينكم) فقال بعض نحويي البصرة معناها كي، وأمرت كي أعدل. وقال غيره : معنى الكلام وأمرت بالعدل،والأمر واقع على ما بعده، وليست اللام التي في لأعدل بشرط، قال (وأمرت) تقع على (أن) وعلى (كي) واللام أمرت أن أعبد، وكي أعبد، ولأعبد.

قال : وكذلك كل ما طالب الاستقبال، ففيه هذه الأوجه الثلاثة.

والصواب من القول في ذلك عندي أن للأمر عامل في معنى لأعدل، لأن معناه : وأمرت بالعدل بينكم ".[3]

(1)جامع البيان جـ 30 ص 99.

(2)الشورى الآية : 15

(3)جامع البيان جـ25 ص12.

لما :

وقد تعرب لما تعرب حرف استثناء إذا دخلت على الجملة الإسمية.

قال عز وجل : ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (1)

يقول الطبري :" كأنه قال ما كل نفس إلا عليها ".(2)

قال الزمخشري :" لما مشددة بمعنى إلا ". (3)

وقال أبو جعفر النحاس :" ... والقراءة الثانية تكون (لَمّا) بمعنى إليها. قال أبو جعفر : حكى سيبويه، أقسمتُ عليك لَمَّا فعلت، بمعنى إلا فعلت ".(4)

من :

قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ (5)

قال ابن جرير :" واختلف أهل العربية في وجه دخول من في قوله (حافين من حول العرش) والمعنى حافين حول العرش. وفي قوله (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك) فقال بعض نحويي البصرة : أدخلت من في هذين الموضعين توكيدا ... والصواب من القول في ذلك عندي أن من في هذه الأماكن بمعنى التوكيد ".(6)

(1)الطارق الآية : 4.

(2)جامع البيان جـ 30 ص 91.

(3)تفسير الكشاف جـ 6 ص 224.

(4)إعراب القرآن جـ 5 ص 198.

(5)الزمر الآية : 75.

(6) جامع البيان جـ 24 ص 26.

قال تعالى:﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (1)

قال الطبري :" وقيل (من ذكر الله) والمعنى : عن ذكر الله، فوضعت من مكان عن، كما يقال في الكلام : أطعمت من طعام أكلته، وعن طعام أكلته بمعنى واحد ".(2)

قال الزمخشري :" فإن قلت ما الفرق بين (من) و(عن) في هذا. قلت : إذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكر، وبسببه،وإذا قلت عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ".(3)

الهاء :

تأتي " ها " اسم فعل أمر بمعنى خذ أو تعالوا

قال تعالى : ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ (4)

قال الطبري :" يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فيقول تعالوا اقرءُوا كتابيه.

كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قول الله (هاؤم اقرءوا كتابيه) قال تعالوا ".(5)

---

(1)الزمر الآية 22.

(2) جامع البيان جـ 24 ص 209.

(3)تفسير الكشاف جـ 5 ص 159.

(4)الحاقة الآية : 19.

(5)جامع البيان جـ 30 ص 38.

هل :

تأتي بمعنى قد.

قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (1)

يقول الطبري :" يعني جل ثناؤه بقوله (هل أتى على الإنسان) قد أتى على الإنسان ". (2)

وقال الزمخشري :" (هل) بمعنى قد في الاستفهام خاصة ". (3)

الواو :

إذا جاءت الواو في أول الكلام وجاء بعدها اسم مجرور معرفة، تعرب واو القسم حرف جر.

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى.وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ (4)

يقول الطبري :" يقول تعالى ذكره مقسما بالليل إذا غشى النهار بظلمته ذهب ضوءه وجاءت ظلمته. والليل إذا يغشى النهار والنهار إذا تجلى. وهذا أيضا قسم أقسم بالنهار إذا هو أضاء فأنار وظهر للأبصار ". (5)

---

(1)الإنسان الآية : 1.

(2)جامع البيان جـ 30 ص 125.

(3)تفسير الكشاف جـ 6 ص 189.

(4) الليل الآية 1، 2.

(5)جامع البيان جـ 30 ص 139.

الفصل الرابع

في المستوى الدلالي

تمهيد

المبحث الأول : الدلالة الصوتية

1- دلالة الوقف

2- دلالة الحرف

3- دلالة التنغيم

4- دلالة النبر

المبحث الثاني : دلالة البنية والتركيب.

1- الدلالة الصرفية

2- الدلالة النحوية

3- الدلالة المعجمية

4- الدلالة السياقية

المبحث الثالث : دلالة المشترك اللغوي .

1- الترادف

2- التضاد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

قبل الحديث عن المستوى الدلالي من حيث مناحيه المختلفة نقدّم تمـــهيدا موجـــزا ، نوضح فيه تعريفا لهذا العلم،وكيفية نشأته،ثم موضوعه وعلاقته بالدرس اللغوي مع بيـــان أهميته.

مفهوم الدلالة: الدلالة لغة مشتقة من جذر: الدال واللام المضعفة.

أ-لغة: قال ابن منظور: "دللت بهذا على الطريق: عرفتُه. ودللتُ به أَدُلُّ دلالـــةً، وأدللتُ بالطريقِ إِدْلالاً ... والدَّليلُ:ما يستدلُّ به، والدليل الدَّال وقد دلَّه على الطريق يدلُّه دلالةً ودلالةً ودُلولةً ... والفتح أعلى"[1].

وقال الزمخشري: مادة (دلل):"دلَّه على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدلاؤها وأدللت الطريق: أهتديت إليه... ودلّه على الصراط المستقيم، ولي على هذا دلائل"[2].

2- **اصطلاحا:** يعرّف بعضهم الدلالة بأنها دراسة المعنى، أو "ذلك الفـــرع الـــذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى »[3].

ذلك أن اللغة رمز التعبير، ووسيلته، والأداة التي تنقل الأفكار وفق معطيات وشروط معيّنة.

نشأته :

الدّراسة الدّلالية قديمة قدم التفكير الإنساني،فقد "تعرض الفلاسفة اليونانيون من قدم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات تعد من صميم علم الدلالة"[4]. كمـــا تعـــرض اللغويون العرب أيضا لمباحث كثيرة غطّت جوانب من الدراسة الدلالية، مثل الحديث عن

---

(1) لسان العرب، مادة (دلل).

(2) أساس البلاغة، الزمخشري، مادة (دلل).

(3) علم الدلالة، د أحمد مختار عمر ص11.

(4) المرجع نفسه ص17.

الغريب والمجاز في القرآن الكريم وإنتاج معاجم الألفاظ وما عقده الأصليون من أبواب تخص موضوع الدلالة.

إلا أنّ معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم المستقل عن غيره من فروع علم اللغة ظهرت عند الأوروبيين منذ أواسط القرن التاسع عشر، وكانت أوّل دراسة حديثة لتطور معاني الكلمات تلك التي قام بها اللغوي الفرنسي (بريال Bréal) في رسالته المسماة السيمانتيك (Essai de semantique 1897). وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر عمل لغوي للعالم السويدي (Adolf Noreen 1854 - 1925) بعنوان (لغتنا). وبعد ذلك تتابعت الدراسات الدلالية فيما نشر سنة 1923 لـ (Richards, Ogden) في علم المعنى كتاب (The Meaning of Meaning).

ويعد الدكتور إبراهيم أنيس من بين المؤلفين العرب الذين برزوا في هذا العلم حديثا بكتابه الموسوم (دلالة الألفاظ) بطبعته الأولى عام 1958م.

وحقيقة الأمر، هو أنّ تاريخ الدراسة اللغوية يثبت أنّ علماء العرب تناولوا موضوع الدلالة التي "بلغوا من بحث مشكلاتها وقضاياها ما لم يبلغه علماء اللغات الأخرى في العصور الحديثة"[1].

موضوعه :

يتناول علم الدلالة البحث في كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز و "هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق،وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس،كما قد تكون كلمات وجملا"[2].

ونمثل للرمز غير اللغوي:سماع الجرس،كما هو الحال لنظرية بافلوف (الإنعكاس الشرطي).ومثال الرمز اللغوي اشارة المرور في الطريق لسائق السيارة. أما الكلمات والجمل فلا ريب أنّ الأفكار تنتقل في قوالب خاصة هي الألفاظ. "فاللغة رمز التعبير،

---

(1) فقه اللغة، د المبارك ص 131.

(2) علم الدلالة. د أحمد مختار ص 19.

ووسيلته، وهي الأداة التي تنقل الأفكار، وتترجم عنها، ولا ريب أن تلك الأفكار تنتقل إلى طالبها في قوالب خاصة هي الألفاظ، وهذه الألفاظ يختارها كل مجتمع حسب حاجاته وأحواله الاجتماعية"[1].

يفصل الدكتور رمضان عبد التواب موضوع علم الدلالة بقوله :" دراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات، والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد، وغير ذلك. وكذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة، وما ينتابها من تغير في الصوت والدلالة، وما يطرأ عليها من أسباب الرقي والانحطاط، وعوامل البلى والاندثار »[2].

أهمية البحث في الدلالة :

علم الدلالة من الأهمية بمكان،فهو غاية الدراسات الصوتية، والفزيولوجية، والنحوية والقاموسية، إنه قمّة هذه الدراسات، وإذا كانت الدراسات الصوتية، والفزيولوجية، والنحوية، والقاموسية، لم ينهض بها عادة إلا اللغويون، فإنّ النظر في "المعنى" موضوع شارك فيه علماء، ومفكرون من ميادين مختلفة، شارك فيه من قديم الفلاسفة والمناطقة خاصة، وشارك فيه علماء النفس وعلماء الاجتماع والانثربولوجيا حديثا"[3].

– لأن الدلالة هي قمّة الدراسة اللغوية،وهي خلاصة ما يؤخذ من اللغة، فالقيمة الحقيقية للألفاظ هو أداء المعنى وتعبير عن أفكار المتكلم فلا بد وأن يكون هناك مدلول تدل عليه الألفاظ وإلا لأصبحت قوالب فارغة لا معنى لها.

وكون علم الدلالة يحتوي المعنى فإنه يمس حياة الانسان في مختلف مناحيها (السياسية والقانونية والدينية...إلخ) ويتعلّق بكل ما له علاقة بالانسان في ثقافته وخبراته وقيمه وعاداته.

---

(1) علم اللغة، بين القديم والحديث ص 105.

(2) المدخل إلى علم اللغة، ص10.

(3) علم اللغة، د محمود السعران، ص 261.

كما أنه بات من الضروري أن يثقفه الانسان الاشارات والرموز ومختلف الإيمـــاءات لإدراك ما حوله وفهم ما يتلقاه. فضلا عن أهميته في تذوّق النصوص ومعرفـــة مواطـــن الجمال والدقة في القول.

ونظرا لأهمية هذا العلم فإنه يشكل غاية الدراسة اللغوية في كل مستوياتها الصوتيـــة ، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، بل إنه لا يمكن فصل علم الدلالة عن غيره مـــن فـــروع اللغة، ذلك أن الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فقط فهمها من خلال فهم المعنى،وبدون معـنى لا يمكن أن تكون لغة إذ اللغة في تعريف البعض:

معنى موضوع في صوت

فهناك تكامل بين الجانبين،فعلم الدلالة يستعين بشتى الدراسات اللغوية قصـــد أداء وظيفته .كما أن علوم اللغة لا غنى لها عن المعنى للقيام بتحليلاتها.وقد قيل:الزيادة في المبـــنى يتبعها زيادة في المعنى.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المباحث الدلالية في تفسير جامع البيان

تأخذ الدراسة الدلالية أهميتها في تفسير جامع البيان. فقد عقد الطبري في مقدمة تفسيره بابا بعنوان :

(القول في البيان عن اتفاق معانيْ آي القرآن،ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان،والدلالة على أنّ ذلك من الله جلّ وعزّ هو الحكمة البالغة،مع الابانة عن فضل المعنى الذي به باين القرآن سائر الكلام).

وفيه يقرر :"أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة وظاهره لظاهر كلامها ملائما "[1]. ثم يذكر مجالات البحث الدلالي في السياق الذي يرد فيه حيث يقول : "فإذا كان ذلك فبين،إذ كان موجودا في كلام العرب الإيجاز والاختصار والاجتزاء بالاخفاء من الإظهار،وبالقلّة من الإكثار في بعض الأحوال،واستعمال الإطالة والإكثار والترداد والتكرار وإظهار المعاني بالأسماء دون الكناية عنها،والإسرار في بعض الأوقات،والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر،وعن العام في المراد بالخاص الظاهر،وعن الكناية والمراد منه المصرح،وعن الصفة والمراد الموصوف. وعن الموصوف والمراد الصفة،وتقديم ما هو في المعنى مؤخر،وتأخير ما هو في المعنى مقدم والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف،وإظهار ما حظّه الحذف أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظير وله مثلا وشبيها.ونحن مبينو جميع ذلك في أماكنه إن شاء الله"[2].

وعلى ضوء هذا الإمام الواسع للمباحث الدلالية في تفسيره نأتي إلى تجزئتها على النحو التالي:

---

(1)جامع البيان، حـ:1 ص6.

(2) المصدر نفسه، حـ:1 ص 6.

المبحث الأول

الدلالة الصوتية

1- دلالة الوقف

2- دلالة الحرف

3- دلالة التنغيم

4- دلالة النبر

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الدلالة الصوتية :

وقد عرّفها الدكتور مصطفى رضوان بأنّها :" التي تؤخذ من طبيعة أصوات اللّفظة"[1]. بمعنى ما يكون بين أصوات بعض الكلمات وطرائق نطقها وبين معانيها من ارتباط.

فمن المعلوم أنّ الصوت هو المادة الخام للكلمة، كما أنّ لطريقة الكلام أثر في معناه. إذ الصوت يرتبط بالمعنى ولطريقة الأداء دخل في التعبير عنه. وكلّ صوت في اللفظة قد يعبّر عن جزء من المعنى الذي تعبر عنه اللفظة بأصواتها جميعا.

فالحروف التي تتركب منها الكلمات دلالة، ولمواضع الوقف دلالة أيضا كما أنّ للنّبر والتنغيم قيم صوتية تغيّر معاني الكلام ومدلولات الألفاظ.

1- دلالة الوقف:

ويقصد به تلك السكتة الخفيفة بين مقاطع الكلمة. فموقع هذه السكتة قد يكون له أثر في تغيير دلالة الكلمة أو الجملة.ومما يدل على أن للوقف أهمية في تغيير دلالة الكلمة أو الجملة،قراءة هذه الآية-مثلا-في قوله تعالى:﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً . . . .﴾ [2] فإذا وقف القارئ عند كلمة (عليكم) ثم عاد فأكمل الآية وذكر الأشياء التي حرمها الله هي : الشرك بالله... كانت دلالة الآية الكريمة ضد المراد منها. ذلك أن الوقف على هذه الكلمة يوحي إلى أن الأشياء التي حرّم الله هي عدم الشرك ابتداء، وهذا مخالف للمعنى المقصود. والوقف الصحيح في قراءة هذه الآية يلزم أن يكون بعد كلمة (ربّكم) وتكون القراءة السليمة ﴿ قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾. ثم يأتي بعد ذلك قوله تعالى:﴿ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً . . . .﴾

---

[1] نظرات في اللغة، محمد مصطفى رضوان، ص 394.

[2] الأنعام : الآية 151.

وأشباه هذه الآية كثير في القرآن الكريم كالوقف عند كلمة (قاتل) في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[1]. والوقف على قوله تعالى (إلا الله) في الآية الكريمة: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾[2]. والأمثلة أكثر من أن تحصر في الشعر والنثر أيضا، ومن ذلك قول الشاعر :

طرقت الباب حتى كل متني ... فلما كل متني كلمتني

فقالت يا إسماعيل صبرا ... فقلت يا أسماعيل صبرى.

فمكان الوقف يتبعه تغيير للمعنى،كما في كل ثم متني،وكلمتني.وكذلك في إسماعيل وإسماعيل. فعلى الرغم من تساوي اللفظان في مواضع نبرهما وترتيب أصواتهما إلا أنّ للوقف دوره البارز في تغيير المعنى،ودلالتهما مختلفتان بسبب الوقف،حيث دلالة كل،متني بمعنى تعب ذراعي. بينما كلمتني بمعنى الكلام.وكذلك الحال بالنسبة إلى إسماعيل فدلالتها اسم رجل في حين إسماعيل/دلالتها اسم أنثى.

وهكذا يتبيّن ما للوقف من دور بارز في دلالة العبارة وتغيير المعنى. فإذا ما أخطأ في محلّه المتكلّم كان مدعاة إلى قلب المعنى إلى ضده. وتأثيره بلا شك أعظم في قراءة القرآن الكريم،فالدّقة لموطن الوقف في الآية يستقيم المعنى.

والإمام الطبري أولى لهذه الخاصية بالغ اهتمامه في تفسيره،لإدراكه الواسع تنوّع المعنى واختلافه بتعدد مواضع الوقف من كَلِمِه، فكان له رأي وتفسير لعدد كثير من القراءات بتحديد الوقف المناسب للكلمة في الآية، نذكر مثلا قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾[3]. واختلف أهل العربية في وجه الوقف على اللات ومناة.فكان بعض نحويي

---

(1) آل عمران : الآية 146.

(2) آل عمران : الآية 7

(3) النجم : الآيتان 19 – 22.

البصرة يقول اذا سكت قلت اللات وكذلك مناة تقول منات. وقال بعضهم اللات فجعله من اللات الذي يلت.ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء،يقولون:رأيت طلحت، وكل شيء مكتوب بالهاء فإنّها تقف عليه بالتاء،نحو نعمة ربّك وشجرة. وكان بعض نحويي الكوفة يقف على اللات بالهاء،أفرأيتم اللاّه.وكان غيره منهم يقول الاختيار في كل ما لم يضف أن يكون بالهاء رحمة من ربي وشجرة تخرج.وما كان مضافا فجائز بالهاء والتاء.فالتاء للإضافة والهاء لأنه يفرد ويوقف عليه دون الثاني.وهذا القول الثالث أفشى اللّغات وأكثر في العرب وإن كان للأخرى وجه معروف[1].

ويورد الطبري مثال آخر من قوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَّبِّكُمْ . . ﴾ [2]. حيث يقول: "والصواب على هذا القول لمن أراد الوقف،أن يجعل وقفه على قوله يكتم إيمانه،لأن قوله من آل فرعون صلة لقوله يكتم إيمانه فتمامه قوله يكتم إيمانه"[3].

وكذلك بيانه لموضع الوقف من قوله عزّ وجلّ :﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ. أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ. لِيَوْمٍ عَظِيمٍ. يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [4].

قال الطبري:... والصواب في ذلك عندي الوقف على هم،لأن كالوا ووزنوا لو كانا مكتفيين وكانت هم كلاما مستأنفا،كانت كتابة كالوا ووزنوا بألف فاصلة بينها وبينهم مع كل واحد منهما،اذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر ذلك إذا لم يكن متصلا به شيء من

---

(1)جامع البيان، جـ : 27، ص 35.

(2) غافر : الآية 28.

(3)جامع البيان، جـ : 24، ص 38.

(4) المطففين : الآيتان 1 – 6.

كنايات المفعول.فكتابهم ذلك في هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أنّ قوله هم إنما هو كناية أسماء المفعول بهم"[1].

ج - دلالة الحرف :

ونقصد بدلالة الحرف ما تعلّق بحروف المباني بالتعرف على دلالة أصواتها. يقول ابن جني :"وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف أو تشبيه أصواتها بالأحداث المعبّر عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أوّل الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب"[2].

وقد تعرّض الطبري في تفسيره لدلالة الحرف (نحو قوله) لما له من علاقة بدلالة الكلمات.فثمةَ علاقة بين صوت الحرف ومخرجه وبين ما يدل عليه من معنى.

فمثلا تفسيره لقوله تعالى :﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾[3].

يذكر :"وقرأت القراء قوله فنقبوا بالتشديد وفتح القاف على وجه الخبر عنهم. وذكر عن يحي بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك فنقبوا بكسر القاف على وجه التهديد والوعيد. أي:طوفو في البلاد وتردّدوا فيها،فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم"[4].

وتعليق ابن جرير عن دلالة الحرف في قوله عزّ وجل :﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾[5]. يقول:

---

(1)جامع البيان، جـ : 30، ص 58.

(2) الخصائص ، جـ : 2، ص 162.

(3) ق : الآية 36.

(4) جامع البيان، جـ : 26، ص 110.

(5) فصلت : الآية 5.

"وأدخلت من في قوله (ومن بيننا وبينك حجاب)،والمعنى:وبيننا وبينك حجاب.توكيد للكلام"[1].

﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ [2]﴾"ومعنى بعد ذلك في هذا الموضع،معنى:مع.وتأويل الكلام عتل بعد ذلك زنيم،أي مع العتل زنيم"[3].

3- دلالة التنغيم:

والتنغيم من مصطلحات علم الأصوات، ويقصد به النغمة التي تصحب أداء كلاميا معيناً، بارتفاع أصوات، وانخفاض أخرى، وانحراف بعضها، على وتيرة منسجمة تولّد إيقاعات موسيقية ذات أثر فعّال على اتجاه معنى الكلام[4]. فالتنغيم خاص بالكلام، وليس للغة المكتوبة التي يتحدد معناها أكثر باستخدام بعض علامات الترقيم،والتي استحدثت لهذا الغرض.

ودلالة التنغيم تتضح بارتفاع الصوت وخفضه وفق إيقاعات موسيقية معينة أثناء التكلم،ليدل ذلك معاني معينة ووظائف محددة.

يشير ابن جني في الخصائص لبعض آثار التنغيم في الكلام للدلالة على المعاني حيث ضرب لذلك أمثلة منها:" أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول : (كان والله رجلا)، فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام، وإطالة الصوت بها، أي رجلا فاضلا، أو شجاعا، أو كريما، أو نحو ذلك"[5].

---

(4) جامع البيان، جـ :24، ص 60.

(2) القلم : الآية 13.

(3) جامع البيان، جـ : 29، ص 17.

(4) ينظر علم اللغة بين التراث والمعاصرة، د : عاطف مدكور 135، وبعدها، وكذلك دلالة الألفاظ، د : إبراهيم، ص 47.

(5) الخصائص ، جـ : 2، ص 371.

وهذا الذي لفت إليه علماء البلاغة أيضا، إذ لم يغفلوا هذا الجانب التنغيمي، وأثره الدلالي في اللغة. فباختلاف التنغيم في النطق يتغير المعنى ليدلّ على:نفي أو تهكم أو استفهام... وغرض هذا الأخير البلاغية أيضا من : إنكار، وتقرير، وتوبيخ.....الخ.

وتأتي دلالة التنغيم في الربع الأخير من " جامع البيان في تفسير القرآن " في تعليق الطبري على القراءات.فوجوه الخلاف في القراءات من جهة التنغيم يغير المعنى مثلما هو الشأن في الدراسة البلاغية في التمييز بين الجملة الاستفهامية والخبرية أو التقريرية.

ومن الأمثلة الواردة في تفسيره نذكر :

1- قوله تعالى :﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ. اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [1]. " يقول تعالى مخبرا عما يقال لهؤلاء المكذبين الذين وصف صفتهم إذا وردوا جهنم يوم القيامة:أفسحر أيها القوم هذا الذي وردتموه الآن أم أنتم لا تعاينونه ولا تبصرونه.وقيل هذا لهم توبيخا لا استفهاما "[2].

2- قوله عزّ وجلّ :﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ. إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[3]. "اختلفت القراء في قراءة قوله أن كان،فقرأ ذلك أبو جعفر المدني وحمزة أأن كان ذا مال بالاستفهام بهمزتين،وتتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك إلى وجهين:أحدهما أن يكون مرادا به تقريع هذا الحلاّف المهين،فقيل:ألأن كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين،وهذا أظهر وجهيه.والآخر أن يكون مرادا به ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه على وجه التوبيخ لمن أطاعه"[4].

---

[1] الطور : الآيتان 15 – 16.

[2] جامع البيان، حـ : 27، ص 14.

[3] القلم : الآيتان 14 – 15.

[4] جامع البيان، حـ : 29، ص 18.

3- قوله جلّ جلاله :﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾[1].

" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: إنّ الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللّوامة،وجعل لا ردّا لكلام قد كان تقدّمه من قوم وجوابا لهم. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأنّ المعروف من كلام الناس في محاوراتهم إذ قال أحدهم:لا والله،لا فعلت كذا أنّه يقصد بلا، ردّا لكلام وبقوله والله:ابتداء يمين"[2].

---

[1] القيامة : الآيتان 1 – 2.

[2] جامع البيان، حـ : 29، ص 109.

4-دلالة النبر:

مصطلح صوتي، يقصد به "الضغط على صوت، أو مقطع معيّن في نطق الكلمة. فيتميز هذا الصوت بالعلوّ والارتفاع، أي أنه يكون أوضح في السمع من سائر الأصوات المجاورة له"[1]. ومعنى ذلك وضوح نسبي لصوت أو مقطع في الكلمة. فما من شك أنّ المقاطع الصوتية تتفاوت فيما بينها في النطق قوّة وضعفا. وقد يلعب النبر دوره في تغيير دلالة اللّفظ.

يبين ابن جني دلالة النبر بقوله :"وكذلك تقول : سألناه فوجدنا إنسانا ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغني بذل عن وصفه بقوله: إنسانا سمحا، أو جوادا، أو نحو ذلك وكذلك إن ذممته، ووصفته بالضيق، قلت: سألناه وكان إنسانا، وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: إنسانا لئيما، أو لحاز، أو مبخلا، أو نحو ذلك"[2].

والطبري يشير إلى دلالة النبر بالتشديد والخفة في نحو قوله تعالى ﴿ وَكَذَّبُوا بِئَايَاتِنَا كِذَّابًا ﴾[3]، بقوله:" وأجمعت القراء على تشديد الذال من الكذاب في هذا الموضع. وكان الكسائي خاصة يخفف الثانية وذلك في قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ويقول هو من قولهم كاذبته كذابا ومكاذبة ويشدد هذه ويقول قوله كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر"[4].

---

(1) علم اللغة بين التراث والمعاصرة، د : عاطف مدكور، ص 132.

(2) الخصائص، جـ : 2، ص 371.

(3) النبأ ، الآية 28.

(4) جامع البيان، جـ : 30، ص 11.

المبحث الثاني

دلالة البنية والتركيب

1- الدلالة الصرفية

2- الدلالة النحوية

3- الدلالة المعجمية

4- الدلالة السياقية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- الدلالة الصرفية :

والمقصود بها " دراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها"[1].

فصيغ الأفعال -بأنواعها- الماضي، والمضارع، والأمر، تدل على الحدث وزمنه، وما يتصل بهذه الأفعال من حروف الزيادة وغيرها له أثر في توجيه المعنى. فمثلا كلمة (استغفر) مادتها اللغوية (غ ف ر) جاءت على وزن (استفعل) الألف والسين والتاء تدل على الطلب يقول ابن فارس:" ومن ذلك باب استفعل، جعلوه للطلب لما فيه من تقدم حروف زائدة على الأصول، كما يتقدم الطلب الفعل"[2].

وللدلالة على حلول وقت الشيء تزاد الهمزة كأحصد الزرع. كما أنه للدلالة على قوة الحدث وكثرته تضاعف العين في مثل (غلّق). قال السيوطي :" وكذلك جعلوا تكرير العين نحو: فرّح وبشّر، فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى، وخصوا بذلك العين لأنها أقوى من الفاء واللام، إذ هي واسطة لهما ومكنونة بهما"[3].

وعن دلالة المصادر التي جاءت على الفعلان يورد إبن جني قول سيبويه :" إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو النقزان، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال"[4].

وهكذا يتبن أن للأبنية في الألفاظ العربية دلالات، واشتقاق الصيغ اللغوية دلالة على المعنى أيضا، كما أن للأوزان معان، وللصيغ أغراض.

---

(1) علم الدلالة، د : أحمد مختار، ص 13.

(2) الصاحبي، ابن فارس، ص 223.

(3) المزهر، جـ : 1، ص 49وما بعدها.

(4) الخصائص لابن جني ، جـ : 2، ص 152.

ومما ورد في الربع الأخير " جامع البيان في تفسير القرآن" من أمثلة على هذه المسألة نذكر:

صـــيغة (فعال) بضم الفاء وتخفيف العين أو تجديدها نحو كلمة كبّار في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾[1]. يقول الطبري:" وقوله (ومكروا مكرا كبّارا) يقول ومكروا مكـــرا عظيما"[2]. فهذه الصيغة تدل على التكثير والمبالغة في الحدث على نحو ما قاله ابن فـــارس في حديـــثه عن (معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر) حيث يقول :" أول ذلك فعلت. يكون بمعنى التكثير. نحو(غلّقت الأبواب)"[3].

وصيغة (أفعل) اليت تدل على الصيرورة مثل كلمة (أقبره) من قوله عزّ وجلّ :﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [4]. قال ابن جرير :" وقوله (ثم أماته فأقبره) يقول ثم قبض روحه فأماته بعد ذلك. يعني بقوله: أقبره، صيّره ذا قبر"[5].

2- الدلالة النحوية :

وهـــذه الدلالة تستمد من أنماط التركيب النحوي في أداء المعنى، فلكل كلمة داخل الجملة وظيفة نحوية، وترتيب الكلمات والعبارات محكومة بقواعد ونظم مختلفة من لغة إلى أخرى. يقول ابن فارس: " للإعراب فيه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أن قائلا لو قال :(ما أحسن زيد) -غير معرب- أو (ضرب عمرو زيد) -غير معرب- لمآ يوقف على مراده، فإذا قال (ما أحسن زيد) بفتح نون أحسن ونصب زيدا، أو ما أحسن زيد؟ -بفتح نون أحسن وجعل زيد فاعل- أبان بالإعراب عن معنى الذي أراده"[6] فهذا

---

(1) نوح : الآية 22.

(2) جامع البيان، جـــ : 29، ص 61.

(3) الصاحبي، ابن فارس ، ص 222.

(4) عبس : الآية 21.

(5) جامع البيان، جـــ :30، ص 36.

(6) الصاحبي، ص 190 وما بعدها.

يتبين أن هناك ارتباط وثيق بين الإعراب والمعنى. وخير ما يوضح هذه العلاقة تفحص آيات من الذكر الحكيم كقوله عزّ وجل :﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾[2].

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[3].

فتغير حركات الإعراب عن حقيقتها يقع في تحريف المعنى. وأي عبارة إنما تستمد دلالتها من الدلالة النحوية على المعنى فكلاهما قريب للآخر.

يقول الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى من سورة التكاثر :﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ. كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ[4]﴾. " وكرر قوله كلا سوف تعلمون مرتين لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين"[5].

وعن تكرار قوله عزّ وجل (لا أعبد ما تعبدون) من سورة الكافرون يقول :" وكان بعض أهل العربية يقول كرر قوله (لا أعبد ما تعبدون) وما بعده على وجه التوكيد"[6].

3- الدلالة المعجمية :

من المعلوم أن اللغة أصبحت تورث كالفكر وأصبح المعجم بالنسبة لها هو الخزانة التي تحتفظ هذا الميراث، فقد يخطر للإنسان معنى لا يجد له ما يناسبه من لفظ إلا بعد استعانته بمعجم ما.

---

(1) فاطر : الآية 28.

(2) البقرة : الآية 124.

(3) التوبة : الآية 3.

(4) التكاثر : الآية 3 – 5.

(5) جامع البيان، جـ : 30، ص 184.

(6) المصدر نفسه، جـ 30 ص 214.

وفيما يخص الدلالة المعجمية للغة العربية فقد تكلفت ببيانها قواميس اللغة " وقد جمع العرب تراثهم فيما يسمى بالمعاجم اللغوية، في إطار مرحلة لغوية معينة هي عصر اللغة العربية، وتمثل حياة العرب وعاداتهم وأخلاقهم وآثارهم، وكل مما مر بهم من أحوال في إبانها، وهي تحمل الطابع الأصيل للألفاظ ودلالتها قبل أن يختلط العرب بغيرهم"[1].

ومن أمثلة هذا النوع من الدلالة ما ورد في معجم (أساس البلاغة) للزمخشري : " نضخ : عين نضّاخة : فوارة بالماء، وغيث نضّاخ : غزير، وأرسلت السماء نضخا، وأصابتهم نضخة من مطر. قال حكيم بن مصعب :

تشكى إليّ الكلب شدة جوعه وبي مثل ما بالكلب أو بي أكثر

فقلت لعل الله يرسل نضخة فيضحى كلانا قائما يتذمر."[2]

فالدلالة المعجمية من خلال هذه المادة هي التي تكفلت قواميس اللغة ببيانها، وهي تحمل الطابع الأصيل للألفاظ ودلالتها قبل أن يختلط العرب بغيرهم من الأمم، وعلى هذا كان احتجاج الزمخشري بقول حكيم بن مصعب.

هذا وإن ثمة ما يشبه الإجماع بين علماء اللغة على أن هناك مناسبة طبيعية بين اللفظ ومدلوله. حيث يقول السيوطي :" وأما أهل اللغة العربية فقد كانوا يطبقون علة ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني"[3].

---

(1) علم اللغة بين القديم والحديث، د : عبد الغفار حامد، ص 198.

(2) أساس البلاغة، مادة (نضخ)

(3) المزهر، جـ : 1، ص 47.

وفي تفسير الطبري نجد أمثلة كثيرة تتعلق بمناسبة الألفاظ للمعاني التي وضعت لهـــا نذكر منها ما يلي :

" (فهم على آثارهم يهرعون) يقول فهؤلاء يسرع في طريقـــهم ليقتفـــوا آثـــارهم وسننهم يقال منه أهرع فلان إذا سار سيرا حثيثا فيه شبه بالرعدة"[1].

وتفسيره للآية الكريمـــة:﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾[2].

" وأصل العشو النظر بغير ثبت لعلة في العين. يقال منه:عشا فلان يعشـــوا عشـــوا وعشوّا،إذاضعف بصره وأظلمت عينه كأن عليه غشاوة، كما قال الشاعر:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

يعني متى تفتقر فتأته يعنك.وأما إذا ذهب البصر و لم يبصر فإنّه يقال فيـــه :عشـــى فلان يعشى عشى منقوص"[3].

" وقوله (وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ) يقول،وصفتهم في إنجيل عيســـى، صفة زرع أخرج شطأه.وهو فراخه،يقال منه:قد أشطأ الزرع إذا فرخ فهو يشطئ إشـطاء. وإنما مثلهم بالزرع المشطئ،لأنهم إبتدأوا في الدخول في الإسلام وهم عدد قليلون ثم جعلوا يتزايدون ويدخل فيه الجماعة بعدهم ثم الجماعة بعد الجماعة حتى كثر عددهـــم .كمـــا يحدث في أصل الزرع والفرخ منه ثم الفرخ بعده حتى يكثر ويُنمى"[4].

---

(1) جامع البيان، جـ : 23، ص 42.

(2) الزخرف : الآية 36.

(3) جامع البيان، جـ : 25، ص 44.

(4) المصدر نفسه، جـ : 26، ص 71.

" السبب هو كلّ ما تسبب به إلى الوصول إلى ما يطلب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك"[1].

" برزخ حاجز،وكل شيء كان بين شيئين فهو برزخ عند العرب"[2].

" والهلع شدة الجزع مع شدّة الحرص والضجر"[3].

" الضحى وهو النهار كله،وأحسب أنه من قولهم:ضحى فلان للشمس إذا ظهر ومنه قوله (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى)"[4].

4 - الدلالة السياقية :

هي التي تفهم من موارد الكلام، وقرائن الخطاب. حيث يستفاد من العبارات معانٍ أكثر مما تدلّ عليه ظواهر ألفاظها.

ويبلغ الاعتماد على السياق بمعناه الواسع مدى كبيرا في تفسير الآيات الكريمة بالوقوف على أسباب النّزول ومعرفة المناسبات والحوادث المرتبطة بها.

يذكر ابن القيم الجوزية أهمية السياق في دراسة المعنى في قوله:" السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة. وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظراته، فانظر إلى قوله تعالى :﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[5] كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"[6].

---

(1) جامع البيان، جـ : 27،ص 42.

(2) المصدر نفسه، جـ :27، ص75

(3) المصدر نفسه، جـ : 29، ص 49.

(4) المصدر نفسه، جـ : 30، ص 147.

(5) الدخان : الآية 49.

(6) بدائع الفوائد. ابن القيم الجوزية، جـ : 30، ص 109.

إنّ السياق الذي وردت فيه الآية -كما يذكر الطبري- والذي يبيّنه سبب النزول هو،" أن هذه الآيات نزلت في أبي جهل بن هشام. ذكر من قال ذلك، حدثنا بشر قال ثنى يزيد،قال ثنى سعيد،عن قتادة،ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم نزلت في عدو الله أبي جهل لقى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فهزه ثم قال:أولى لك يا أبا جهل فأولى ثم أولى لك فأولى،ذق إنك أنت العزيز الكريم، وذلك أنه قال أبو عدني محمد،والله لأنا أعز من مشى بين جبليها"[1]. ومعلوم أن سياق التعبير محمول على سبيل السخرية والاستهزاء.ومن المواضع التي بيّن فيها الطبري دلالة السياق في تحديد المعنى نذكر قوله في بيان معنى (المبلس) من قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ. لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[2].

قال :" والمبلس في هذا الموضع هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء"[3].

ومن المواضع التي احتكم فيها الطبري إلى السياق،قوله في تفسير كلمة (القلب) من قوله عزّ وجل :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[4]. قال رحمه الله:" والقلب في هذا الموضع العقل.وهو من قولهم:ما لفلان قلب،وما قلبه معه.أي:ما عقله معه،وأين ذهب قلبك.يعني:أين ذهب عقلك"[5].

---

(1) جامع البيان، جـ : 25، ص 80.

(2) الزخرف: الآيتان 74 – 75.

(3) جامع البيان، جـ : 25،ص 58.

(4) ق : الآية 37.

(5) جامع البيان، جـ : 26،ص 111.

المبحث الثالث

دلالة المستتر اللغوي

1- الترادف

2- التضاد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دلالة المشترك اللغوي :

بعد أن عرضت لدلالة المستوى الصوتي،والصرفي،والنحوي،والمعجمي،سوف أبحث في الصفحات التالية عن عوامل أخرى مؤثرة في تطور الألفاظ ودلالتها،ألا وهي: الترادف، والأضداد. أما المشترك اللفظي فلم نجد له مثالا في الربع الأخير من جامع البيان.

وقد أجملت الحديث عنها تحت عنوان (المشترك اللغوي) لكونها تشترك في معنى واحد أو لفظ واحد. قال سيبويه:" أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لإختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتّفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وسترى ذلك إنشاء الله تعالى. فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب. واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وأنطلق. واتفاق اللّفظين والمعنى مختلف قولك وجدت عليه من الموْجِدة ووجدت إذا أردت وِجدان الضّالة وأشباه هذا كثير "[1].

1- الترادف :

لفتت ظاهرة الترادف العربية أنظار كثير من العلماء باعتبار أنها عامل من عوامل التوسّع اللّغوي، فأفردوا لها كتبا ونالت عنايتهم ببحوثهم. فألف ابن خالويه (ت 370هـ) كتابا في " أسماء الأسد » وكتابا آخر في « أسماء الحية »، كما ألّف الفيروزيادي (ت 817هـ) كتابا أسماه «الروض المسلوف فيما له إسمان إلى ألوف" ... وغيرها. وشهد عدد من اللّغويين القدماء والمحدثين على فائدته ومنفعته.

لكن قبل الحديث عن آراء اللغويين نأتي إلى تعريفه :

1- لغة : الترادف في اللغة بمعنى التتابع، تقول: ترادف الشيء : تبع بعضه بعضا، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف[2].

2- اصطلاحا : " هو الألفاظ الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[3].

---

(1) الكتاب، جـ : 1، ص 24.

(2) لسان العرب مادة (ر د ف).

(3) المزهر في علوم اللغة، السيوطي، جـ : 1، ص 402.

وبهذا المفهوم فالترادف يُطلق على دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحـــد، نحـــو: الأسد والضّرغام والهِزَبْر واللّيث فكلّها تطلق على الحيوان المفترس المعروف. ومن أجـــل ذلك عرف الترادف بالمشترك المعنوي.

موقف القدماء من الترادف :

لقد عالج علماء العربية قضية الترادف منذ القدم، فمنذ أن بدأ الرعيل الأول مـــن هؤلاء اللغويين، في القرنين الثاني والثالث الهجريين في جمع اللغة العربية، أخذ العلمـــاء في تصنيف هذه المادة. إلا أن إسراف البعض ومبالغتهم في جمع تلك الألفـــاظ والاعتـــداد بظاهرة الترادف تمخّض عنه إنكار فريق من العلماء ورفضهم للترادف.

وممن أنكر وقوع الترادف في اللغة العربية من القدماء،أبو العباس أحمد بـــن يحيى ثعلب (ت291 هـــ)،وأبو علي الفارسي (ت 377 هـــ)،وأبو الحسين أحمد بن فـارس (ت 395هـــ) وغيرهم. ينقل أبو علي الفارسي محاورة بينه وبين ابن خالويه قوله هذا الأخير: "أحفظ للسيف خمسين اسما. فتبسّم أبو علي، وقال : ما أحفظ له إلا اسما واحـــدا وهـــو السيف. قال ابن خالويه : فأين المهنّد والصّارم، وكذا وكذا ؟ فقال أبو علـــي : هـــذه صفات.وكأنّ الشيخ لا يفرّق بين الاسم والصفة"[1].

أمّا ابن فارس فيرى أن اللغة لا تنطوي على هذا اللّون من الظواهر اللغوية،حيـــث يقول :"يسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو : السيف -المهند- الحســـام، والـــذي تقوله في هذا أن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى"[2]. كما يوضّح مذهبه أيضا في الأفعال حيث يقـــول: "إن في (قعد) معنى ليس فيه (جلس)،ألا ترى أنّا نقول : قام ثم قعـــد، وأخـــذه المقيـــم والمقعد، وقعدت المرأة عن الحيض. ثم تقول : كان مضطجعا فجلس، فيكون القعود عـــن

---

(1) المزهر، جـ : 1، ص 405.

(2) المصدر نفسه،جـ :1، ص: 404.

قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لأنّ الجُلس المرتفع، والجلوس ارتفاع عأعمّا دونه، وعلى هذا يجري الباب كلّه"[1].

وأما المثبتون للترادف فمنهم ابن جني (ت392هـ) حيث أشار تحت اسم (تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني) قوله :" هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة، قويّ الدلالة على شرف هذه اللّغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه"[2].

وممّن اشتهر بالقول به أيضا -من اللّغويين- الرّماني (ت 386هـ) الذي ألّف (كتاب الألفاظ المترادفة)، وقسّمه إلى نحو 140 فصلا خصّص كل فصل لكلمات ذات معنى واحد.

وروى ابن فارس أنّ ابن خالويه كان يفتخر بأنه يحفظ للسيف خمسين اسما، كما أنه ألّف كتابا في أسماء الأسد وآخر في أسماء الحية، وقد جمع في الأول خمسمائة اسم، وفي الثاني مائتي اسم .ونقل أيضا عن مثبتي الترادف قولهم :" لو كان لكلّ لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن يعبّر عن شيء بغير عبارته، وذلك لأنّا نقول في : لا ريب فيه : لا شك فيه. فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة خطأ"[3].

موقف المحدثين من الترادف :

نفس الخلاف الذي حدث بين القدماء نجده عند المحدثين .

أما المنكرون لوقوع الترادف فاحتجوا بما احتجّ به القدماء، ومن بينهم الأستاذ حفني ناصف في (مميزات لغة العرب)،والدكتورة بنت الشاطئ في (كتاب العربية الأكبر).

وممّن أثبته فقد أقرّوه بشروط،ومن بينهم الدكتور صبحي الصالح،وإبراهيم أنيس. يقول صبحي الصالح :" نقرّ بوجود الترادف في القرآن الكريم، لأنّه وقد نزل بلغة قريش

---

(1) الصاحبي، ص 116.

(2) الخصائص، جـ : 2، ص 113.

(3) الصاحبي، ص 97 والمزهر، جـ : 1، ص 404.

المثالية يجري على أساليبها وطرق تعبيرها، وقد أتاح لهذه اللّغة طول احتكاكها باللّهجات العربية الأخرى اقتباس مفردات تملك أحيانا نظائرها. ولا تملك منها شيئا أحياناً أخرى، حتى إذا أصبحت جزءا من محصولها اللّغوي فلا غضاضة أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة"[1].

أسباب التراوف : من أسبابه ما يلي :

أ- التطور اللّغوي في اللّفظة الواحدة وتعدّد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة.

ب- ميل العرب إلى الكنى التي يكثر إطلاقها حتى تشيع وتصبح مرادفة له.

جـ- استعارة الألفاظ بفعل الاختلاط بين القبائل.

د- التطوّر الدّلالي بالتخصيص أو التعميم، وبانتقال كثير من نعوت المسمّى الواحد من معنى النعت إلى معنى الاسم الذي تصفه.

---

[1] دراسات في فقه اللغة، ص 299.

الترادف في تفسير الطبري

يذهب الطبري إلى أنّ الترادف واقع في العربية، ويظهر ذلك من خلال عدّة أسباب منها :

التطور الصوتي : مثل الإبدال والقلب،فقد جاء في تفسيره :

" وقوله (إنّا خلقناهم من طين لازب)،يقول:إنا خلقناهم من طين لاسق.وإنما وصفه جلّ ثناؤه باللزوب،لأنه تراب مخلوط بماء،وكذلك خلق ابن آدم من تراب وماء،والعرب تبدل هذه الباء ميما،فتقول طين لازم. ومنه قول النجاشي الحارثي :

بنى اللؤم بيتا فاستقرّ عماده ... عليكم بنى النجار ضربة لازم

ومن اللازب قول نابغة بني ذبيان :

ولا تحسبون الخير لا شرّ بعده ... ولا تحسبون الشرّ ضربة لازب

وربما أبدلوا الزاي التي في اللازب تاء،فيقولون طين لاتب، وذكر أنّ ذلك في قيس،زعم القراء أنّ أبا الجراح أنشده :

صداع وتوصيم العظام وفترة ... وغثى مع الإشراق في الجوف لاتب.بمعنى لازم.

والفعل من لازب لزب يلزب ويلزب لزوبا.وكذلك من لاتب لتب يلتب لتوبا "[1].

ومن أمثلة القلب قوله :

" وللعرب في (بعثر) لغتان تقول بعثر، وبحثر، ومعناهما واحد"[2].

الاختلاف اللهجي :

وذلك مثل قول الطبري :" شواظ بضم الشين ... بكسر الشين وهما لغتان"[3].

---

(1) جامع البيان، جـ : 23، ص 28.

(2) المصدر نفسه، جـ : 30، ص 181.

(3) المصدر نفسه، جـ : 27، ص 81.

التطور الدلالي بالنسبة للألفاظ المتقاربة في المعنى :

يقول الطبري في قوله تعالى :﴿ وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوَقِّرُوهُ﴾. "قوله ويعزروه ويوقروه،قال الطاعة لله. وهذه الأقوال متقاربات المعنى، وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها، ومعنى التعزير في هذا الموضع : التقوية بالنُّصرة والمعونة، ولا يكون ذلك إلاّ بالطاعة والتعظيم والإجلال"[1].

فالألفاظ المترادفة هي التي يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد.

وعن دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد، يقول الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[2].

" يقول : ولا تداعوا بالألقاب، النّبز واللّقب بمعنى واحد، يجمع النبز :أنبازا، واللّقب ألقابا"[3].

وقوله جل جلاله :﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾[4].

" والحطمة : اسم من أسماء النار، كما قيل لها جهنم وسقر ولظى"[5].

2 – التضاد

1– لغة : التضاد في اللغة مأخوذة من الضّدّ. و"الضدّ كل شيء ضادّ شيئا ليغلبه، والسّواد ضدّ البياض، والموت ضدّ الحياة، واللّيل ضدّ النّهار، إذا جاء هذا ذهب ذاك"[6].

---

(1) جامع البيان، جـ : 26، ص 47.

(2) الحجرات : الآية 11

(3)جامع البيان، جـ : 26، ص 83.

(4) الهمزة :الآية 4

(5) جامع البيان، جـ : 30، ص

(6) لسان العرب، مادة (ضدد).

2- **اصطلاحا** : وفي اصطلاح علماء العربية القدماء يقصد به الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادّتين بلفظ واحد.

يقول ابن فارس (ت 395 هـ) :"ومن سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، سموا الجون للأسود، والجون للأبيض"[1].

ففي اللّغة ألفاظ تمتاز بخاصية مزدوجة تستعمل على وجهين متضادين متنافين نحو : الجلل للأمر العظيم والهين، والمسجور للمملوء والفارغ وغيرهما.

موقف القدماء من التضاد :

اختلف القدماء في شأن ورود التضاد في اللّغة العربية، فذهب فريق إلى إنكار وقوعه في العربية،واعتبره البعض نقصا في كلام العرب وفي لغتهم.

ومن أشهر من أنكر الأضداد (ابن درستويه) الذي عرفناه من قبل منكرا للترادف والاشتراك اللفظي،حيث قال :"النّوء الارتفاع بمشقه وثقل، ومنه قيل للكوكب : قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللّغويين أن النوء السقوط أيضا، وأنّه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك، في كتابنا "في إبطال الأضداد "[2].

كما أنكره ابن سيدة (ت 458 هـ) الذي قال :"وكان أحد شيوخنا ينكر الأضداد، وكان ثعلب يقول، ليس في كلام العرب ضد، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالا "[3].

وجمهرة اللّغويين على إقراره ومنهم الخليل (ت 175هـ) وأبو عبيدة (ت 210 هـ) والمبرد (ت280 هـ) وابن جني (392 هـ) والفيروزبادي (ت 817 هـ) والسيوطي (ت 911 هـ).

---

(1) الصاحبي، ص 117.

(2) المزهر في علوم اللغة، جـ : 1، ص 396.

(3) المخصص، ابن سيده، جـ : 13، ص 259.

وقد اهتم الكثير من علماء العربية القدماء بهذا النوع من الكلمات وحاولوا جمعها من القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب. وقد حظيت حديثا بالنشر والتحقيق[1].

أما المحدثون فإن اهتمامهم بهذه الظاهرة كان ضئيلا. ويذهب الدكتور أنيس إلى التضييق منه حيث يقول :"نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد،لأن ما روي عنها من الشواهد يحوز أكثره القوية الصريحة، وحين نحلل أمثلة التضاد في اللغة العربية ونستعرضها جميعا، ثم نحذف منها ما يدل على التكلف والتعسف في اختيارها يتضح لنا أن ليس بينها ما يفيد التضاد بمعنى العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة. ومثل هذا المقدار الضئيل من كلمات اللغة لا يستحق عناية أكثر من هذا، لا سيما وأن مصير كلمات التضاد إلى الانقراض من اللغة "[2].

أسباب التضاد :

من أهم الأسباب التي قيلت حول نشوء هذه الظاهرة مايلي :

أ- التطور اللغوي، فالكلمة المعبرة عن المعنى وضدّه سبق استعمالها في الأغلب للدلالة على أحد المعنيين، ثم استعملت للدلالة على المعنى الأخر.

ب- اقتراض العرب بعض الألفاظ من اللغات المجاورة لهم.

جـ- إطلاق اللفظ من قبيل المجاز والاستعارة.

د- الاتساع في التعبير، بأن يكون للّفظ معنىً واحد، ثم يتفرّع إلى معنيين متضادّين.

هـ- وهناك أسباب اجتماعية : كإطلاقه للتفاؤل والتشاؤم، والتهكم والسخرية والخوف من الحسد ...

---

[1] ينظر مقدمة كتاب الأضداد لابن الانباري.

[2] في اللهجات العربية، ص 215.

موقف الإمام الطبري من ظاهرة التضاد :

الإمام الطبري ممن يقول بالأضداد، فقد عرض لهذه الظاهرة في تفسيره في أكثر من موضع ذاكرا وموضّحا.

ومما يدلّ على إقراره لظاهرة التضاد،تفسيره للآية الكريمة من قوله تعالى :﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾ [1] حيث قال :" يقول تعالى ذكره الله أحسن الحديث كتابا،يعني به:القرآن متشابها،يقول يشبه بعضه بعضا لا اختلاف فيه ولا تضاد"[2].

فذكره للتضاد ما يدل على إقراره به،ووقوعه في اللغة العربية لسان القرآن الكريم.أما الأمثلة الواردة في الربع الأخير من تفسيره فنذكر قوله في معرض تفسيره لقوله عز وجل:﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾[3].

" وقال آخرون الشفق هو اسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الأضداد"[4].

كما أنّ الطبري يسرد روايات مأثورة في تفسير كلمة (سجى) من قوله سبحانه: ﴿ وَالضُّحَى.وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾[5]. حيث يتبين من معناها أنّها تؤدي دلالتين متضادّتين. يقول الطبري :" اختلف أهل التأويل في تأويله.فقال بعضهم معناه والليل إذا أقبل بظلامه ... وقال آخرون بل معنى ذلك إذا ذهب"[6].

---

[1] الزمر : الآية 23.

[2] جامع البيان، جـ : 23، ص 134.

[3] الانشقاق : الآية 16.

[4] جامع البيان، جـ : 30، ص 76.

[5] الضحى : الآيتان 1 – 2.

[6] جامع البيان، جـ : 30، ص 147.

الفصل الخامس

المستوى المعجمي

تمهيد

المبحث الأول : في مجال الثروة اللفظية

1- المعرّب

2- الاشتقاق

المبحث الثاني: ضبط الألفاظ

1- الضبط بالشكل

2- الضبط برسم الحرف

3- الضبط بالوزن الصرفي

4- الضبط بالموقع الإعرابي

5- الضبط بتحديد صيغة الكلمة

6- الضبط بالمثال

المبحث الثالث: شرح الألفاظ

1- الألفاظ اللغوية

2- أسماء الأعلام و المصطلحات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

مرّ العمل المعجمي عند العرب بمراحل منها جمع مفردات اللغة من البادية من أهلها الفصحاء، دون نظام معين، ثم تنوّعت الكتابة المعجمية بهدف تدوين الألفاظ وجمع المتناثر منها، "وكانوا يجمعون الألفاظ في الكتاب منها الألفاظ التي تنتمي إلى موضوع واحد فأصدروا كتبا خاصة بالنبات، والحيوان، والجماد، بل بأصناف منها، كالخيل، والإبل، والحشرات، وغيرها"[1].

ثم كان من جمع ما تفرق في هذه الرسائل داخل كتب أكبر حجما، وأكثر تنظيما وشمولا، وهكذا ظهرت المعجمات التي تجمع ألفاظ اللغة، وتضبط مفرداتها، وتبين طرق لفظها، مقرونة بالشروح وتفسير المعاني"[2].

ومن هنا فقد صنّفت المعاجم القديمة إلى قسمين رئيسيين:

معاجم ألفاظ حيث اتّخذت من اللّفظ أساسا في الترتيب،ومعاجم معاني تتّخذ من المعنى أساس ترتيبها.

وبالنسبة للقسم الأول وجدت في داخله طرق متعددة الترتيب المعجمي.يمكن بلورتها في ثلاثة اتجاهات رئيسية:

أ- طريقة الترتيب المخرجي:

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) رائد هذه الطريقة بتأليفه لمعجم العين على حسب المخارج الصوتية، والرّابطة المشتركة التي تجمعه مع البارع لأبي علي القالي (ت 356 هـ) والتهذيب للأزهري (ت 370 هـ) والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت 458 هـ) ... هي ترتيب حروف الهجاء على حسب مخارج الحروف.

وكلّها كانت تكمّل بعضها في المنهج والهدف،"فقد كان هدف الخليل حصر اللغة واستقصاء الواضح والغريب منها، وهدف الأزهري تهذيبها وتخليصها من الغلط والتصحيف، وهدف ابن سيده جمع المشتت من اللّغة في الكتب المتفرّقة،وتصحيح ما فيها من أخطاء في التفسيرات النحوية"[3].

---

[1] دراسات لغوية، د : حسين نصار، ص 177.

[2] مصادر اللغة العربية في المكتبة، د : الصوفي، ص 35.

[3] المعجم العربي نشأته وتطوره، د : حسين نصار، جـ : 1،ص 365.

ب- طريقة الترتيب الألفبائي:

أمّا ترتيب الكلمات داخل المعجمات على حسب حروف المادة اللّغوية،فيمثلها كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني (ت 206 هـ)،ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ)،وأساس البلاغة للزمخشري (ت 538 هـ).

ويوضّح ابن فارس عن طريقته التي سار عليها في معجمه بقوله: "إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولا تتفرّع منها فروع، وقد ألّف النّاس في جوامع اللغة ما ألفوا، و لم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من تلك الأصول، والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم، وقد صدّرنا كلّ فصل بأصله الذي تتفرع منه مسائله"[1].

جـ- طريقة الترتيب على حروف الهجاء وفق أواخر الأصول بدلا من أوائلها:

يمثلها الصّحاح للجوهري (ت 393 هـ)،ولسان العرب لابن منظور (ت711 هـ)،والقاموس المحيط للفيروزبادي (ت 817 هـ)،وتاج العروس للزبيدي (ت 1205 هـ).

يقول الجوهري حول طريقته في ترتيب كتابه: "أودعت كتابي هذا ما صحّ عندي من هذه اللغة ... على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين باباً، وكلّ باب منها ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها، إلاّ أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول"[2].

أما القسم الثاني (معاجم المعاني) فلم توجد إلاّ طريقة واحدة هي الترتيب حسب الموضوعات، وقد نسبت في التأليف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ)،"لأن كتابه (الغريب المصنف) هو أقدم كتاب وصلنا في ترتيبه على طريقة الموضوعات"[3].

ثم تتابع الحديث عن المعاجم نحو ما ألّفه عبد الرحمن الهمذاني (ت 320 هـ) لكتاب (الألفاظ الكتابية)، و(جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر (ت 320 هـ) و(كتاب التلخيص) لأبي هلال

---

(1) المقاييس، المقدمة، ص 3.

(2) معجم الصحاح للجوهري، م 1، ص 33.

(3) مصادر اللغة في المكتبة العربية، د : الصوفي، ص 234.

العسكري (ت 394 هـ) و(فقه اللّغة) للثعالبي (ت 429 هـ) والمخصص لابن سيده الأندلسي (ت 458 هـ) ...الخ.

أمّا المعجمات الحديثة فهي تعتمد في جملتها على المعاجم القديمة التي حوت معظم ثروتنا اللغويـة. والجديد فيها بعض الإضافات لمجموعة من المفردات الحديثة.

وتبقى هذه المعجمات عظيمة الشأن فيما احتوته للغة الضاد،والتعريف بها،والحفاظ عليها،وتمكينا لها من القيام بدورها، وفضلها عظيم على دارسي العربية وآدابها، ولا يستطيع أحد مهما كانت صفته أو درجته الاستغناء عنها،فهي تخبره وتوجهه وتعينه.

ونعتقد أن تفسير الطبري الغني بمادته اللغوية قد خدم هذه المعجمات حيث عمل ابـن جريـر بإخلاص بتتبع مفردات اللّغة والاستشهاد عليها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول

في مجال الثروة اللفظية

- المعرب

- الاشتقاق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن مما له علاقة بالبحث المعجمي كل ما يدخل في نمو اللغة وتكاثر كلماتها من معرب واشتقاق وغير ذلك.

1- المعرّب:

المعرب مأخوذ من التعريب، الذي هو في اللغة (تهذيب المنطق من اللَّحْن)[1].وفي الاصطلاح هو اللّفظ الذي يرجع في أصله إلى غير اللغة العربية ."وإنّما سمّي معرّبا،لأنّ العرب أخضعته لقوانين لغتها، وأجرته على موازين كلمها"[2].

هل في القرآن ألفاظ غير عربية ؟

لقد تضافرت النصوص القرآنية على أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين،منها قوله تعالى:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

وقوله جلّ ثناؤه: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[4].

وقوله تبارك تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[5].

فكان إجماع العلماء على أن القرآن عربي،بيد أنّهم اختلفوا هل فيه ألفاظ من غير كلام العرب على مذهبين:

المذهب الأوّل: رأيُ الكثيرين من العلماء (مذهب الجمهور) وعلى رأسهم الامام ابن جرير.

يرى هذا الفريق أنّ القرآن عربي كلّه، وليس فيه ألفاظ أو مفردات من غير كلام العرب، وما وجد فيه من الألفاظ التي تنسب إلى سائر اللّغات فترجع إلى توارد اللغات عليها.حيث تكلمت بها

---

(1) القاموس المحيط، جـ : 1، ص 102.

(2) الدراسات اللغوية في التحرير والتنوير . محمد بن نبري ، ص : 281

(3) يوسف : الآية 2.

(4) الزمر : الآية 28.

(5) فصلت : الآية 3.

العرب،والفرس،والحبشة وغيرهم.واستدلّوا بالآيات القرآنية السابقة في أنّ القرآن كلّه عربي، فقد قال الله تعالى (قرآنا عربيا).ولفظ القرآن عام يشمل كل سور القرآن بكلّ آياتها وألفاظها.

كما أنّ المولى سبحانه أنزل هذا التنزيل بلغة العرب ليعقلوه ويتدبّروه.وصدق الله العظيم في قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وهذا ينفي أن يكون فيه ألفاظ غير عربية.

وأما الألفاظ التي تنسب إلى سائر اللغات فإنما هي من باب توارد اللغات حيث تكلم بهذه اللفظة العرب وغيرهم، فإذا تكلم بها العرب فهي عربية، وإذا تكلم بها الفرس فهي فارسية، وهكذا فاستعمال الأعاجم لها لا يخرجها عن كونها عربية.

يقول الطبري: "وذلك أنّه غير جائز أن يتوهم على ذي فطرة صحيحة،مقرّ بكتاب الله ممن قد قرأ القرآن،وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسي لا عربي،وبعضه نبطي لا عربي،وبعضه عربي لا فارسي،وبعضه حبشي لا عربي،بعدما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنّه جعله قرآنا عربيا"[1].

وعن توارد اللّغات للّفظ الواحد يقول: "أن يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد،فكيف بجنسين منها كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الألسن المختلفة،وذلك كالدرهم والدينار والدّواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يتعب احصاؤه ويملّ تعداده كرهنا إطالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى"[2].

وهذا ما أكّده الشوكاني في قوله: "وفي القرآن من اللّغات الرومية والهندية والفارسية والسريانية ما لا يجحده جاحد ولا يخالف فيه مخالف،حتى قال بعض السلف إن في القرآن من كلّ لغة من اللغات"[3].

المذهب الثاني:

وتمثله طائفة قليلة من العلماء، وهم يقولون بوقوع الكلمات الأعجمية في القرآن، وما دامت يسيرة فلا تخرجه من كونه عربيا.

---

(1) جامع البيان، جـ :1، ص 8.

(2) المصدر نفسه، ص 7.

(3) إرشاد الفحول، ص 28.

ونعتقد بأن ما ذهب إليه الطبري وجمهور العلماء بعربية هذه الألفاظ بعد أن عرّبتها العرب هو الرأي الراجح، فالعرب في تاريخهم الطويل، قد خالطوا عدة شعوب مدة قرون وتعلموا لغاتها، واقتبسوا منها، فنتج حتما عن ذلك اندماج كلمات من ألسنة تلك الأقوام في لسان العرب، وقد أثبتت البحوث أيضا أن كثيرا من الألفاظ التي عربتها العرب وجدت في الشعر الجاهلي.

وهذه نماذج للّغات التي وقع التعريب عنها في الربع الأخير من تفسير جامع البيان:

السريانية:

خالط العرب السريان، وهم في مقدمة الشعوب الآرمية في الجاهلية وبداية الإسلام، فاقتبسوا منهم واستعاروا ألفاظا عديدة بعضها سرياني محض والباقي من أصل يوناني،لكنه قد نقل إلى العربية بصيغتها السريانية. ومما ورد في تفسير الطبري قوله رحمه الله: "يعني تعالى ذكره بقول (الطور) والجبل الذي يدعى الطور، عن مجاهد في قوله تبارك وتعالى والطور قال الجبل بالسريانية"[1].

العبرية:

ونحن نقصدبها طبعا عبرية العهد القديم التي تختلف عن العبرية الحديثة، وهي أهم اللهجات الكنعانية، وقد وصلت إلى العرب عن طريق أسفار العهد القديم، وأحيانا عن طريق تلاوة اليهود لبعض الأوراد، ومما نقله الإمام الطبري أسماء الأعلام كقوله: "وكان بعض أهل العربية يقول الياس اسم من أسماء العبرانية كقولهم اسماعيل واسحق"[2].

النبطية:

وهم الكنعانيون،ومما سجّله الطبري في تفسيره قوله:

"حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا؛كتبا.والكتاب بالنبطية يسمى:سفرا"[3].

---

(1) جامع البيان، حـ : 27، ص 10.

(2) المصدر نفسه، حـ : 23، ص 61.

(3) المصدر نفسه، حـ : 28، ص 64.

الفارسية:

وأما ما جاء من اللغة الفارسية ما نقله الطبري:

"عن جعفر عن سعيد في قوله (إذا الشّمس كوّرت)،قال كورت كورا بالفارسية"[1].

وتفسيره أيضا لكلمة (جدّ) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾[2] قوله: "والمعنى الآخر الجدّ الذي بمعنى الحظ.يقال:فلان ذو جد في هذا الأمر إذا كان له حظ فيه،وهو الذي يقال له بالفارسية: البخت"[3].

الحبشية:

وذلك في مثل قوله: "عن عكرمة عن ابن عباس في قوله (يس) قال يا إنسان بالحبشية"[4].

وقوله أيضا: "عن عكرمة في قوله (وطور سنين) قال هو الحسن وهي لغة الحبشة يقولون للشيء الحسن سينا سينا"[5].

ويورد الطبري عدة لغات لكلمة قسورة فيما ذكره "عن ابن عباس أنه سئل عن قوله (فرت من قسورة) قال هذا هو بالعربية الأسد وبالفارسية شار وبالنبطية أريا وبالحبشية قسورة"[6].

نماذج من اللغات القبلية العربية

* قوله عز وجل: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾[7]. يقول الطبري: "وقد اختلف في معنى بعل فقال بعضهم معناه أتدعون ربا وقالوا هي لغة لأهل اليمن معروفة فيهم"[8].

---

(1) جامع البيان، جـ : 30، ص 41.

(2) الجن : الآية 3.

(3) جامع البيان، جـ : 29، ص 66.

(4) المصدر نفسه، جـ : 23، ص 97.

(5) المصدر نفسه، جـ : 30، ص 154.

(6) المصدر نفسه، جـ : 29، ص 107.

(7) الصافات : الآية 125.

(8) جامع البيان، جـ : 23، ص 58.

*وقوله جل جلاله: ﴿ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾[1].

يقول رحمه الله: "وقيل،بفاتنين من فتنت أفتن،وذلك لغة أهل الحجاز.وأما أهل نجد فإنهم يقولون: أفتنته فأنا أفتنه"[2].

*قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[3].

"وقرأ بعض قراء الكوفة والبصرة عربا بضم العين وتخفيف الراء وهي لغة تميم وبكر"[4].

*قوله سبحانه: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾[5].

"والنمارق واحدها نمرقة بضم النون،وقد حكى عن بعض كلب سماعا نمرقة بكسر النون والراء"[6].

ومما هو متصل بالدراسة المعجمية،ما عرض له الطبري في تفسيره من اشتقاق أيضا.

الاشتقاق:

والاشتقاق كما عرفه علماء اللغة: "هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا وتغايرهما في الصيغة"[7].

فهو من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها، فلو أخذنا الفعل (كتب) فإنه دال على مطلق الكتابة فقط، أما كاتب ومكتوب ويكتب وأكتب فكلّها أكثر دلالة،وكلها مشتركة في (ك ت ب)، حيث يستطيع المتكلم أن يشتق ما يشاء من الألفاظ والصّيغ الجديدة ليعبّر عن دقائق الأمور إذ

---

(1) الصافات : الآية 162.

(2) جامع البيان، جـ : 23، ص 70.

(3) الواقعة : الآية 37.

(4) جامع البيان، جـ : 27، ص 108.

(5) الغاشية : الآية 15.

(6) جامع البيان، جـ : 30، ص 104.

(7) الخصائص لابن جني، جـ : 2، ص 133.

"هو طريقة ثانية لتنمية اللغة بزيادة ثروتها اللفظية، وهو عبارة عن استخراج كلمة من كلمة أخرى ذات أصوات متماثلة ومعان متشابهة"[1].

ومن الأفعال لمجردة والمزيدة تؤخذ المشتقات الثمانية: اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة.

وتتضمن المشتقات الحروف الأصلية عدداً وترتيبا وهذا هو الاشتقاق الصغير. وإذا كان بين الكلمة الأصلية والكلمة المشتقة تناسب في اللّفظ والمعنى دون ترتيب في الأحرف فهو الاشتقاق الكبير أو القلب مثل: جذب وجبذ.

وإذا انتزع لفظ من لفظ مع تناسب بينهما في المعنى والمخرج واختلاف في بعض الأحرف كان الاشتقاق الأكبر أو الإبدال مثل:عُنْوَان، عُلْوَان.

و لم يكن الاشتقاق يتم بين المصادر أي أسماء المعاني فحسب،بل كان يتم بين أسماء الأعيان المعرّبة، مثل: أَبْحَر من البَحْر، ومن أسماء الأعيان المعُرَبة، مثل: دَرْهَمُ من الدِّرْهم.

فمن الأفعال التي يُصاغ منها المشتق،قول الطبري رحمه الله: "وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول:اشتق قوله أكدى من كدية وهو أن يحفر، حتى ييأس من الماء،فيقال حينئذ:بلغنا كديتها".

"وقيل عنيدا وهو عاند معاندة فهو معاند"[2].

ومما أورده عن الاشتقاق الأكبر أو الإبدال قوله:

"فإذا هم من الأجداث يعني من أجداثهم وهي قبورهم، واحدها جدث.وفيها لغتان،فأمّا أهل العالية فتقوله بالثاء جدث، وأمّا أهل السافلة فتقوله بالفاء جدف"[3].

أمّا عن أصل بعض الكلمات فمما جاء في تفسيره مشتق من معنى حقيقي،قال ابن فارس: "أجمع أهل اللّغة -إلاّ من شذّ منهم- أن للغة العرب قياساً وأنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر"[4].

---

(1) فقه اللغة، د : سميح أبو مغلي، ص 167.

(2) جامع البيان، جـ : 29، ص 97.

(3) المصدر نفسه، جـ : 23، ص 11.

(4) الصاحبي في فقه اللغة، ص 63.

ومن النماذج المختارة في الربع الأخير من جامع البيان في تفسير القرآن ما يلي:

*قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾[1].

"يقول تعالى ذكره أفرأيتم أيها المشركون اللات،وهي من الله أخذت فيه التاء فأنثت .كما قيل: عمرو للذكر وللأنثى عمرة. وكما قيل:للذكر عباس ثم قيل للأنثى عباسة،فكذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره وتقدّست أسماؤه،فقالوا من الله اللات،ومن العزيز العزى،وزعموا أنّهن بنات الله.تعالى الله عما يقولون"[2].

*وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول اللينة من اللون والليان في الجماعة واحدها اللينة . قال وإنما سميت لينة لأنه فعلة من فعل وهو اللون وهو ضرب من النخل،ولكن لما انكسر ما قبلها انقلبت إلى الياء"[3] .

* "وكان بعض أهل العربية يقول الحسوم التباع اذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوّله عن آخره،قيل فيه حسوم.قال وإنما أخذ والله أعلم من حسم الداء إذا كوى صاحبه،لأنه لحم يكوّن بالمكواة ثم يتابع عليه"[4].

*"والسبت والسبات هو السكون،ولذلك سمى السبت سبتا،لأنه يوم راحة ودعة"[5].

وعن أصل كلمة (الضحى) يقول الطبري:

"أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله.وأحسب أنه من قولهم:ضحى فلان للشمس إذا ظهر ... "[6].

"والحطمة اسم من أسماء النار ،كما قيل لها جهنم وسقر ولظى.وأحسبها سميت بذلك لحطمها كلّ ما ألقى فيها .كما يقال للرجل الأكول الحطمة"[7].

---

(1) النجم : الآية 19.

(2) جامع البيان، جـ : 27، ص 34

(3) المصدر نفسه، جـ : 28، ص 23.

(4) المصدر نفسه جـ28 ص 33.

(5) المصدر نفسه، جـ : 30، ص 3.

(6) المصدر نفسه، جـ30 : ص147

(7) المصدر نفسه، ص 190.

المبحث الثاني

ضبط الألفاظ

1- الضبط بالشكل

2- الضبط برسم الحرف

3- الضبط بالوزن الصرفي

4- الضبط بالموقع الإعرابي

5- الضبط بتحديد صيغة الكلمة

6- الضبط بالمثال

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وممّا هو متّصل بالدّراسة المعجمية ما عرض له الطبري في تفسيره من ضبطٍ للألفاظ للحفـــاظ عليها من زيغ اللّحن وتغيير المعنى.ومن أبرز صور الضبط ما يلي:

1- **الضبط بالشكل**: بذكر علامات الشكل من ضم وفتح وكسر وسكون حتى تأخذ الكلمـــة معناها من غير تأويل يصرفها عن حقيقتها.من ذلك قوله: " واختلفت القراء في قراءة قوله شواظ.فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة غير ابن أبي اسحق شواظ بضم الشين، وقرأ ابن أبي اســـحق وعبد الله ابن كثير شواظ من نار بكسر الشين...وأعجب القراءتين إليّ ضم الشـــين،لأنهـــا اللغـــة المعروفة"[1].

وكثيرا ما يعلّل الإمام الطبري ترجيحه واختياره في ضبط الألفاظ لمـــا يناســـبها مـــن معـــنى كقوله:"والفتح في السين أعجب إلي من الضم،لأن العرب تقول:هو رجل سوء بفتح السين،و لا تقول: هو رجل سوء "[2].

"واختلفت القرّاء في قراءة قوله (حتّى مطلع الفجر) بكسر اللام بمعنى: حتى طلوع الفجر، تقـول العرب : طلعت الشمس طلوعا و مطلعا ،وقرأ ذلك يحي بن وثاب و الأعمش و الكسائي :

(حتى مطلع الفجر) بكسر اللام، توجيها منهم ذلك الى الاكتفاء بالاسم من المصـــدر، وهـــم ينوون بذلك المصدر .

والصواب من القراءة من ذلك عندنا : فتح اللّام لصحة معناه في العربية، و ذلـــك أن المطلـــع بالفتح هو الطلوع، والمطلع بالكسر هو الموضوع الذي تطلع منه، ولا معنى للموضوع الذي تطلع منه في هذا الموضع [3].

كما أنه يختار في ضبطه للفظ ما اتفق عامة القراء، و مثال ذلك قوله: " غير أنّي لا أحب القراءة في ذلك إلا بإحدى القراءتين اللّتين إحداهما بكسر الجيم و تشديد اللام،والأخرى ضم الجيم و الياء و تخفيف اللام،لأنّ القراءة التي عليها عامة قرّاء الأمصار "[4].

---

(1) جامع البيان، جـ : 27، ص 81.

(2) المصدر نفسه، جـ : 26، ص 46.

(3) المصدر نفسه، جـ : 30، ص 168.

(4) المصدر نفسه، جـ : 23، ص 16.

2- **الضبط برسم الحرف**: و يكون ذلك بذكر أسماء الحروف،و بيان ما إذا كانت ساقطة أو مخفّفة أو مشدّدة ونحو ذلك .

و هذه نماذج على هذا النوع من الضبط:

"(لا يلتكم) بغير ألف ولا همز على لغة من قال لات يليت"[1].

"واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة و بعض قراء الكوفيين (**عُرُبا**) بضم العين و الراء، و قرأه بعض قراء الكوفة و البصرة (**عُرْبا**) بضم العين و تخفيف الراء "[2].

"و اجتمعت قرّاء الأمصار على تشديد الدال من (قدر) غير الكسائي فإنّه خفّفها.

و الصواب في ذلك التشديد لإجماع الحجة عليه"[3].

"(يوم التناد) بتخفيف الدال و ترك إثبات الياء بمعنى التفاعل،من تنادى القوم تناديا"[4].

ومما يلاحظ في ضبطه للفظ أنّه يوضّحه بالمثال المشهور،نحو قوله: "وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه :

أو أثره بسكون الثاء مثل الرجفة و الخطفة "[5].

وأحيانا يزيد اللّفظ بيانا بالرجوع إلى مصدره ،كقوله: " واجتمعت قراء الأمصار في قراءة قوله : (وإنه لعلم للساعة) على كسر العين من العلم"[6].

3- الضبط بالوزن الصرفي:

وقد كثر استعماله لما له من ضبط للكلمة بكامل حروفها.وفهمُه يتطلب من القارئ إحاطة بعلم التصريف.ومن النماذج المختارة نذكر:

---

(1) جامع البيان، جـ : 26، ص 91.

(2) المصدر نفسه، جـ : 27، ص 108.

(3) المصدر نفسه، جـ : 30، ص 97.

(4) المصدر نفسه، جـ : 24، ص 40.

(5) المصدر نفسه، جـ : 26، ص 3.

(6) المصدر نفسه، جـ : 25، ص 55.

" وقوله اقتربت افتعلت من القرب"[1].

وقوله فعاقبتم اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة القراء الأمصار فعاقبتم بالألف على مثال فاعلتم"[2].

"فالتقمه الحوت يقول فابتلعته الحوت وهو افتعل من اللقم"[3].

4- الضبط بالموقع الإعرابي للكلمة:

ومثال ذلك قول الطبري في تفسير قوله تعالى:" كَيْلَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ"[4].

"واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبي جعفر القارئ (كيلا يكون دولة) نصبا على ما وصفت من المعنى وأن في يكون ذكر الفيء. وقوله دولة نصب خبر يكون وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ كيلا يكون دولة على رفع الدولة مرفوعة بيكون والخبر قوله بين الأغنياء منكم"[5].

5- الضبط بتحرير صيغة الكلمة.

نذكر من ذلك قوله:

" اختلفت القراء في قراءة قوله عبادنا فقراته عامة قراء الأمصار (واذكر عبادنا) على الجماع غير ابن كثير فإنه ذكر عنه أنه قرأه (واذكر عبدنا) على التوحيد"[6].

" والزلزال مصدر إذا كسرت الزاي وإذا فتحت كانت اسما"[7].

---

(1) جامع البيان، جـ : 27، ص 5.

(2) المصدر نفسه، جـ : 28، ص 49.

(3) المصدر نفسه، جـ 23، ص 63.

(4) الحشر : الآية 7

(5) جامع البيان، جـ : 28، ص 26.

(6) المصدر نفسه، جـ : 23، ص 437.

(7) المصدر نفسه، جـ : 30، ص 171.

6- الضبط بالمثال:

وهذا الضبط أقل اعتمادا من سابقيه،لا سيما إن كانت الأمثلة التي يضبط بها غير شائعة الاستعمال،أو تحتاج هي الأخرى لضبط.وهذه نماذج من الضبط بالمثال :

" فأما من قرأه (أو أثرة) فإنه جعله أثرة من الأثر ،كما قيل قترة وغبرة.وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه أو أثرة بسكون الثاء،مثل:الرجفة والخطفة "[1].

"واختلفت القراء في قراءة قوله شواظ.فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة غير ابن أبي اسحق شواظ بضم الشين.وقرأ ذلك ابن أبي اسحق وعبد الله بن كثير شواظ من النار بكسر الشين. وهما لغتان،مثل:الصوار من البقر،والصوار بكسر الصاد وضمها"[2].

" واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة(فانشزوا) بضم الشين، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها.والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكفون، ويعرشون و يعرشون، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب" [3].

---

(1) جامع البيان، جـ :26،ص 3.

(2) المصدر نفسه، جـ:27، ص81.

(3) المصدر نفسه، جـ:28، ص14.

المبحث الثالث

شرح الألفاظ

1- الألفاظ اللغوية.

2- أسماء الأعلام والمصطلحات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إن ما يميّز تفسير الطبري في الجانب اللّغوي، شرحه للألفاظ، وتعريفه بالأعلام، وتحديده للمصطلحات. فهو يمثّل موسوعة جامعة لا غنى عنها في الدراسة المعجمية.

فالإمام ابن جرير خبير لغوي يتتبع مسار الكلمة اللغوي وحياتها الإستعمالية ومعانيها الدقيقة. على أن مهارته اللغوية تبدو واضحة جلية حين يوفّق بين الأقاويل ويؤلف بينها برباط لغوي يجمعها في آصرة واحدة تزيد معانيها توكيدا وتثبيتا.

وأهمّ ما يلفت النّظر مراعاة الدقة والوضوح في الشروح المعزّزة بالشواهد القرآنية والحديثية والشعرية والأمثال العربية. كلّ ذلك بأسلوب حي، معبر، واف بالغرض.

وفيما يلي بيان ما ورد في الرّبع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن" من شروح لغوية مختلفة فيما تتضمنه من أسماء أعلام ومصطلحات علمية.

1- الألفاظ اللغوية.

ونقصد بها في تفسير الطبري معاني الألفاظ في الآية الكريمة حسب ما تقتضيه من شرح. حيث نجد طرقا مختلفة في إيضاح المدلول وتقريب المعنى فتارة يكون الشرح بالتعريف وأخرى بالمرادف وأحيانا بالضد ...إلخ. وكل هذه الأشكال المختلفة الشروح تؤدي المعنى الذي تقتضيه الآية .

هذا وإنّنا نلاحظ في كثير من الحالات أكثر من طريقة في الشرح، فقد يجمع بين مرادفها والتعريف لها وبين معناها في السياق الذي وردت فيه وغير ذلك.

الشرح بالتعريف:

وهذه الطريقة وإن كانت لا تقل عن لفظ واحد معين في معناه إلاّ أنها تفي بالمعنى، وتحدد التعريف الاصطلاحي الكامل الذي لا يحمل غموضا.

نسجّل بعض النماذج التي ذكرها الطبري في تفسيره كالتالي:

قوله:" السبب هو كل ما تسبب به إلى الوصول إلى ما يطلب من حبل وسلم وطريق وغير ذلك" [1].

وقوله أيضا:" والتنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم وصفة،وعم الله بنهيه ذلك و لم يخصص به بعض الألقاب دون بعض"[2].

وفي موضع آخر يقول :" الجلاء هو الانتقال من موضع إلى موضع وبلدة إلى أخرى"[3].

وقوله:" والنذر هو كل ما أوجبه الإنسان على نفسه من فعل"[4].

وكذلك قوله:" والأبرار جمع برّ وهم الذين بروا الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه"[5].

الشرح بالمرادف:

ويراد به ذكر مرادف اللفظ المشروح، مثل قوله:

" فقال مستهم البأساء والضراء وزلزلوا، فالبأساء الفقر، والضراء السقم"[6].

"والفجاج جمع فج،وهو الطريق"[7].

" والعرب تقول للنهر أو للركى المملوء:ماء مسجور"[8].

وقوله في تفسير الآية الكريمة،" (إنما عليهم موصدة) قال مطبقة، والعرب تقول:أوصد أغلق"[9].

---

(1) جامع البيان، جـ:24، ص43.

(2) المصدر نفسه، جـ :26، ص85.

(3) المصدر نفسه، جـ :28، ص21.

(4) المصدر نفسه، جـ :29، ص129.

(5) المصدر نفسه، جـ :30، ص64.

(6) المصدر نفسه، جـ:26، ص39.

(7) المصدر نفسه، جـ :29، ص 61.

(8) المصدر نفسه، جـ:30، ص44.

(9) المصدر نفسه، جـ:30، ص190.

الشرح بالضد:

قد تكون ألفاظ لها عدة معان بحيث لا يفهم معناها الحقيقي إلا بالضد الذي يقابلها. ففي هـذه الحالة يحسن الشرح بالضد أكثر من غيره(فبالأضداد تتميز الأشياء). لذا نجد كثيرا مـن اللغويـين يعتمدون على هذه الطريقة، ولعلّ الطبري أحد هؤلاء. كقوله:

" ضرا بفتح الضاد بمعنى الضر الذي هو خلاف النفع"[1].

الشرح بالتمثيل:

والغرض من التمثيل توضيح اللفظ المشروح وتقريب معناه أكثر.ولعلّ الطبري اعتمد على هـذا اللون كثيرا في تفسيره فالأمثلة لا حصر لها.نذكر منها قوله:

" وقوله(وما كنا له مقرنين) وما كنا له مطيقين ولا ضابطين،من قولهم قد أقرنـت لهـذا إذا صرت له قرنا و أطقته"[2].

" يقول تعالى ذكره في هذه الجنة التي ذكرها أنهار من ماء غير متغير الريح،يقال منه قد أسن ماء هذه البئر إذا تغيرت ريح مائها"[3].

" وقوله (والنخل باسقات)،يقول وأنبتنا بالماء الذي أنزلنا من السماء النخل طوالا، والباسق هـو الطويل. يقال للجبل الطويل جبل باسق" [4].

الشرح بالنظير:

نحو قول الطبري رحمه الله: " وقوله فاكهين يقول عندهم فاكهة كثيرة وذلك نظير قول العـرب للرجل يكون عنده تمر كثير رجل تامر،أو يكون عنده لبن كثير فيقال:هو لابن"[5].

---

(1) جامع البيان، جـ:26، ص 49.

(2) المصدر نفسه، جـ:25 ص33.

(3) المصدر نفسه، جـ:26، ص 31.

(4) المصدر نفسه، جـ :26، ص96.

(5) المصدر نفسه، جـ:27، ص14.

ذكر أكثر من طريقة في الشرح:

الإمام الطبري يشرح اللفظة أحيانا بأكثر من طريقة. بمعنى أنه لا يتوقف على مرادفها، فمن باب التوسع في إيضاحها يزيد في التمثيل لها، كقوله:

" أرداكم يعني أهلككم،يقال منه أردى فلانا كذا وكذا إذا أهلكه"[1].

"مآبا يعني مرجعا وهو مفعل من قولهم آب فلان من سفره"[2].

هذا وإننا نسجّل في تفسير الإمام الطبري عدة نقاط تتعلق بطريقته في شرح اللفظة،لعلّ أهمها:

- التعريف بصيغة الكلمة،ومثال ذلك:

" والدحور مصدر من قولك دحرته أدحره دحرا ودحورا،والدحر الدفع والإبعاد"[3].

" وامتازوا تميزوا وهي افتعلوا من ماز يميز،فعل يفعل ومنه امتاز يمتاز امتيازا"[4].

" الأجداث وهي جمع جدث،وهي القبور"[5].

" والفجاج جمع فج،وهو الطريق"[6].

" شهبا وهي جمع شهاب،وهي النجوم"[7].

" وقوله فآزره يقول فقواه أي قوى الزرع شطأه وأعانه،وهو من الموازرة التي بمعنى المعاونة"[8].

---

(1) جامع البيان، جـ :24، ص70.

(2) المصدر نفسه، جـ :30، ص17.

(3) المصدر نفسه، جـ: 23، ص 27.

(4) المصدر نفسه، جـ :26، ص16.

(5) المصدر نفسه، جـ :27، ص53.

(6) المصدر نفسه، جـ :29، ص61.

(7) المصدر نفسه، جـ:29، ص69.

(8) المصدر نفسه، جـ :26، ص72.

- الاستشهاد:

يعتمد الطبري كثيرا على الاستشهاد ولا سيما حينما تأخذ اللفظة عدة معاني حسب الرّوايـات التي يذكرها.حينئذ يُفصِل بترجيحه واختياره،بالاستشهاد بالقرآن الكريم أو الحديث الشريف أو كلام العرب.

الاستشهاد بالقرآن الكريم : من ذلك قوله:

"يعني بالأعز:الأشد والأقوى،قال الله جل ثنائه (ولله العزة)،يعني:الشدة والقوة"[1].

" البروج جمع برج،وهي منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة.ومن ذلك قول الله (ولو كنتم في بروج مشيدة)،وهي منازل مرتفعة عالية"[2].

الاستشهاد بكلام العرب :

" الغول في كلام العرب هو ما غال الإنسان فذهب به،فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل،فقالوا غالت فلانا غول"[3].

" والفلق في كلام العرب فلق الصبح،تقول العرب هو أبين من فلق الصبح"[4].

" وأصل الغض الكف في لين،ومنه غض البصر وهو كفه عن النظر

كما قال جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا[5].

---

(1) جامع البيان، حـ :28، ص72.

(2) المصدر نفسه، حـ :30، ص81.

(3) المصدر نفسه، حـ:23، ص35.

(4) المصدر نفسه، حـ:30، ص26.

(5) المصدر نفسه، حـ:26، ص76.

- مراعاة السياق:

ذلك أن مدلول اللفظ يتوقف على السياق الذي يرد فيه. وهذا ما أخذه بعين الإعتبار الإمام الطبري في تفسيره. ولعلّ خير مثال نذكره في هذا الصدد شرحه لكلمة(عقيم):

قوله تعالى:﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[1]. يقول الطبري:" وعني بالعقيم التي لا تلد"[2].

وعن قوله عز وجل:﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[3]. يقول الطبري:" يعني بالريح العقيم التي لا تلقح الشجر"[4].

- احتكامه إلى الاستعمال العربي:

فمثلا نجد الطبري في تفسيره لقوله عز وجل : ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[5].

نراه يعرض لذكر الروايات عن السلف في معنى لفظ (جمالات)، فيروي لنا قول من قال: كأنه جمالات صفر، قال الحبال.وقول من قال: قطع النحاس.ثم يقول بعد أن يفرغ من هذا كله:"وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال عني بالجمالات الصفر الإبل السود،لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب"[6].

---

(1) الذاريات: الآية 28.

(2) جامع البيان، حـ:26، ص129.

(3) الذاريات: الآية 41.

(4) جامع البيان، حـ: 27، ص4.

(5) المرسلات: الآية 33.

(6) المصدر نفسه،حـ:29، ص48.

2- أسماء الأعلام والمصطلحات.

إن تفسير الطبري، ونظرا للسّمة الموسوعية التي يتميز بها، تنوعت فيه الأعـــلام،منـــها أعـــلام أشخاص وأخرى أعلام قبائل وأماكن وغيرها. ومن باب الإشارة نذكر:

- أعلام الأشخاص:

يقول الطبري:" وقوله (وأنه أهلك عادا الأولى)،يعني تعالى ذكره بعاد الأولى عاد بـــن ارم بـــن عوص بن سام بن نوح،وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية،وإياهم عنى بقوله(ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم)[1].

- أعلام القبائل:

قال الإمام الطبري: " واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ارم. فقال بعضهم هي اسم بلـــدة.. وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلة من عاد"[2].

- أعلام الأماكن والمواضع:

يقول ابن جرير: "والموضع الذي يغتسل فيه،يسمى:مغتسلا"[3].

وقال رحمه الله: " والمكانس عند العرب هي:المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء"[4].

- أعلام الجبال:

من ذلك قول الطبري :"يعني تعالى ذكره بقوله،والطور:والجبل الذي يدعى الطور"[5].

---

(1) جامع البيان جـ:27، ص46.

(2) المصدر نفسه، جـ:30، ص112.

(3) المصدر نفسه، جـ: 23، ص107.

(4) المصدر نفسه،جـ:30، ص49.

(5) المصدر نفسه، جـ:27، ص10.

المصطلحات:

والتي يطلق عليها الإمام الطبري أسماء الأشياء،حيث يقول:" وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى ذكره"[1].وهي تمثل جانبا من جوانب العمل المعجمي لما تضفيه من تعريف بالكلمة وتحديد لمصطلحها. كما أنها كثيرة ومتعددة نقدم بعضها بإيجاز كالآتي:

- مصطلحات علم العقيدة:

"لظى:ولظى اسم من أسماء جهنم"[2]

"سقر:اسم من أسماء جهنم"[3].

" والحطمة:اسم من أسماء النار"[4].

"(إنا أعطيناك الكوثر)،وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال: هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة"[5].

- مصطلحات تشريحية:

" والأذقان جمع ذقن، والذقن مجمع اللحيين"[6].

" والوريد:عرق بين الحلقوم والعلباوين"[7].

" الشوى:جمع شواة،وهي جوارح الإنسان"[8].

" الوتين:نياط القلب"[9].

---

(1) جامع البيان، جـ1 ص16.

(2) المصدر نفسه، جـ29 ص47.

(3) المصدر نفسه، جـ29 ص99.

(4) المصدر نفسه، جـ30 ص 190.

(5) المصدر نفسه، جـ30 ص209.

(6) المصدر نفسه، جـ23 ص98.

(7) المصدر نفسه، جـ26 ص99.

(8) المصدر نفسه، جـ29 ص 48.

(9) المصدر نفسه، جـ29 ص 92.

- مصطلحات زمنية:

" بالعشي:وذلك من زوال الشمس إلى الليل. والإبكار:وذلك من طلوع الفجر الثاني إلى طلوع الشمس "[1].

" الغداة:بمعنى أول النهار. والعشية:آخر النهار"[2].

- مصطلحات علوم الحيوان(حيوانات، حشرات).

" وقوله(وإذا العشار عطلت)،والعشار: جمع عشراء، وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها"[3].

" القراش:وهو الذي يتساقط في النار والسراج،ليس ببعوض ولا ذباب"[4].

- مصطلح علم النبات:

"(وأنبتنا عليه شجرة من يقطين)،يقول تعالى ذكره وأنبتنا على يونس شجرة من الشجر التي لا تقوم على ساق. وكل شجرة لا تقوم على ساق كالدباء والبطيخ والحنظل ونحو ذلك فهي عند العرب اليقطين"[5].

" والحطام: فتات التبن والحشيش"[6].

" والرميم:في كلام العرب ما يبس من نبات الأرض وديس"[7].

" والحب :كل ما تضمنته كمام الزرع التي تحصد،وهي جمع حبة كما الشعير جمع شعيرة وكما التمر جمع تمرة.وأما النبات فهو الكلأ الذي يرعى من الحشيش"[8].

---

(1) جامع البيان، جـ24 ص50.

(2) المصدر نفسه، جـ30 ص32.

(3) المصدر نفسه، جـ30 ص42.

(4) المصدر نفسه، جـ30 ص182.

(5) المصدر نفسه، جـ23 ص65.

(6) المصدر نفسه، جـ23 ص134.

(7) المصدر نفسه، جـ27 ص 9.

(8) المصدر نفسه، جـ30 ص5.

"(فجعله غثاء أحوى)يقول تعالى ذكره فجعل ذلك المرعى غثاء،وهو ما جف من النبات ويبس فطارت به الريح"[1].

" والضريع عند العرب نبت يقال له الشبرق،وتسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس،ويسميه غيرهم الشبرق،وهو سم"[2].

- مصطلحات الأدوات والعادات (شؤون اجتماعية):

" والكأس عند العرب كل إناء فيه شراب،فإن لم يكن فيه شراب لم يكن كأسا ولكنه يكون إناء"[3].

" وقوله وأكواب وهي جمع كوب. والكوب الإبريق المستدير الرأس الذي لا أذن له ولا خرطوم،وإياه عنى الأعشى بقوله:

صريفية طيب طعمها لها زبد بين كوب ودنّ[4].

" والدسر جمع دسار،وقد يقال في واحدها دسير كما يقال حبيك وحباك، والدسار المسمار الذي تشد به السفينة.يقال منه دسرت السفينة إذا شددتها بمسامير وغيرها"[5].

" وقوله ونمارق مصفوفة،يعني بالنمارق الوسائد والمرافق"[6].

" وقوله وزرابي مبثوثة،يقول تعالى ذكره وفيها طنافس وبسط كثيرة مبثوثة مفروشة،والواحدة زربية،وهي الطنفسة التي لها خمل رقيق"[7].

---

(1) جامع البيان، جـ30 ص 97.

(2) المصدر نفسه، جـ30 ص103.

(3) المصدر نفسه، جـ23 ص34.

(4) المصدر نفسه، جـ25 ص 58.

(5) المصدر نفسه، جـ27 ص 55.

(6) المصدر نفسه، جـ30 ص104.

(7) المصدر نفسه، جـ30 ص 105.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خاتمة

من الحقائق المقررة أن الحياة العلمية العربية نشأت وتطورت في ظل القرآن الكريم... ومن هذه الحقيقة الكبرى في حياة المسلمين كانت حركتهم نحو (العلم) في سبيل (فهم) النص الكريم.

والإمام الطبري يعتبر من أصحاب الرأي في القراءات والاختيار والترجيح فيها. وعلم القراءات -كما هو معلوم- أفاد المسلمين فائدة لم تحظ بها أمة سواهم. فهو معين ثر يعرف منه اتجاه اللغة العربية ولهجاتها. ويساهم في زيادة عدد المشكلات المحيطة بدراسة النص القرآني، نظرا لما له من أبعاد لغوية.

وعليه فإنه يتبين من خلال هذه الدراسة اللغوية للربع الأخير من "جامع البيان في تفسير القرآن " أن اهتمام الطبري بالقراءات أفاد من حيث النظر لوظيفة اللغة، وحاجة التأويل إليها.

* فمن الناحية الصوتية حفظت القراءات اللغة العربية من حيث مخارجها وصفاتها وأحوالها المختلفة حتى لتمثل - معظمها - النطق العربي الأصيل. فمخارج الحروف، وصفاتها، محدودة ومضبوطة، وما يعرض لها من ألوان التغير والتفاعل بينها أكسبته القراءات صموده مع الزمن، فأمكن من خلالها معرفة معالم الصوتيات العربية ومناهجها ونتائجها.
* ومن الناحية الصرفية والنحوية، فما يذكره الطبري من وجوه نحوية يجب أن يكون -في رأيه- حسب حاجة التأويل، وما تدعو ذكره ضرورة بيان المعنى ووجوه التأويل. فلأجل توضيح المعنى القرآني والإبانة عنه يلجأ الطبري كثيرا إلى الإعراب، ويرجع في إعرابه إلى تعداد آراء النحاة وعلماء اللغة ثم يوازن ويرجح ويختار.
* أما من الناحية الدلالية فإنه يعرض للمعنى اللغوي، والذي -كما هو معروف- موضوع يتعلق بكل شيء في حياة الإنسان.
* وأما من الناحية المعجمية، فالطبري خبير لغوي يتتبع مسار الكلمة اللغوية ومعانيها الدقيقة، على أن مهارته اللغوية تبدو واضحة جلية حين يوفّق بين الأقاويل ويؤلّف بينها برباط لغوي. كما أنه حينما يوضح المعنى المراد من اللفظة القرآنية، فإنه يسوق المعنى اللغوي المقصود لتلك الكلمة الإلهية معتمدا على التذوق الصافي لشواهد كلام العرب مع سعة العلم بها.

وعليه فإن " جامع البيان في تفسير القرآن " للإمام الطبري له قيمته اللغوية، فتفسيره التقاء لمناهج التفسيرين الأثري واللغوي.

فقد تناول ابن جرير الأصوات اللغوية بالدرس، من حيث مخارجها، ومن حيث خصائصها وصفاتها، ومن حيث تمازجها وتآلفها.

وبلغ من الناحية النحوية الصرفية شأوا بعيدا احتجاجا ومناقشة وعرضا للآراء، يعضده في اختياره ذوق لغوي وتمكن نحوي.

وما احتواه من دراسة للمعنى جعل منه ديوانا ضخما لشواهد الكلمات المعجمية وشواهد أنماط التعبير العربي، ومن ثم يأتي تفسيره في مقدمة المصادر التي بها يتم توثيق اللغة ودراسة مستوياتها.

وأخيرا لا أزعم أنني كنت في معزل من الخطأ والزلل، وما كان لي أن أدعي العصمة، فكل ابن آدم خطاء، ولكنني اجتهدت فأخلصت، فإذا أصبت كان ذلك ما أريد وإلا فلكل مجتهد نصيب، وليس لي إلا أن أتمثل بما قاله العماد الأصفهاني :

" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدّم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ".

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارسُ العامّة

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النّبويّة والآثار
- فهرس الأشعار
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس[1] الآيات الكريمة

	الآية	الصفحة
سورة الفاتحة (1)		
﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾	7	15
سورة البقرة (2)		
﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾	124	176-102
سورة آل عمران (3)		
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾	7	166
﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾	146	166
سورة الأنعام (6)		
﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾	151	165
سورة التوبة (9)		
﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾	3	176
سورة يوسف (12)		
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	2	196
سورة فاطر (35)		
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	28	176-102
سورة يس (36)		
﴿ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴾	55	8
﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾	49	55
﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾	80	85
﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾	5	122
﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾	58	133
سورة الصافات (37)		
﴿ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى ﴾	8	80-54
﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾	11	60
﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾	47	126-114
﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾	6	120
﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾	4	135
﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾	125	199
﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴾	162	200

(1) رتبت الآيات القرآنية الكريمة حسب ورودها في سورها، والسور حسب ورودها في المصحف.

سورة ص (38)

﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ 58 47
﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴾ 31 85
﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ 22 132-128
﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ 24 138
﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ 32 143
﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ 4 149

سورة الزمر (39)

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ﴾ 29 81-6
﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ 56 21
﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ 61 70-22
﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ 28 196-140-83
﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ 1 132-125
﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾ 9 139
﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ 75 155
﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ 22 156
﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ 23 190

سورة غافر (40)

﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ 32 61
﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ﴾ 18 107
﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ 28 167-148

سورة فصلت (41)

﴿ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾ 10 24
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ 16 77
﴿ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ 32 139
﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ﴾ 5 168
﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ 3 196

سورة الشورى (42)

﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾ 23 151-142
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ 13 146
﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾ 15 154

سورة الزخرف (43)

﴿ فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴾ 56 23
﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ 52 149

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾	36	178
﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾	74	180

سورة الدخان (44)

﴿ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾	5	123
﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	18	148-141
﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾	49	179

سورة الأحقاف (46)

﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	4	31
﴿ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾	4	80
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ ﴾	33	151

سورة محمد (47)

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾	18	137-107
﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾	35	137
﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾	22	148

سورة الفتح (48)

﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾	6	10
﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ ﴾	25	128
﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾	23	141

سورة الحجرات (49)

﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾	12	61
﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾	11	187

سورة ق (50)

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾	44	116
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾	36	168
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾	37	180

سورة الذاريات (51)

﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾	5	81
﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾	29	214

سورة الطور (52)

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾	13	117
﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾	15	170

سورة النجم (53)

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾	32	31
﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾	3	152
﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾	19	202-166

سورة القمر (54)

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾	37	14
﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾	9	93-59
﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾	27	93
﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾	48	115
﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾	4	125

سورة الرحمن (55)

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾	22	90
﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾	12	123-120
﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾	54	140

سورة الواقعة (56)

﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾	89	24
﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾	54	85
﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴾	51	85
﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾	22	125
﴿ عُرُباً أَتْرَاباً ﴾	37	200

سورة الحديد (57)

﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾	18	55
﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾	8	90
﴿ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ ﴾	8	138-121
﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾	12	152

سورة المجادلة (58)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴾	20	7
﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾	4	17
﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾	2	54
﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾	3	153

سورة الحشر (59)

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾	7	206-135

سورة الصف (61)

﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	3	141-114

سورة المنافقون (63)

﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	10	63
﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾	6	149

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الطلاق (65)		
﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾	12	87
سورة التحريم (66)		
﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	4	21
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾	8	144-117
سورة الملك (67)		
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾	30	80
﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾	3	81
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	1	91
﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾	22	115
﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾	20	147
سورة القلم (68)		
﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾	6	147
﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾	13	169
﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾	14	170
سورة الحاقة (69)		
﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾	21	82
﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾	19	156
سورة المعارج (70)		
﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ﴾	15	135-115
سورة نوح (71)		
﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾	13	16
﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾	26	94-56
﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾	22	175
سورة الجن (72)		
﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾	3	199
سورة المزمل (73)		
﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾	18	86
سورة المدثر (74)		
﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾	8	7
سورة القيامة (75)		
﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾	4	124-110-108
﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	1	171

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الإنسان (76)		
﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾	17	78
﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾	24	150-107
﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾	18	144-124
﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	3	140
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾	1	157
سورة المرسلات (77)		
﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾	33	214
سورة النبأ (78)		
﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾	40	13
﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾	21	82
﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴾	28	172
سورة النازعات (79)		
﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾	18	54-53
سورة عبس (80)		
﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾	4	94
﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾	21	175
سورة التكوير (81)		
﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾	5	21
﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾	11	60-58
سورة الانفطار (82)		
﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾	4	59
﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾	19	126
سورة المطففين (83)		
﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ﴾	24	138-121
﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾	2	152
﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾	1	167
سورة الانشقاق (84)		
﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾	14	25
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴾	16	190
سورة البروج (85)		
﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾	3	25
سورة الطارق (86)		
﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾	4	155-62
﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾	5	82

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الغاشية (88)		
﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾	15	200
سورة الفجر (89)		
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾	4	62
سورة البلد (90)		
﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾	12	47
﴿ يَقُولَ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا ﴾	6	62
﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾	13	143
سورة الليل (92)		
﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾	17	30
﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾	14	137-94
﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴾	19	151-142
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾	1	157
سورة الضحى (93)		
﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾	9	60
﴿ وَالضُّحَى.وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾	2-1	190
سورة الشرح (94)		
﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	5	83
سورة التين (95)		
﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾	7	31
﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾	2	119
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	4	144
سورة العلق (96)		
﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾	15	113
سورة الزلزلة (99)		
﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾	1	78
﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾	5	153
سورة التكاثر (102)		
﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	3	176
سورة الهمزة (104)		
﴿ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴾	4	187
سورة الفيل (105)		
﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾	3	72

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة قريش (106)		
﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾	1	153-30
سورة المسد (111)		
﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾	5	i4
﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾	4	145-121
سورة الإخلاص (112)		
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	134
سورة الفلق (113)		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾	1	31-6

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس[1] الأحاديث النبوية والآثار

(إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر) 26

(أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأيي) 17

(الشاهد محمد والمشهود يوم الجمعة) 11

(الشركاء المتشاكسون الرجل الذي يعبد آلهة شتى) 6

(الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه) 26

(الشعر ديوان العرب) 26

(عليكم بديوانكم لا تضلوا) 14

(فإذا نقر في الناقور : إذا نفخ في الصور) 7

(الفلق الصبح) 6

(القارعة ما القارعة قال هي الساعة) 12

(اللهمّ إني أعوذ بك من الحور بعد الكور) 25

(المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة) 25

(من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) 17

(يحادون الله ورسوله قال يعادون ويشاقون) 7

(يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم، وإنه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء، حتى إذا لم يبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله : كونوا ترابا. فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت ترابا) 13

(1) رتبت الأحاديث النبوية حسب حروف الهجاء.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأشعار

إذا ما الغانيات برزن يوما	وزججن الحواجب والعيونا	125
أغرك أن قالوا لقرة شاعرا	فيال أباه من عريف وشاعر	30-154
بنى اللؤم بيتا فاستقر عماده	عليكم بني النجار ضربة لازم	60-186
تشكى إليّ الكلب شدة جوعه	وبي مثل ما بالكلب أو بي أكثر	177
تصيح بنا حنيفة إذ رأتنا	وأيّ الأرض تذهب للصياح	106
تمنى رجال أن أموت وإن أمت	فتلك سبيل ليس فيها بأوحد	30-127
صداع وتوصيم العظام وفترة	وغثى من الإشراق في الجوف لاتب	60
صريفية طيب طعمها	لها زبد بين كوب ودنّ	218
طرقت الباب حتى كل متني	فلما كلّ متني كلمتني	166
على قسم لا أشتم الدهر مسلما	ولا خارجا من فيّ زور كلام	108
فعيناك عيناها ولونك لونها	وجيدك إلا أنها غير عاطل	15
فغض الطرف إنك من نمير	فلا كعبا بلغت ولا كلابا	213
فلو رفع السماء إليه قوما	لحقنا بالسماء مع السحاب	86
متى تأته تعشو إلى ضوء ناره	تجد حطبا جزلا ونارا تأججا	178
مكبا على روقيه يحفز عرفه	على ظهر عريان الطريقة أهيما	29
من كل نضاخة الذفري إذا عرفت	عرضتها طامس الأعلام مجهول	14
لا وجد ثكلى كما وجدت ولا	وجد عجول أضلها ربع	150
ولا تحسبون الخير لا شر بعده	ولا تحسبون الشر ضربة لازب	60-186

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام

(أ)

إبراهيم أنيس : 52-160-184-189

ابن إسحاق (ابن إبراهيم) : 3

ابن إسحاق (محمد) : 3

ابن جرير الطبري (محمد): 2-3-5-15

ابن الجزري : 23

ابن جني : 34-35-40-43-50-51-52-66-96-168-169-172-184-188

ابن خالويه : 100-101-133-182-184

ابن خلدون : 99

ابن درستويه : 188

ابن دريد : 96

ابن سيده : 188-192-194

ابن عباس : 6-10-12-26

ابن فارس : 66-103-183-184-188-193-201

ابن القيم الجوزية : 179

ابن منظور : 57-159-193

ابن الناظم : 67-83

ابن يعيش : 57

أبو الأسود الدؤلي : 34-100

أبو بكر أحمد بن كامل : 3

أبو بكر الصديق : 17

أبو حامد الاسفراييني : 5

أبو الحسن أحمد بن يحي :5

أبو الحسن الأهوازي : 5-8

أبو عبد القاسم بن سلام : 193

أبو عبيدة معمر بن المثنى : 96-188

أبو علي الفارسي : 100-183

أبو علي القالي : 192

أبو عمرو الشيباني : 193

أبو مسلم معاذ بن مسلم : 68

أبو النجم العجلي : 29

أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر) :13

أبو هلال العسكري : 194

أحمد أمين : 101

الأحوص : 29

الأخطل التغلبي : 29

الأخفش (أبو الحسن) : 9

أدولف نورين : 160

الأزهري : 122-192

الأعشى (ميمون بن قيس) : 27

أمية بن أبي الصلت : 28

أمين الخولي : 16

أوس بن حجر : 27

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ب)

البخاري (محمد بن إسماعيل) : 25

بريال : 160

بافلوف : 160

(ت)

توبة بن الحميّر : 29

(ث)

الثعالبي : 194

(ج)

الجاحظ : 24-30

جرير بن عطية التميمي : 29

الجوهري : 193

(ح)

حاتم الطائي : 27

حسان بن ثابت : 28

الحطيئة : 28

حميد بن ثور الهلالي : 28

(خ)

الخطيب البغدادي (أحمد بن علي) : 5

الخليل بن أحمد (الفراهيدي) : 34-35-41-188-192

(ذ)

ذو الرمّة : 14-29

(ر)

رؤبة بن الحجاج : 29

رابح دوب : 14

الرافعي : 20

رشارد أودن : 160

الرماني : 184

رمضان عبد التواب : 161

(ز)

الزبيدي : 99-193

الزجاج : 100

الزمخشري : 101-152-153-155-156-157-159-177-193

زهير بن أبي سلمى : 27

(س)

سعيد الأفغاني : 105

سعيد بن جبير : 6

سيبويه (عمرو بن عثمان) : 35-41-43-46-50-51-55-56-62-67-96-110-116-144

السيوطي (عبد الرحمن) : 5-71-91-97-100-105-136-174-177-188

(ش)

الشماخ : 27

الشوكاني : 197

(ص)

صبحي الصالح : 184

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ط)

طرفة بن العبد : 27-30

الطرماح : 28

(ع)

عبد الرحمان اليمذاني : 193

عبد الصبور شاهين : 67

عبد الله رفيده : 22

عبد المنعم النمر : 12

عدي بن زيد : 27

عكرمة : 6-7-11

علقمة بن عبده : 28

العماد الأصفهاني : 220

عمر بن الخطاب : 14-26

عمرو بن كلثوم : 28

عنترة بن شداد : 28

(ف)

الفراء : 27-31-72-96-108-112-114-115-

الفرزدق : 29-108

الفيروزبادي : 182-188-193

(ق)

قتادة : 6

قدامة بن جعفر : 193

(ك)

الكسائي (علي بن حمزة) : 9-172

كعب بن زهير : 14-28

كمال بشر : 68

الكميت : 29

(ل)

لبيد بن ربيعة : 28

(م)

المبرد : 188

المتلمس : 28

متمم بن نويرة : 28

مجاهد بن جبير : 6-7

محمد بن سلام : 24

امرؤ القيس : 27

مهدي المخزومي : 35

مصطفى رضوان : 165

(ن)

النابغة : 28-186

النجاشي الحارثي : 166-188

النسائي : 25

(ي)

ياقوت الحموي : 4-18-106

يونس بن حبيب : 24

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم (على رواية حفص)

الإبدال ؛ أبو الطيب اللغوي (ت351 هـ). تحقيق : عز الدين التنوخي، (ط) دمشق، 1960.

الإتقان في علوم القرآن ؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ؛ أبو عمرو بن العلاء. تحقيق : د. عبد الصبور شاهين. ط1، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1408هـ-1987م.

أحكام القرآن ؛ ابن العربي (ت543 هـ). دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.

الاحتجاج بالشعر في اللغة ؛ د. محمد حسين حسن جبل. دار الفكر العربي.

إدغام القراء ؛ لأبي سعيد السيراني. تحقيق : محمد علي عبد الكريم الرويني. دار الشهاب باتنة.

إرشاد الفحول ؛ الشوكاني.

أساس البلاغة ؛ الزمخشري. تحقيق : عبد الرحيم محمود. دار المعرفة بيروت.

الاشتقاق ؛ ابن الدريد.

الأصوات اللغوية ؛ د. إبراهيم أنيس. ط 6 مطبعة الأنجلو المصرية 1981.

أصول التفسير وقواعده ؛ الشيخ خالد عبد الرحمن العك. ط 2. دار النفائس 1406هـ - 198م.

الأضداد ؛ محمد بن القاسم، أبو بكر بن الأنباري (ت 328هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط) وزارة الأعلام الكويتية 1380هـ-1960م.

إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ؛ ابن خالويه. المكتبة الثقافية. بيروت لبنان. 1407هـ-1987م.

إعراب القرآن ؛ أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس (ت337هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد. ط3، عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية. 1409هـ-1988م.

إعراب القراءات السبع ؛ أبو عبد الله بن خالويه (ت 370 هـ). تحقيق : د. عبد الرحمن العثيمين. ط 1. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. 1413هـ-1992م.

الإغراب في جدل الإعراب ؛ ابن الأنباري. تحقيق : سعيد الأفغاني. (ط) الجامعة السورية 1957.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإنصاف في مسائل الخلاف ؛ عبد الرحمن بن محمد أبو البركات الأنباري (ت 577 هـ) (ط) المكتبة العصرية بيروت.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ؛ محمد محي الدين عبد الحميد. ط 3. دار الجيل بيروت 1979.

بدائع الفوائد ؛ ابن القيم الجوزية. إدارة الطباعة القاهرة.

البرهان في علوم القرآن ؛ محمد بن عبد الله الزركشي (ت794 هـ). تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعرفة بيروت.

البيان في غريب إعراب القرآن ؛ أبو البرك ات بن الأنباري. تحقيق : د. طه عبد الحميد طه. الهيئة المصرية العربية للكتاب. 1400هـ-1980م.

البيان والتبيين ؛ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.

تاريخ الأدب العربي ؛ د. عمر فروخ. ط 5، دار العلم للملايين، 1984.

تاريخ الطبري ؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. ط 3، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1411هـ-1991م.

التطبيق الصرفي ؛ د. عبده الراجحي. دار المعرفة الجامعية، 1988.

التفسير البياني للقرآن الكريم ؛ د. عائشة عبد الرحمن. دار المعارف بمصر.

تفسير الكشاف ؛ الإمام الزمخشري. تحقيق : محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة.

التفسير والمفسرون ؛ د. محمد حسين الذهبي. ط 2، 1396هـ-1976م.

تهذيب اللغة ؛ أحمد بن محمد الأزهري (ت 370 هـ). تحقيق : يعقوب عبد النبي، (ط) الدار المصرية للتأليف، القاهرة.

جامع البيان في تفسير القرآن ؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310 هـ). (ط) دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1407هـ-1987م.

الحجة في القراءات السبع ؛ للإمام ابن خالويه. تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، ط 4، دار الشروق، 1401هـ-1981م.

الحاوي للفتاوي ؛ السيوطي. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخصائص ؛ عثمان بن جني (ت 392 هـ). تحقيق : د. عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.

دائرة معارف القرن العشرين ؛ محمد فريد وجدي. دار الفكر، بيروت.

دراسات حول القرآن الكريم ؛ د. إسماعيل أحمد الطحان. ط 2، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1408هـ-1988م.

دراسة الصوت اللغوي ؛ د. أحمد مختار عمر. عالم الكتب، القاهرة، 1411هـ-1991م.

دراسات في التفسير وأصوله ؛ د. محي الدين بلتاجي. دار الثقافة، 1987.

دراسة في النحو الكوفي ؛ المختار أحمد ديره. دار قتيبة، 1411هـ-1991م.

دراسات في فقه اللغة ؛ صبحي الصالح. دار العلم للملايين، لبنان.

دراسات لغوية ؛ د. حسين نصر. دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1401هـ-1981م.

دراسة في النحو الكوفي (من خلال معاني القرآن للفراء) ؛ لمختار أحمد ديره. دار قتيبة، 1411 هـ-1991م.

دراسة لغوية معجمية ؛ د. حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية، 1996.

دراسات نحوية في القرآن ؛ د. أحمد صابر البقري. ط 3، مؤسسة شباب الجامع للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1406هـ-1986م.

دفاع عن القراءات المتواترة ؛ د. لبيب السعيد. دار المعارف، 1978.

دلائل الإعجاز ؛ عبد القادر الجرجاني (ت 471 هـ). تحقيق : الأستاذ محمود محمد شاكر. (ط) مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م.

دلالة الألفاظ ؛ د. إبراهيم أنيس. ط 6، مكتبة الأنجلو المصرية، 1991م.

السيرة النبوية؛ ابن هشام مصطفى البابي الحلبي. مصر 1955.

شرح ألفية ابن مالك ؛ لابن الناظم. تحقيق : د. عبد الحميد السيد، دار الجيل، بيروت.

شرح المفصل ؛ يعيش بن علي بن يعيش (ت 643 هـ). عالم الكتب، بيروت.

الصاحبي ؛ أحمد بن فارس (ت 395 هـ). تحقيق مصطفى الشويمي، ط مؤسسة بدران، بيروت، 1383هـ-1964م.

ضحى الإسلام ؛ أحمد أمين. ط 10، دار الكتاب العربي، بيروت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الطبري ومنهجه في التفسير ؛ د. محمود بن الشريف. شركة عكاظ للنشر والتوزيع، 1404هـ-1984م.

طبقات المفسرين؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1403هـ-1983م.

طبقات النحويين واللغوين ؛ محمد بن الحسن الزبيدي (ت 379 هـ). تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط) دار المعارف بمصر.

ظاهرة الإعراب في النحو العربي ؛ د. أحمد سليمان ياقوت. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م.

العربية وعلم اللغة البنيوي ؛ د. حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية، 1995م.

علم للتفسير ؛ د. عبد المنعم النمر. دار الكتب الإسلامية، 1405هـ-1985م.

علم الدلالة ؛ د. أحمد مختار عمر. ط 3، عالم الكتب، القاهرة، 1992م.

علم الدلالة العربي ؛ د. فايز الداية. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية.

علم اللغة ؛ د. عبد الواحد وافي. ط7، دار النهضة المصرية.

علم اللغة بين القديم والحديث ؛ د. عبد الغفار حامد هلال. ط 2، مطبعة الحبلاوي، 1406هـ 1986م.

علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ؛ د. محمود السعران. دار النهضة العربية، بيروت.د.ت.

عوامل التطور اللغوي ؛ د. أحمد عبد الرحمن حامد. دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م.

العين ؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق : د. عبد الله درويش، المجمع العلمي العراقي، 1967م.

فصول في فقه اللغة ؛ د. رمضان عبد التواب. ط 3، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1408هـ-1987م.

فقه اللغة في الكتب العربية ؛ د. عبده الراجحي. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

فقه اللغة وخصائص العربية ؛ محمد المبارك. ط 7، دار الفكر للطباعة والنشر، 1981.

الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ؛ جرجي زيدان. تعليق : مراد كامل، ط 2، دار الهلال، 1904

الفهرست ؛ ابن النديم (ت 385هـ). دار المعرفة، بيروت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

في أصول النحو ؛ سعيد الأفغاني. دار الفكر، دمشق، 1963.

في فقه اللغة وقضايا العربية ؛ د. سميح أبو مغلي. دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1407هـ-1987م.

في النحو العربي ؛ مهدي المخزومي. ط 2، دار الرائد العربي، لبنان، 1986م.

القاموس المحيط ؛ محمد بن يعقوب الفيروزبادي (ت 817هـ). دار الكتاب العربي.

كتاب سيبويه ؛ تحقيق : عبد السلام هارون، ط 3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ-1983م.

الكلمة (دراسة لغوية معجمية) ؛ د. حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية 1996م.

لسان العرب ؛ محمد بن منظور (ت 711هـ). (ط) دار صادر، بيروت، 1968م.

لغة القرآن الكريم في جزء عمّ ؛ محمود أحمد نحلة. دار النهضة العربية، 1981م.

لغة القرآن الكريم في سورة النور ؛ د. صبري إبراهيم السيد. دار المعرفة الجامعية، 1414هـ-1994م.

ما ذكره الكوفيون من الأدغام ؛ لأبي سعد السيرافي. تحقيق : د. صبحي التميمي، دار الشهاب، باتنة.

المخصص ؛ ابن سيده. دار الفكر، بيروت 1978م.

مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ؛ د. مهدي المخزومي. ط 3، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ-1986م.

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ؛ د. رمضان عبد التواب. ط 2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1985م.

المزهر في علوم اللغة ؛ السيوطي. تحقيق : محمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1408هـ-1987م.

مصادر اللغة في المكتبة العربية ؛ د. عبد اللطيف الصوفي. دار الهدى، الجزائر.

المصطلح النحوي ؛ عوض محمد القوزي. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

معاني القرآن ؛ ابو زكريا يحي بن زياد الفراء. تحقيق : أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، د.ت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

معجم البلدان ؛ ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ-1991م.

معجم المصطلحات النحوية والصرفية ؛ د. محمد سمير نجيب اللبدي. دار الثقافة، الجزائر.

المعجم العربي نشأته وتطوره ؛ د. حسين نصار. مكتبة مصر، 1408هـ-1988م.

معجم الصحاح الجوهري ؛ دار الكتاب العربي، مصر، 1956م.

معجم مقاييس اللغة ؛ أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق : عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، 1366هـ.

المغني في النحو (مغني اللبيب ...) ؛ عبد الله بن يوسف بن هشام (ت 761هـ). تحقيق : محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.

مقاييس اللغة ؛ ابن قارس. تحقيق : عبد السلام هارون، القاهرة، دار إحياء الكتاب العربي، 1946

المقدمة ؛ ابن خلدون (ت 808هـ). ط 5، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1402هـ-1982م.

من أسرار اللغة ؛ د.إبراهيم أنيس. ط 7، مكتبة الأنجلو المصرية، 1994م.

مناهل العرفان في علوم القرآن ؛ محمد عبد العظيم الزرقاني. دار الفكر.

المنصف في شرح كتاب التصريف ؛ للمازني. تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة.

النحو العربي والدرس الحديث ؛ د. عبده الراجحي. دار النهضة العربية، بيروت، 1406هـ-1986م.

النحو الوافي ؛ عباس حسن. ط 9، دار المعارف، القاهرة.

النحو وكتب التفسير ؛ د. إبراهيم عبد الله رفيدة. دار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

النشر في القراءات العشر ؛ شمس الدين محمد بن الجزري (ت 833هـ). تصحيح : محمد علي الصباغ، دار الكتاب العربي.

نصوص في فقه اللغة العربية ؛ د. السيد يعقوب بكر. دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1970م

نظرات في اللغة ؛ محمد مصطفى رضوان. منشورات جامعة طرابلس، 1976م.

نظرية النحو القرآني ؛ د. أحمد مكي الأنصاري. دار القبلة، 1405هـ.

همع الهوامع ؛ السيوطي ، دارالمعرفة بيروت ،بلا تاريخ .

رسائل جامعية مخطوطة

"الدرس البلاغي عند المفسرين حتى نهاية القرن الرابع الهجري" ؛ د. رابح دوب. (رسالة دكتوراه دولة مخطوطة)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة : 1994.

"الدراسات اللغوية في التحرير والتنوير" ؛ أ. محمد بن نبري. (رسالة ماجستير مخطوطة)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، السنة : 1993.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	أ ب جـ د
تمهيد	31-1
ترجمته :	3-2
1. اسمه ونسبه	2
2. مبلغه من العلم	2
3. تأليفه	3
4. تلاميذه	3
5. مذهبه الفقهي	3
6. وفاته	3
الطبري المفسر .	5 - 4
1. قيمة تفسيره	4
2. أقوال العلماء عنه	5
مصادر تفسيره :	10-5
1. اعتماده على المأثور	7-5
2. القراءات	8
3. كتب معاني القرآن	9
4. احتكامه إلى المعروف من كلام العرب	10-9
منهج الإمام الطبري في التفسير :	19-11
1. تسجيل القراءات	11
2. دقة الإسناد	12-11

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

3.اعتماده على الحديث	13
4.الاستشهاد والاستعانة بالشعر	19 14
5.اهتمامه بالمذاهب النحوية	15
6.الإدلاء برأيه	16-15
7.إنكاره على من يفسر بمجرد الرأي	17-16
8.معالجته للأحكام الفقهية	18-17
9.موقفه من الإسرائيليات	19-18
الاستشهاد اللغوي في تفسيره :	31-20
1. القرآن الكريم	20
2. القراءات	24-21
3. الحديث الشريف	25-24
4. الشعر	30-26
5. كلام العرب	31-30
مستويات الدرس اللغوي .	218-32
الفصل الأول : في المستوى الصوتي	63-33
-تمهيد	38-34
المبحث الاول : علم الاصوات النطقي .	48-39
1. تعريف الصوت	40
2. المخارج	43-41
3. الصفات	46-43
4. المخارج والصفات في الربع الأخير من جامع البيان	48-47
المبحث الثاني : علم الأصوات الوظيفي.	63-49
1. الإدغام	56-50
2. الإبدال	60-57
3. الثقل والخفة	62-61
4. الإثبات	63-62

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني : في المستوى الصرفي.	94-64
تمهيد:	68-65
المبحث الأول : مصادر البحث الصرفي.	73-69
1.القياس والسماع	72-70
2.كتب (معاني القرآن)	73-72
المبحث الثاني: تصريفات الكلمة .	91-74
1. تصريفات الأسماء	89-78
2. تصريفات الأفعال	91-90
المبحث الثالث: تصريفات عامة.	94-92
1. الإبدال	93
2. الإدغام	94
الفصل الثالث : في المستوى النحوي	157-95
تمهيد:	103-96
المبحث الأول : مصادر البحث النحوي :	110-104
1.القياس والسماع	106-105
2.كتب معاني القرآن	109-106
3.الكتاب لسيبويه	110
المبحث الثاني: المصطلح النحوي :	117-111
• تعريف المصطلح النحوي	112
• استعماله مصطلحات كوفية	115-113
• استعماله مصطلحات بصرية	116
• جمعه بين المصطلح الكوفي والبصري	117

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: منهج الإمام الطبري ومذهبه النحوي	129-118
أ- منهجه النحوي	128-119
1- ربط الطبري بين التأويل والإعراب	120-119
2- توجيه الإعراب لما اتفق عليه القراء	121
3- جمعه بين آراء البصريين في التطبيق والتخريج	123-122
4- تقريره أحكاما نحوية كوفية	123
5- تقريره أحكاما نحوية بصرية	124
6- التعليل والتفسير	125
7- تقعيد القواعد	126
8- اعتماده ألوانا من التخريجات في توجيه بعض الآيات	128-127
ب- مذهبه النحوي	129
المبحث الرابع: مسائل نحوية	157-130
1.الأسماء	136-132
2.الأفعال	137-136
3.المفعولات	143-138
4.التوابع	146-144
5.الحروف	157-147
الفصل الرابع : في المستوى الدلالي	190-158
تمهيد	163-159
المبحث الأول : الدلالة الصوتية	172-164
1. دلالة الوقف	168-165
2. دلالة الحرف	169-168
3. دلالة التنغيم	171-169
4.دلالة النبر	172

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : دلالة البنية والتركيب	180-173
1- الدلالة الصرفية	174
2- الدلالة النحوية	175
3- الدلالة المعجمية .	179-176
4- الدلالة السياقية	180-179
المبحث الثالث : دلالة المشترك اللغوي	190-181
1- الترادف	187-182
2- التضاد	190-187
الفصل الخامس: في المستوى المعجمي	218-191
تمهيد :	194-192
المبحث الأول : في مجال الثروة اللفظية.	202-195
1- المعرب	200-196
2- الاشتقاق	202-200
المبحث الثاني: ضبط الألفاظ.	207-203
• الضبط بالشكل	204
• الضبط برسم الحرف	205
• الضبط بالوزن الصرفي	205
• الضبط بالموقع الإعرابي	206
• الضبط بتحديد صيغة الكلمة	206
• الضبط بالمثال	207
المبحث الثالث : شرح الألفاظ	218-208
1- الألفاظ اللغوية	214-209
2- أسماء الأعلام والمصطلحات	218-215
الخاتمة .	220-219
الفهارس	
• فهرس الآيات الكريمة	229-222
• فهرس الأحاديث النبوية والآثار	230
• فهرس الأشعار	231
• فهرس الأعلام	234-232
• فهرس المصادر والمراجع	241-235
• فهرس الموضوعات	246-242

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية